

من قتاك فقد قتلني



للمؤلف / صادق شريف النجفي

يا علي

عليك أمير المؤمنين تأسفي
حزني وان طال الزمان طويل
جلت فجل الرزء فيك على الورى
كذا كل رزء للجليل جليل
مصاب أصيб الدين منه بفادح
تكاد شم الجبال تزول
فليس بمجد فيك وجدي ولا البكا
مفید ولا الصبر الجميل جميل
وان سئم الباكون فيك بكائهم
ملالاً فإني للبكاء مطيل
فما خف من حزني عليك تفجعي
ولا جف من دمعي عليك مسيل
ويذكر دمعي فيك من بات قبله
خلياً وما دمع الخلي هطول

◆◆◆◆◆

إِلَهَاءٌ

إلى حجة الله البالغة.. ونعمته
السابقة.. صنوا الرسول ﷺ
ووصيه ومستودع علمه وموضع
سره وباب حكمته والناطق
بحجته والداعي إلى شريعته
وخليفته في أمته القرآن
الناطق.. معيار الحق.
إلى أول المظلومين مولانا علي بن
أبي طالب أمير المؤمنين علیه السلام.

قال رسول الله ﷺ



من قتاك فقد قتلني

تأليف

صادق شريف النجفي



المقدمة

الحمد لله كما يرضى، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وعلى خليفته في أمته.. القرآن الناطق.. معيار الحق.. سيد الموحدين.. إمام المتقيين.. صالح المؤمنين.... يعسوب الدين.. وارث علم النبيين.. حامل لواء سيد المرسلين.. الناصر للدين.. زوج سيدة نساء العالمين أمير المؤمنين .

ما عسى المرء ان يقول في نفحة قدسية وهبة إلهية لهداية البشرية صاغها الباري وأصطفاها من معدن لطفة وحباها الله بكل فضيلة لاتدانى وتفرد بناموس ليس له مثيل وفيه يصرح البشير عليه السلام :

(يا علي ما عرفك الا الله وأنا وما عرف الله الا أنا وأنت وما عرفني الا الله وأنت) ..

وكما هو معروف فقد حارت في كنهه عظماء الفلسفه وتأهت فيه عقول الحكماء وتلبد في وصفه البلفاء وألکن في مدحه الخطباء وتصاغرت لهيبته الجبارة وانحنت لمقامه التيجان.. ذاك أمير المؤمنين فلال الكتائب مولانا علي ابن أبي طالب وقد شاء الله إلا أن يختتم لشهيد عظمته بالفوز ففي بيت الله في فجر القدر من الشهر الكريم بمحراب رب العالمين بسيف أشقى الأولين والآخرين.. الذي بقتله قتلت الصلاة وتهدمت أركان الهدى وانفصمت العروة الوثقى.. وهدت مصيبته الأنام .

حين هوى سيف ابن ملجم على هامة علي أمير المؤمنين فأرداه قتيلا مخضبا بالدماء وقد مزق السيف رأسه الشريف .. لكن لم تكن تلك

الضريبة هي أول ولا آخر ماتلقى أمير المؤمنين ولم يكن يوم الحادى والعشرون هو اليوم قتل فيه علياً عليه السلام فأعداء علياً تقتله كل يوم قبل قتلة ابن ملجم وبعدها وذلك لشدة جهلها في مقامه العظيم أو حسداً له وقد وضعنا بين يديكم إصدارنا هذا المتواضع باسم «يا علي من قتلك فقد قتلني» نود أن نبيئن به مظلومية أمير المؤمنين سيد الأبرار وصاحب الأسرار راجين منه القبول وحسن المأمول.

يا علي لا يعرفك إلا الله وأنا

علي وما أدراك ما علي قال النبي الأكرم ﷺ (يا علي لا يعرف الله إلا أنا وأنت ولا يعرفني إلا الله وأنت ولا يعرفك إلا الله وأنا).

وقال عليه السلام : «قل هو الله أحد ثلث القرآن». وقال الإمام الصادق ع: من قرأ «قل هو الله أحد» مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن وثلث التوراة وثلث الانجيل وثلث الزيور. عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي ما مثلك في الناس الا كمثل سورة «قل هو الله أحد» في القرآن من قرأها مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثة مرات فكأنما قرأ القرآن كله.

وكذا أنت يا علي :

من أحبك بقلبه فقد اخذ ثلث الإيمان، ومن أحبك بقلبه ولسانه فقد أخذ ثلثي الإيمان، ومن أحبك بقلبه ولسانه ويده فقد جمع الإيمان كله، والذي بعثني بالحق نبياً لو أحبك أهل الأرض كما يحبك أهل السماء لما عذب الله أحداً منهم بالنار .

هذا هو أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي تجاهله الناس وخسروا خسارانا مبينا.

منذ أن بزغ نور الإسلام على الناس، وبُعث المصطفى الأكرم ﷺ بالرسالة الخاتمة... كان الإمام علي عليه السلام قريباً من الحق، بل صار هو الحق، ميزاناً يُعرف به الناس... وتلك الكلمة رسول الله ﷺ ثبتتها الأقلام والقراطيس منذ ذلك اليوم: «علي مع الحق، والحق مع علي». وينزل قوله

تعالى: «آلم * أحسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمِنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ»^{١٦}
فيقول أمير المؤمنين عليه السلام: «علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله عليه السلام
بين أظهرنا، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى
بها؟ فقال: يا علي، إن أمتي سيفتنون من بعدي، فقلت: يا رسول الله، أو
ليس قلت لي يوم أحد: أبشر فإن الشهادة من ورائك؟ فقال لي: إن ذلك
ل كذلك، فكيف صبرك إذن؟ فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن
الصبر، ولكن من مواطن البشري والشكرا»

أجل.. وكلما بان سمو علي بن أبي طالب صلوات الله عليه زاد حقد
مناوئيه عليه، حتى بدأ الباطل جاداً يتحين فرصة الاغتيال، لأن علياً
سلام الله عليه هو الحق يتجلّى، وهنا وجد رسول الله عليه السلام أن يخبر
منبياً، وأن ينبيء مخبراً.. أن علياً عليه السلام هو الرجل المظلوم، وهو الضحية
لحسد الحاسدين وكيد الكائدين، إذ هو قريان الإسلام وفداوه، وأن
قاتليه هم زعماء النفاق ورؤوس الجاهلية الأولى. فقالها عليه السلام كلمات دوت
وكشفت كلّ أقنعة الدجل، وثبتت الحقائق أعلاها عاليه ورأيات:

«إن الأمة ستغدر بك من بعدي، وأنت تعيش على ملتي، تُقتل على
سُنْتِي،.. وإن هذا سيُخضب من هذا».

سأل أصحابه يوماً: «من أشقي ثمود؟ قالوا: عاشر الناقة، قال: فمن
أشقى هذه الأمة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قاتلك يا علي».

«إنك مستخلف ومقتول، وإن هذه مخصوصة من هذه.. يعني لحية من
هامته».

وروت عائشة: رأيت النبيَّ التزم عليًّا وقبَّله وهو يقول: «بأبي الوحيد الشهيد!».

وتمرَّ السنوات، حتَّى يقف النبِيُّ الأعظم عليه السلام أمام حشود المسلمين يخطبهم قُبيل حلول شهر رمضان المبارك، مذكراً بفضائل هذا الشهر الكريم: «أيها الناس؛ إنَّه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة...»، حتَّى إذا بلغ مقاماً قام أمير المؤمنين عليه السلام يسأله: يا رسول الله، ما أفضَل الأعمال في هذا الشهر؟ فيجيبه عليه السلام: «يا أبا الحسن؛ أفضَل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله». وهنا يبكي رسول الله عليه السلام بكاءً شديداً، فيسأل الإمام على عليه السلام: يا رسول الله ما يبكيك؟ فيجيبه: «يا عليٌّ، أبكي لما يُستحلَّ منك في هذا الشهر، كأنَّي بك وأنت تريد أن تصلي، وقد انبعث أشقى الأولين والأخرِين شقيق عاقر ناقة صالح، يضرِّيك ضرية على رأسك فيخضب بها لحيتك».

فيسأله عليه السلام وهو همه: يا رسول الله، وذلك في سلامة من ديني؟ ف يأتيه الجواب مفصلاً بصوت حزين يصل إلى مسامع المسلمين: «في سلامة من دينك.. يا عليٌّ، من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبَّك فقد سبَّني؛ لأنَّك مني كنفسي. روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وإنَّ الله تبارك وتعالى خلقني وخلك من نوره، وأصطفاني وأصطفاك، فاختارني للنبوة، واختارك للإمامية».

قتل عليا في شهر الله

روى الصّدوق بسند مُعتبر عن الرّضا عليه السلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه وعلى أولاده السّلام قال : إنَّ رسول الله صلوات الله عليه خطبنا ذات يوم فقال :

أيّها النّاس أَنَّه قد أقبل إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللّهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ،
شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللّهِ أَفْضَلُ الشَّهْوَرِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ، وَلِيَالِيهِ أَفْضَلُ
اللَّيَالِي، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ، هُوَ شَهْرٌ دُعِيْتُمْ فِيهِ إِلَى ضِيَافَةِ اللّهِ،
وَجَعَلْتُمْ فِيهِ مِنْ أَهْلِ كَرَامَةِ اللّهِ، أَنفَاسَكُمْ فِيهِ تَسْبِيعٍ، وَنُومَكُمْ فِيهِ عِبَادَةٍ،
وَعَمَلَكُمْ فِيهِ مَقْبُولٍ، وَدُعَاؤُكُمْ فِيهِ مَسْتَجَابٍ، فَسُلُوا اللّهُ رَبِّكُمْ بِنِيَّاتِ
صَادِقَةٍ، وَقُلُوبُ طَاهِرَةٍ أَن يُوفَّقُكُمْ لِصِيَامِهِ، وَتَلَاوَةِ كِتَابِهِ، فَإِنَّ الشَّقِيقَ مِنْ
حَرَمِ غَفَرَانِ اللّهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ، وَادْكُرُوهُ بِجُوعِكُمْ وَعَطْشِكُمْ فِيهِ
جُوعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَطْشَهُ، وَتَصْدِقُوهُ عَلَى فَقَرَائِكُمْ وَمَسَاكِينِكُمْ، وَوَقَرُوا
كَبَارَكُمْ، وَارْحَمُوا صَفَارَكُمْ، وَصَلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَاحْفَظُوا أَلْسُنَتَكُمْ، وَغَضِّوا
عَمَّا لَا يَحْلُّ النَّظَرُ إِلَيْهِ أَبْصَارَكُمْ، وَعَمَّا لَا يَحْلُّ الْاسْتِمَاعُ إِلَيْهِ اسْمَاعَكُمْ
وَتَحْنَنُوا عَلَى أَيْتَامِ النَّاسِ يَتَحَنَّنُ عَلَى أَيْتَامِكُمْ وَتَوَبُوا إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ،
وَارْفَعُوا إِلَيْهِ أَيْدِيكُمْ بِالدُّعَاءِ فِي أَوْقَاتِ صَلَوَاتِكُمْ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ السَّاعَاتِ
يَنْظَرُ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا بِالرَّحْمَةِ إِلَى عِبَادِهِ يَجِيبُهُمْ إِذَا نَاجُوهُ، وَيَلْبِيَهُمْ إِذَا
نَادُوهُ، وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِذَا دَعُوهُ .

أيّها النّاس إِنَّ أَنفَسَكُمْ مَرْهُونَةٌ بِأَعْمَالِكُمْ فَفَكُّوهَا بِاسْتِغْفارِكُمْ،
وَظَهُورُكُمْ ثَقِيلَةٌ مِنْ أَوزَارِكُمْ فَخَفِّفُوهَا عَنْهَا بِطُولِ سُجُودِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ

تعالى ذكره أقسم بعْزَتِه أَن لَا يُعذِّبَ الْمُصْلِينَ وَالسَّاجِدِينَ، وَأَن لَا يَرُو عَهُمْ
بِالنَّارِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، أَيَّهَا النَّاسُ مِنْ فَطَرَكُمْ صَائِمًا
مُؤْمِنًا فِي هَذَا الشَّهْرِ كَانَ لَهُ بِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ عَتْقَ رَقْبَةَ، وَمَغْفِرَةً لِمَا مَضَى
مِنْ ذَنْبِهِ، قَيْلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَيْسَ كُلُّنَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ ﷺ :
اَتَقُوا النَّارَ وَلَوْ بَشَقَّ تَمَرَّةً اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بَشَرِيَّةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
يَهْبِذُ ذَلِكَ الْأَجْرَ مِنْ عَمَلِ هَذَا الْيَسِيرِ إِذَا لَمْ يَقْدِرُ عَلَى أَكْثَرِهِ مِنْهُ، يَا أَيَّهَا
النَّاسُ مِنْ حَسَنَتِكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ خُلُقُهُ كَانَ لَهُ جُوازًا عَلَى الصَّرَاطِ
يَوْمَ تَزَلَّ فِيهِ الْأَقْدَامُ، وَمِنْ خَفْفَةِ فِي هَذَا الشَّهْرِ عَمَّا مَلَكَتْ يَمْنِيَّهُ خَفْفَةُ
اللَّهِ عَلَيْهِ حَسَابِهِ، وَمِنْ كَفَّةِ فِيهِ شَرَهٌ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ غَضْبَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمِنْ
أَكْرَمِ فِيهِ يَتِيمًا أَكْرَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمِنْ وَصْلِ فِيهِ رَحْمَهُ وَصْلَهُ اللَّهُ
بِرَحْمَتِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمِنْ قَطْعِ فِيهِ رَحْمَهُ قَطْعَ اللَّهِ عَنْهُ رَحْمَتِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ،
وَمِنْ تَطْوِيعِ فِيهِ بِصَلَاةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِرَاءَةً مِنَ النَّارِ، وَمِنْ أَدْيَ فِيهِ فَرَضًا
كَانَ لَهُ ثَوَابٌ مِنْ أَدْيَ سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سَوَاهُ مِنَ الشَّهْوَرِ، مِنْ أَكْثَرِ فِيهِ
مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ثَقَلَ اللَّهُ مِيزَانَهُ يَوْمَ تَخْفَفُ الْمَوَازِينُ، وَمِنْ تَلَاقِ فِيهِ آيَةً مِنَ
الْقُرْآنِ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الشَّهْوَرِ، أَيَّهَا النَّاسُ
إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَانِ فِي هَذَا الشَّهْرِ مَفْتُوحَةٌ فَسْلُوا رَبِّكُمْ أَنْ لَا يَغْلِقَهَا عَلَيْكُمْ،
وَأَبْوَابَ النَّيْرَانِ مَفْلَقَةٌ فَسْلُوا رَبِّكُمْ أَنْ لَا يَفْتَحَهَا عَلَيْكُمْ، وَالشَّيَاطِينَ مَفْلُولَةٌ
فَسْلُوا رَبِّكُمْ أَنْ لَا يَسْلُطَهَا عَلَيْكُمْ ، إِلَخَ .

وروى الصّدوق (رحمه الله) إنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا دَخَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ
فَكَّ كُلَّ أَسِيرٍ وَأَعْطَى كُلَّ سَائِلٍ .

أقول : شهر رمضان هو شهر الله رب العالمين وهو أشرف الشهور

شهر يفتح فيه أبواب السماء وأبواب الجنان وأبواب الرحمة ويغلق فيه أبواب جهنم، وفي هذا الشهر ليلة تكون عبادة الله فيها خيراً من عبادته في ألف شهر فانتبه فيه لنفسك وتبصر كيف تقضى فيه ليلاً ونهاراً وكيف تصون جوارحك وأعصابك عن معاصي ربّك، واياك وأن تكون في ليلاً من النائمين وفي نهارك من الغافلين عن ذكر ربّك، ففي الحديث أنَّ الله عزوجلّ يعتق في آخر كلّ يوم من أيام شهر رمضان عند الافطار ألف ألف رقبة من النار فإذا كانت ليلة الجمعة ونهارها اعتق الله من النار في كلّ ساعة ألف رقبة ممّن قد استوجب العذاب ويعتق في الليلة الأخيرة من الشهر ونهارها بعدد جميع من اعتق في الشهر كلّه، فاياك يا أيها العزيز وأن ينقضي عنك شهر رمضان وقد بقي عليك ذنب من الذنوب واياك أن تعد من المذنبين المحروميين من الاستغفار والدعاء ، فعن الصادق عليه السلام أنه : «مَنْ لَمْ يُفْعَرْ لَهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَمْ يُفْعَرْ لَهُ إِلَى قَابِلٍ إِلَّا أَنْ يَشْهَدَ عَرَفَةً» وصن نفسك مما قد حرّمه الله ومن أن تفترط بمحرم عليك، واعمل بما أوصى به مولانا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، فقال : إذا أصبحت صائماً فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وجميع جوارحك، أي عن المحرمات بل المكرهات أيضاً، وقال عليه السلام : لا يكن يوم صومك كيوم افطارك، وقال عليه السلام : إن الصيام ليس من الطعام والشراب وحدهما فإذا صمت فاحفظوا ألسنتكم عن الكذب، وغضروا أبصاركم عمّا حرم الله، ولا تنازعوا ولا تحاسدوا ولا تفتباوا ولا تمارعوا ولا تخالفوا (كذباً بل ولا صدقاً) ولا تسابوا ولا تشاتموا ولا تظلموا ولا تسافهوا ولا تضاجروا ولا تغفلوا عن ذكر الله وعن الصلاة وألزموا الصمت والسكوت والصبر والصدق ومجانية أهل الشر، واجتبوا

قول الزور والكذب والفرى والخصوصة وظن السوء والغيبة والنميمة
وكونوا مشرفين على الآخرة منتظرين لأيامكم (ظهور القائم عَلَيْهِ الْحَمْدُ وَالْكَبْرُ)
محمد عَلَيْهِ الْحَمْدُ منتظرين لما وعدكم الله متزودين للقاء الله، وعليكم السكينة
والوقار والخشوع والخصوصة وذل العبيد الخيف من مولاها خائفين
راجين، ولتكن أنت أيها الصائم قد طهر قلبك من العيوب وتقديست
سريرتك من الخبث ونظف جسمك من القاذورات وتبرأت الى الله ممن
عداه وأخلصت الولاية له وصمت مما قد نهاك الله عنه في السر
والعلانية وخشيته في سرك وعلانيك، ووهبت نفسك
الله في أيام صومك وفرغت قلبك له ونصبت نفسك له فيما أمرك
ودعاك إليه، فإذا فعلت ذلك كله فأنت صائم لله بحقيقة صومه صانع له
ما أمرك، وكلما انقصت منها شيئاً فيما بيئت لك فقد نقص من صومك
بمقدار ذلك، وإن أبي عَلَيْهِ الْحَمْدُ قال : سمع رسول الله عَلَيْهِ الْحَمْدُ امرأة تساب جارية
لها وهي صائمة فدعا رسول الله عَلَيْهِ الْحَمْدُ بطعم فقال لها : كُلي ، فقالت : أنا
صائمة يا رسول الله عَلَيْهِ الْحَمْدُ ، فقال : كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك
إن الصوم ليس من الطعام والشراب وإنما جعل الله ذلك حجاباً عن
سواهما من الفواحش من الفعل والقول ، ما أقل الصوم وأكثر الجوع ،
وقال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه : كم من صائم ليس له من
صيامه إلا الظماء ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العنا ، حبذا نوم
الأكياس وافطارهم ، وعن جابر بن يزيد عن الباهر عَلَيْهِ الْحَمْدُ قال : قال النبي
عَلَيْهِ الْحَمْدُ لجابر بن عبد الله : يا جابر هذا شهر رمضان من صام نهاره وقام
ورداً من ليلته وصان بطنه وفرجه وحفظ لسانه لخرج من الذنوب كما
يخرج من الشهر ، قال جابر : يا رسول الله عَلَيْهِ الْحَمْدُ ما أحسنه من حديث ،

فقال رسول الله ﷺ : وما أصعبها من شروط، قال له أمير المؤمنين: يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال: يا أبا الحسن، أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل، ثم بكى ﷺ . قال له أمير المؤمنين: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، كأني بك وأنت تصلي لريك، وقد أببعث أشقا الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة صالح فيضررك ضرية على مفرق رأسك، ويشقه نصفين ويختسب لحيتك من دم رأسك. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني؟ فقال ﷺ : في سلامة دينك؛ ثم قال ﷺ : «يا علي من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبك فقد سبني».

ما زالوا يقتلون علياً

حين هوى سيف ابن ملجم على هامة علي أمير المؤمنين فارداه قتيلاً مخضباً بالدماء وقد مزق السيف رأسه الشريف .. لم تكن تلك الضربة هي أول ولا آخر ماتلقى ولم يكن يوم الحادى والعشرون هو فقط اليوم الذي قتل فيه علياً عليه السلام فأعداء علياً تقتله كل يوم قال رسول الله ﷺ: (يا علي لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق) .

❖ يحرق لسان ابنته لأنها قالت يا علي

قصة واقعية عجيبة حصلت في القطيف

من المعروف أن منطقة الجيش بالقطيف تعج بالناس الساكنيين فيها (سنة وشيعة) ولكن أكثر البيوت أصحابها من الشيعة وابتلى الله أحد الأخوان السنة أن يحاط في سكنه من جميع الجهات شيعة، وهذا الأخ السنى له بنت في ربيعها السادس أو السابع على أقل التقادير، وقد تعودت هذه البنت على التردد على جيرانها الشيعة ولكن المصيبة أنها لم تتعود عليهم في أوقات اللعب فقط !!! ولكنها تعودت على شيء خطير للغاية أتعلمون ما هو؟ لقد تعودت على قول (يا علي) في قيامها وعودها وسقوطها وفي كل حركة تقوم بها، وهذا الأمر أزعج والديها، فقررا أن (يحرقا لسان الفتاة البريئة) وبالفعل قاما بفعل جريمتهما النكراء ولكن لسان الفتاة لم يصبه أي أذى ببركات (محمد وآل محمد)، ولكن الوالدين لم يهتموا بهذا البرهان ولم يكتفي الوالدان إلى هذا الأمر،

فقال الأب: هل نقتلها لكي لا تفضحنا، ولكن الأم أجابت بعدم مقدرتها على رؤية ابنتها مقتولة أمامها، عندئذ قررا أن يذهبا إلى البحرين لمدة يومين ويتركا الفتاة تقابل التلفز فقط في غرفة محكمة الإغلاق (بدون طعام أو ماء) لكي تموت عطشاً وجوعاً. وبعد يومين عاد الوالدان من البحرين وهما يتوقعان أن يرياهما ميتة واحتلما على من يدخل أولًا لرؤيتها لأن الأم لا تستطيع ذلك والأب يقول لها أنها فكرتها لذلك يجب عليها الدخول.... وبينما هما يتجاذلان على مسألة الدخول وإذا بالفتاة تطل على أبيها بكل براءة الطفولة وبسمة الفرحة بوصول والديها من شباك الغرفة وترجوهما فتح الغرفة المغلقة (وهي لا تدرِّ ما أضمره والداها لها من الشر) وفي وسط دهشة الوالدين من رؤية ابنتهما بهذه الصحة وبهذه الحالة الجيدة أسرعا إلى الغرفة المغلقة ياحكم وفتحاها وتوجهوا إليها بالسؤال: ألم تعطشي ٩٩٩٩٩ ألم تجوعي ٩٩٩٩٩ ألم تخافي في الليل ٩٩٩٩٩ وببراءة ردت الطفلة على والديها(لا لا).... لم أعطش لأن علياً سقاني... ولم أجعل لأنني علياً أطعمني.... ولم أخف لأن علياً نام معي في الليل على هذا المنام وأرتهما الفراش الذي لم يكن موجوداً في الأصل ... ثم توجهوا إليها بسؤال آخر وهو: أين هو الآن؟ فردت الطفلة: إنه عندما سمع صوتكمما اختفى من الغرفة. هل تعتقدون أن الوالدين ت Shi'ya؟ والإجابة (لا) فقد تطلقت الزوجة من زوجها لأنها لا تستطيع احتمال ابنتها التي لا تفتأ تذكر علياً... والخلاصة يقول الله عز وجل: « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون» ويقول عز وجل « وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون».

❖ لماذا نحن الشيعة نقول يا علي....

اجتمعت اسئلة المذاهب الأخرى على سؤال واحد وهو لماذا نحن الشيعة دائمًا نقول يا علي نحن نقول يا علي اقتداء بالرسول ﷺ حيث أنه صلوات الله عليه وآله كان ينادي علي في كل موقف وفي كل شدة يوم أحد ويوم الخندق ودائماً عند كل داهية تصيب الإسلام ينادي يا علي ومن هنا اقتدينا به صلوات الله عليه وآله وقلنا كما قال في كل حال وزمان ومكان يا علي وكذلك اسم علي مشتق من اسم الله وفيه سر اسم الله الأعظم وفيه أسرار أخرى لمن يتدارس وأيضاً هناك تفاسير كثيرة لذلك.

رسول الله ﷺ أول من قال يا علي

قال رسول الله ﷺ: «يا علي! أنت صاحب حوضي وصاحب لواي، ومنجز عداتي، وحبيب قلبي ووارث علمي، وأنت مستودع مواريث الأنبياء من قبلـي، وأنت أمين الله على أرضه، وأنت حجة الله على بريته، وأنت ركن الإيمان وعمود الإسلام، وأنت مصباح الدجى وأنت منار الهدى، وأنت العلم المرفوع لأهل الدنيا، من اتبعك نجا ومن تخلف عنك هلك، وأنت الطريق الواضح وأنت الصراط المستقيم، وأنت قائد الفر المحبلين وأنت يعسوب المؤمنين، وأنت مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة، لا يحبك إلا طاهر الولادة، ولا يبغضك إلا خبيث الولادة، وما عرج بي ربى عزوجل إلى السماء وكلمني ربى إلا قال لي: يا محمد أقرأ علياً مني السلام، وعرّفه أنه إمام أوليائي، ونور أهل طاعتي، فنهنيأ لك هذه الكرامة».

وقال رسول الله ﷺ: «يا علي، أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوة وأنت المجتبى للإمامية، وأنا صاحب التنزيل وأنت صاحب التأويل، وأنا وأنت أبوا هذه الأمة. يا علي، أنت وصيي وخليفتني ووزيري ووارثي وأبو ولدي، شيعتك شيعتي وأنصارك أنصاري وأولئك أوليائي وأعداؤك أعدائي. يا علي، أنت صاحببي على الحوض غداً، وأنت صاحببي في المقام محمود، وأنت صاحب لوائي في الآخرة، كما أنت صاحب لوائي في الدنيا، لقد سعد من تولاك وشقى من عاداك، وإن الملائكة لتتقرّب إلى الله تقدس ذكره بمحبتك وولايتك، والله إن أهل مودتك في السماء لأكثر منهم في الأرض، يا علي أنت أمين أمتي وحجة الله عليها بعدي، قولك قولي، وأمرك أمري، وطاعتكم طاعتي، وزجرك زجري، ونهيك نهي، ومعصيتك معصيتي، وحزبك حزبي وحزبي حزب الله، (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون).

عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهم السلام)، أنه قال رسول الله ﷺ: يا علي، أنت أمير المؤمنين، وإمام المتقيين، يا علي، أنت سيد الوصيين، ووارث علم النبّيين، وخير الصدّيقين، وأفضل السابقين. يا علي أنت زوج سيدة نساء العالمين، وخليفة خير المرسلين، يا علي، أنت مولى المؤمنين، يا علي، أنت الحجة بعدي على الخلق أجمعين، إستوجب الجنة من تولاك واستحق النار من عاداك.

يا علي، والذي بعشتى بالنبوة وإصطفانى على جميع البرية، لو أن عبداً عبد الله ألف عام، ما قبل الله ذلك منه إلا بولايتك، وبولاية الأئمة من ولدك، وإن ولaitك لا يقبلها الله تعالى إلا بالبرأة من أعدائك، وأعداء

الأئمة من ولدك، بذلك أخبرني جبريل عليه السلام **﴿فَمَنْ شَاءْ فَلِيؤْمِنْ وَمَنْ شَاءْ فَلِيَكُفَّر﴾**^(١)^(٢).

ومن ذلك ما رواه صاحب الأمالى عن ابن عباس، عن رسول الله عليه السلام أنه قال: (يا علي إن الله أكرمك كرامات لم يكرم بها أحداً من خلقه، زوجك الزهراء من فوق عرشه، وأكرم محبتك بدخول الجنة بغير حساب، وأعد لشيعتك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ووهب لك حب المساكين في الأرض، فرضيت بهم شيعة، ورضوا بك إماماً، فطوبى لمن أحبك، وويل لمن أبغضك).

يا علي أهل مودتك كل أم أو أب حفيظ، وكل ذي طمرين لو أقسم على الله لأبر قسمه.

يا علي شيعتك تزهر لأهل السماء كما تزهر الكواكب لأهل الأرض، تفرح بهم الملائكة، وتشتاق إليهم الجنان، ويفر منهم الشيطان.

يا علي محبوك جيران الله في الفردوس الأعلى.

يا علي أنا ولي لمن والاك، وعدو لمن عاداك.

يا علي حربك حربى وسلمك سلمى.

يا علي بشر أولياءك أن الله قد رضي عنهم ورضوا بك.

يا علي شيعتك حزب الله وخيرة الله من خلقه.^(٣)

(١) سورة الكهف: ٢٩.

(٢) وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٩٩ ح ٦٦، وج ٢٨ ص ١٢٤ ح ٨٨، وكنز الفوائد للكراجي ج ٢ ص ١٢.

(٣) كنز العمال: ١٣ / ١٥٦ ح ٣٦٤٨٢.

❖ لماذا كان رسول الله ينادي ويقول يا علي ؟

وفي مناقب ابن شهر آشوب عن الصادق عليهما السلام أن رجلين اختلفا إلى النبي عليهما السلام في بقرة قتلت حمارا، فقال عليهما السلام: يا أبا بكر، اقض بينهم.

فقال: يا رسول الله، بهيمة قاتلت بهيمة ما عليها شيء.

فقال لعمر: اقض بينهم.

فقال: مثل مقالة أبي بكر.

فقال: يا علي، اقض بينهم.

قال: نعم، يا رسول الله، إن كان الثور دخل على الحمار في مستراحه ضمن أصحاب الثور ثمن الحمار، وإن كان الحمار دخل على الثور في مستراحه فلا ضمان عليهم.

فرفع النبي عليهما السلام يده إلى السماء، وقال: الحمد لله الذي جعل مني من يقضي بقضاء النبيين.

❖ أبو بكر نادى يا علي:

عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسakan، عن أبي عبدالله عليهما السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليهما السلام بقضية ما قضى بها أحد كان قبله. وكان أول قضية قضى بها بعد رسول الله عليهما السلام، وذلك لما أفضى الأمر إلى أبي بكر أتى برجل قد شرب خمرا.

فقال له أبو بكر: أشربت الخمر؟ فقال الرجل: نعم.

فقال: ولم شربتها وهي محرمة؟ فقال: إني أسلمت ومنزلي بين ظهرياني قوم يشربون الخمر ويستحلونها، ولم أعلم أنها حرام فاجتبها.

فالتفت أبو بكر إلى عمر، فقال: ما تقول يا أبا حفص في أمره؟ فقال عمر: معضلة وأبو حسن لها.

فقال أبو بكر: يا غلام، ادع علياً.

فقال عمر: بل يؤتي الحكم في منزله، فأتوه في منزله وعنه سلمان، فاخبروه بقصة الرجل، وقص الرجل عليه قصته.

فقال علي لأبي بكر: أبعث من يدور معه على مجالس المهاجرين والأنصار، فمن كان تلا عليه آية التحريرم فليشهد عليه، وإن لم يكن أحد تلا عليه آية التحرير فلا شيء عليه.

ففعل أبو بكر بالرجل ما قال علي عليه السلام فلم يشهد عليه أحد، فخلى سبيله، ثم قرئت عليه آية التحريرم.

فقال سلمان لعلي عليه السلام: أرشدتهم.

فقال: إنما أردت أن أجدد تأكيد هذه الآية في وفيهم: «فمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون».

ورواه الكليني في الكافي: عن العدة، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عمرو بن عثمان، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليهما السلام، مثله.

♦ عمر نادى يا علي:

في قضية امرأتين ادعتا طفلا

قال المفيد: روى أن امرأتين تنازعا على عهد عمر في طفل ادعته كل واحدة منهما بغير بينة، ولم ينazuعهما فيه غيرهما، فالتبس الحكم في ذلك على عمر، وفزع فيه إلى أمير المؤمنين عليهما السلام، فاستدعي المرأةين ووعلظهما وخوفهما، فاقامتا على التنازع، فقال عليهما السلام: ائتوني بمنشار.

فقال: ما تصنع به؟ فقال: أقده نصفين، لكل واحدة نصف.

فسكتت إحداهما، وقالت الأخرى: الله الله يا أبا الحسن، إن كان لابد من ذلك فقد سمحت به لها.

فقال: الله أكبر، هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لرفقت عليه وشفقت، فاعترفت الأخرى بأن الولد لصاحبتها، فسرى عن عمر، ودعا لأمير المؤمنين عليهما السلام، لأنه فرج عنه.

♦ في رجل مات فحرمت على آخر امراته :

في المناقب أيضاً ما لفظه: عمرو بن داود، عن الصادق عليهما السلام أن عقبة بن أبي عقبة مات فحضر جنازته علي عليهما السلام وجماعة من أصحابه وفيهم عمر، فقال علي عليهما السلام لرجل كان حاضراً: أن عقبة لما توفي حرمت امرأتك، فاحذر أن تقربيها.

فقال عمر: كل قضاياك يا أبا الحسن عجيبة، وهذه من أعجبها!

يموت إنسان فتحرم على آخر امراته! فقال: نعم، إن هذا عبد كان لعقبة، تزوج امرأة حرة، وهي اليوم ترث بعض ميراث عقبة، فقد صار بعض زوجها رقاً لها، وبضع المرأة حرام على عبدها حتى تعتقه ويتزوجها.

فقال عمر: مثل هذا نسلك يا علي عما اختلفنا فيه).

❖ في رجال يمني محصن فجر بالمدينة:

وفيه: أمر عمر برجل يمني محصن فجر بالمدينة أن يرجم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يجب عليه الرجم، لأنه غائب عن أهله، وأهله في بلد آخر، إنما يجب عليه الحد.

فقال عمر: لا أبقاني الله لمعضلة لم يكن لها ابوالحسن.

❖ في من انكرت ولدها:

في كتاب عجائب أحكامه: عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن يزيد، عن أبي المعلى، عن أبي عبدالله عليه السلام، الخ..

ثم قال: وفي خبر آخر، الخ.

ثم قال: وعنده، عن أبي إسحاق السبيبي، عن عاصم بن ضمرة، قال: سمعت غلاماً بالمدينة وهو يقول: يا أ الحكم الحاكمين، أحكم بيني وبين أمي بالحق.

فقال عمر: يا غلام، لم تدعوا على أمك؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنها حملتني في بطنها تسعاً، وأرضعتني حولين كاملين، فلما ترعرعت

وعرفت الخير من الشر، ويميني من شمالي، طردتني وانتفت مني، وزعمت أنها لا تعرفني.

فقال عمر: أين تكون الوالدة؟ قال: في سقيفة بني فلان.

فقال عمر: علي بأم الغلام، فأتوا بها مع أربعة أخوة لها وأربعين قسامة يشهدون لها أنها لا تعرف الصبي، وأن هذا الغلام غلام مدع ظلوم غشوم، ويريد أن يفضحها في عشيرتها، وأن هذه الجارية من قريش لم تتزوج قط، وأنها بخاتم ربها.

فقال عمر: ما تقول، يا غلام؟ فقال الغلام: هذه والله أمي، حملتني في بطئها تسعا، وأرضعتني حولين كاملين، فلما ترعرعت وعرفت الخير من الشر، ويميني من شمالي، طردتني وانتفت مني، وزعمت أنها لا تعرفني.

فقال عمر: يا هذه، ما يقول الغلام؟ فقالت: والذى احتجب بالنور ولا عين تراه، وحق محمد وما ولد، ما أعرفه، ولا أدرى أي الناس هو، إنه غلام مدع ي يريد أن يفضحني في عشيرتي، وأنا جارية من قريش لم أتزوج قط، وأنا بخاتم ربى.

فقال عمر: ألك شهود؟ قالت: نعم، هؤلاء، فتقدم الأربعون القسامية، فشهدوا عند عمر أن هذا الغلام مدع ي يريد أن يفضحها في عشيرتها، وأن هذه جارية من قريش بخاتم ربها لم تتزوج قط.

فقال عمر: خذوا بيد الغلام فانطلقوا به إلى السجن حتى نسأل عنه وعن الشهود، فإن عدلت شهادتهم جلدته حد المفترى، فأخذ بيد الغلام ينطلق به إلى السجن، فتلقاهم أمير المؤمنين عليه السلام في بعض الطريق.

فقال الغلام: يا ابن عم محمد، إني غلام مظلوم، وهذا عمر قد أمر بي إلى السجن.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ردوه إلى عمر، فردوه إليه.

فقال عمر: أمرت به إلى السجن فرددتموه! فقالوا: أمرنا برده علي بن أبي طالب، وقد قلت: لاتعصوا علي أمرا.

فبينا هم كذلك إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: علي بأم الغلام، فأتوا بها، فقال: يا غلام، ما تقول؟ فأعاد الكلام.

فقال علي عليه السلام لعمر: أتاذن لي أن أقضى بينهم؟ فقال عمر: يا سبحان الله! وكيف لا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أعلمكم علي بن أبي طالب؟ ثم قال عليه السلام للمرأة: يا هذه، ألك شهود؟ قالت: نعم، فتقدم الأربعون القسامية فشهدوا بالشهادة الأولى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لأقضين اليوم بينكما بقضية هي مرضاة للرب من فوق عرشه علمنيها حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألك ولد؟ قالت: نعم، هؤلاء إخوتي.

فقال لهم: أمري فيكم وفيها جائز؟ قالوا: نعم، يا ابن عم محمد، أمرك فيما وفينا وفي أختنا جائز.

فقال علي عليه السلام:أشهد الله، وأشهد رسوله صلى الله عليه وسلم ومن حضر من المسلمين، أنني قد زوجت هذه الجارية من هذا الغلام بأربعين درهما، والنقد من مالي، يا قبر، علي بالدرارهم، فأتاه قبر بها، فصبها في حجر الغلام، فقال: خذها وصبها في حجر امراتك، ولا تأتنا إلا وبك أثر العرس يعني الفسل .

فقام الغلام إلى المرأة فصب الدرارهم في حجرها، ثم أخذ بيدها وقال لها: قومي.

فناذت المرأة: الأمان الأمان، يا ابن عم محمد، ت يريد أن تزوجني من ولدي! هذا والله ولدي، زوجوني هجينًا فولدت منه هذا، فلما ترعرع وشب أمروني أن انتفي منه وأطرده، وهذا والله ابني، وفؤادي يتقلّى أسفًا على ولدي، ثم أخذت بيده الغلام فانطلقت.

ونادى عمر: واعمراء، لولا علي لهلك عمر.



يا علي

من قتلك فقد قتلني
ومن أبغضك فقد أبغضني
ومن سبك فقد سبني

كم عدد من يتمنى قتل عليا؟

قال ابن أبي الحديد في توضيح الحديث:

واعلم أن كل دم أراقه رسول الله ﷺ بسيف على عليه وبسيف غيره، فإن العرب بعد وفاته عصبت تلك الدماء بعلي بن أبي طالب عليه وحده؛ لأنه لم يكن في رهطه من يستحق في شرعهم وسننهم وعادتهم أن تعصب به تلك الدماء إلا بعلي وحده، وهذه عادة العرب إذا قُتل منها قتلى طالبت بتلك الدماء القاتل، فإن مات أو تعذر عليها مطالبته، طالبت بها أمثل الناس من أهله، إلى أن قال: سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد فقلت له: إني لأعجب من على عليه كيف بقي تلك المدة الطويلة بعد رسول الله عليه وكيف ما اغتيل وفتكت به في جوف منزله، مع تلظي الأكباد عليه؟

فقال: لو لا أنه أرغم أنفه بالتراب، ووضع خده في حضيض الأرض لقتل، ولكنه أحمل نفسه واشتغل بالعبادة والصلوة والنظر في القرآن، وخرج عن ذلك الزي الأول، وذلك الشعار ونسي السيف، وصار كالفاتك يتوب ويصير سائحاً في الأرض، أو راهباً في الجبال، ولما أطاع القوم الذين ولوا الأمر.. تركوه وسكتوا عنه، ولم تكن العرب لتقدم عليه إلا بمواطأةٍ من متولى الأمر، وباطن في السر منه، فلما لم يكن لولاة الأمر باعث وداع إلى قتله وقع الإمساك عنه، ولو لا ذلك لقتل، ثم أجل بعد معقل حصين. ^(١)

(١) (شرح ابن أبي الحديد ٢٠٠: ١٢).

يا علي ويل من قتلك

عن الحسين بن علي عليهما السلام، قال: "قال رسول الله ﷺ: يا علي، أنت المظلوم من بعدي، فويلٌ لمن ظلمك واعتدى عليك، وطوبى لمن تبعك ولم يختر عليك. يا علي، أنت المقاتل بعدي، فويلٌ لمن قاتلك، وطوبى لمن قاتل معك".^(١)

❖ أخبرني جبرئيل أنهم يقاتلونه، ويقتلون ولده

قال رسول الله ﷺ في خبر: «يا علي، اتق الضغائن التي في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون»، ثم بكى النبي ﷺ فقيل: مم بكاوك يا رسول الله؟ قال: «أخبرني جبرئيل أنهم يظلمونه ويمعنونه حقه، ويقاتلونه، ويقتلون ولده، ويظلمونهم بعده».^(٢)

(١) عيون أخبار الرضا ١: ٢٣٦، الباب ٢٧، الحديث ٦٢ .

(٢) البحار ٤٥: ٢٨ .

ومن أبغضك فقد أبغضني

❖ عدوانية بنى أمية :

مما لا شك فيه أن مسلسل الهجمات الشرسة على الرسالة وعلى الرسول ﷺ منذ بداية الدعوة كانت من قبل طغاة قريش وبالخصوص الجناح الاموي لزعمه لفصول تلك الحرب الضرروس التي شنها ابتداءً من تهم التكذيب والافتراء والدس بمزاعم السحر والشعر والجنون والإغواء وزيف التهم وإفك القول باطلًا بأن القرآن من صنع أصحاب الكتاب أو الكهان كبحيرة الراهب أو ورقة بن نوفل والتي لاتزال يرددتها الكتاب من دون تدبر قال تعالى: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا»^(١)

وبعدها أثاروا مقوله الأساطير: «وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَبْهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا»^(٢). في منظومة متكاملة مكرسة للحط من النبي ﷺ والإساءة إليه ب مختلف الأسباب من التعنيف وإلقاء القاذورات عليه وهو قائم يصلى في البيت الحرام والتعرض لمن آزره وأواه وحماه شيخ الأبطح عمه أبو طالب ولمن اختاره الله له من ولد عمه وأول من آمن به وناصره كما في قوله تعالى: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) وأول من أجابه من عشيرته سيد الموحدين علي عليه السلام كما في قوله سبحانه: «وَانذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ...» على أن يكون وزيره وخليفةه من بعده

(١) الفرقان: ٤ .

(٢) الفرقان: ٥ .

وفداء واقتفي سنته سيد الفتيان .. ولacci الصحابة الأوائل من الاضطهاد والعنـت ما الجـئـهم لـلـفـرار بـدـيـنـهـمـ والـهـجـرـةـ إـلـىـ الحـبـشـةـ ... وـتـعـرـضـ النـبـيـ وأـهـلـ بـيـتـهـ إـلـىـ المـقـاطـعـةـ وـالـحـصـارـ فـيـ (ـشـعـبـ أـبـيـ طـالـبـ)ـ .. وـمـوـرـسـتـ شـتـىـ الـوـاـنـ التـعـذـيبـ وـأـقـسـىـ صـورـ التـكـيلـ بـالـصـحـابـةـ فـأـمـرـهـمـ الـمـصـطـفـىـ بـالـهـجـرـةـ إـلـىـ يـثـربـ ..

❖ مكائد وارهاب :

فـماـ وـسـعـ الـقـوـمـ حـتـىـ تـجـمـعـ شـيـاطـينـ قـرـيشـ لـاغـتـيـالـ المـصـطـفـىـ ﷺـ وـكـانـتـ هـجـرـتـهـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ حـدـثـاـ خـطـيرـاـ تـغـيـرـيـ لـيـسـ فـقـطـ عـلـىـ مـسـتـوـيـ مـسـيـرـةـ الرـسـالـةـ بـلـ عـلـىـ عـمـومـ الـخـيـرـ لـلـبـشـرـيـةـ .ـ فـخـلـفـ الـبـشـيرـ ﷺـ الـإـمـامـ عـلـىـ عـلـيـكـهـ فـرـاشـهـ وـلـتـوزـعـ الـأـمـانـاتـ فـأـنـزـلـ اللـهـ ﴿إـنـ اللـهـ اـشـتـرـىـ مـنـ الـمـؤـمـنـينـ أـنـفـسـهـمـ وـأـمـوـالـهـمـ بـأـنـ لـهـمـ الـجـنـةـ يـقـاتـلـونـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ فـيـقـتـلـونـ وـيـقـتـلـونـ وـعـدـاـ عـلـيـهـ حـقـاـ فـيـ التـوـرـاـةـ وـالـإـنجـيـلـ وـالـقـرـآنـ وـمـنـ أـوـفـيـ بـعـهـدـهـ مـنـ اللـهـ فـأـسـتـبـشـرـوـاـ بـيـعـكـمـ الـذـيـ بـاـيـعـتـمـ بـهـ وـذـلـكـ هـوـ الـفـوزـ الـعـظـيمـ﴾^(١) .ـ اـجـمـعـواـ أـنـهـاـ نـزـلتـ فـيـ الـوـصـيـ(٢)ـ ...

فـجـنـ جـنـونـ حـزـبـ إـبـلـيـسـ بـسـمـاعـ خـرـوجـ المـصـطـفـىـ وـهـجـرـتـهـ وـتـبـلـيـةـ الـأـمـرـ النـبـويـ فـيـ الـمـبـيـتـ فـيـ فـرـاشـهـ وـمـجـابـهـةـ الـمـرـتـضـىـ لـهـمـ فـعـظـمـ الـخـطـبـ عـلـيـهـمـ ..ـ فـشـمـرـوـاـ عـنـ سـاعـدـ التـأـلـيـبـ وـفـتـلـ الـكـيـدـ وـالـتـأـمـرـ فـيـ مـنـضـوـمـةـ مـنـ قـيـادـةـ حـشـدـ الطـاقـاتـ وـالـتـحـالـفـ مـعـ الـأـوـبـاـشـ وـالـمـحـرـفـيـنـ وـالـأـعـرـابـ

(١) التوبية : ١١١ .

(٢) انظر شواهد التزيل للعلامة الحسکاني الحنفي.

والمنافقين لشن الحرب والعدوان للقضاء على الإسلام وإبادة الرسول وأهل بيته واستئصال شأفة المسلمين وعدم التورع من ممارسة أحسن وأنذل الوسائل مع الخصم ومن تقطيعأعضاء الموتى والتمثيل بجثث القتل حتى بقر البطنون وقطع... ولوك الأكباد كما في أسد الله وأسد رسوله (حمزة سيد الشهداء) والتحلل من كل رباط أخلاقي والخلود إلى الجاهلية الجهلاء والرکون لشريعة الغاب)..

وكانت كل حياة ابن أبي طالب جهاداً في سبيل الله ونصرة للحق حاملاً للواء الإسلام ومبیر الشرک وقائم الظلال (الراية المنصورة وسيف الله المسلط) ففي بدر حيث جندل صناديد قريش وولوا هاربين وفي أحد عندما انهزم الصحابة وبقى علي وحده يذب عن رسول الله ﷺ ويطرد جحافل الشرک حتى باها الله به الملائكة في مواساته وهتف جبريل صادحاً : (لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار) وفي الأحزاب (الخندق) عندما أحجم الكل من منازلة فارس يليل (عمرو بن ود العامري) وبرز إليه أسد الإسلام قال المصطفى قوله المشهورة المدوية : (برز الإيمان كله إلى الشرک كله) فصرع رأس الشرک وفي معركة الخندق والرسول ﷺ يجلجل قائلاً (ضربة علي يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين).. وخبير وما أدرك ما خيبر عندما رجعت رايات القوم متقهقرة فما كان لخبير إلا سيد الفتیان أبو الحسن فصدع الرسول مجلجاً : (لأعطيں الراية غداً لرجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسول کرار غير فرار لا يرجع حتى يكون الفتح على يديه).. فصرع زعيمهم (مرحب) واقتلع باب حصنهم وكان الفتح فدخلها المسلمون.. وحنين وو و ..

نصر الله عبده وهزم الأحزاب وكتائب الشرك وجحافل الأشرار بالمؤمنين
قال تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدُعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ
وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

المعنى بالمؤمنين هنا الإمام علي وكذلك قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) انظر تفاسير الآية في تفاسير أئمة
السنة أن المعنى بها صاحب ذوالفقار والراية المنصورة (بسيف علي بن
أبي طالب حامل لواء الفتح).

اجمع أئمة التفسير وشيوخ الحديث وأصحاب الصلاح عن الخارجي
(عكرمة) عن حبر الامة ابن عباس وغيره: ليس في كتاب الله تعالى:
(يأيها الذين آمنوا) إلا علي أولها وأميرها وشريفها^(٣).

وأخيراً كانت غزوة تبوك حيث خلف المصطفى الإمام علي في المدينة
فشاء أهل الريب وشيوخ النفاق ماتركه إلا استثقالاً له فما كان من
المرتضى إلا للحقوق بركب النبي ﷺ فأخبره الخبر فكانت المفاجئة التي
آخرست النفاق وأهله والبشرى التي أثلجت صدور المؤمنين فزف
المصطفى ﷺ على أمر السماء مؤكداً: «ياعلي أما ترضى أن تكون مني
بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لأنبي من بعدي».

انظر كافة مراجع الحديث ومدونات التاريخ وكتب السيرة والمغازي

(١) الانفال ٦٢ .

(٢) الانفال ٦٤ .

(٣) انظر الحاكم الحسکاني الحنفي في شواهد التنزيل في ثبات علي يوم حنين وفرار
جموع الصحابة ونور الابصار للشبلنجي ص ٧٨ ..

فرجع المرتضى مستبشرًاً ومات القوم بغيضهم.. فكانت تلك بداية للمؤامرة الكبرى بتصفية المصطفى بالقاء الدب في منعرج الوادي برجوع المصطفى من غزوة (تبوك) التي لم ينجحوا فيها وانكشف القوم لثلة من الصحابة منهم (صاحب سر النبي) حذيفة ابن اليمان والمدهش لهذه الحادثة الخطيرة أن يسدل عليها الستار من قبل الرواة والمؤرخين على فداحتها أو يمرروا عليها مروراً عابراً رغم خطورتها ومدونات التاريخ تقول أبرقت الدنيا في تلك الحظة التي رميت بها الدباب لتغير ناقة النبي ﷺ وانكشف القوم لكن يحجموا عن ذكرهم أو التعرض لهم.

وأخيراً مرض الحبيب المصطفى ﷺ وقرب لحوقه بالرفيق الأعلى وأراد أن يكتب للأمة كتاب لا تظل من بعده أبداً فما كان من ابن الخطاب إلا أطلق العنان لصراخه (أنه ليهجر...) وارتفع الضجيج حتى حالوا بين المصطفى وكتابة ذلك الكتاب وكانت أول هجمة على النبي ﷺ وأهل بيته من رمييه بالهجر وقدفه بالهذيان والنبي بعد حي بين ظهرانيهم وهو الذي ينطق بخبر السماء «ومَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَيْ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (١)»، «وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا يَإِذْنَ اللَّهِ (٣)».

الله أكبر ماعظم هذه الفريدة والتطاول على أوامر الباري ورسوله ﷺ ويبقى جرحاً نازفاً لا يندمل وهزة لضمير الأمة لا تهدأ حتى يرث الله الأرض ومن عليها.. وفي المصيبة الراتبة تلك يقول حبر الأمة ابن عباس: الرزية كل الرزية فيمن حال بين النبي ﷺ وكتابة ذلك الكتاب.. ساعد الله

(١) نجم: ٤-٣ .

(٢) غافر : ٧٨ .

قلبك يارسول الله وأنت مسجى وتسمع من أصحابك هذه الطعنة
النجلاء.. صدقت ما أؤذى نبي قط مثل ما أؤذيت!!

وكان تخلفهم عن جيش أسامة والنبي ﷺ يرقى المنبر وهو على تلك
الحالة من المرض ويخطب ويحدث القوم باللحوق بجيش أسامة ويلعن
ويلعن ويلعن المختلف صادعاً: (لعن الله من تخلف عن جيش أسامة)
ومدونات القوم المختلفة تشهد بأنه كان في ذلك الجيش كبار الصحابة..
وتعد منهم الأول والثاني والثالث وثلاثة من العشرة المبشرة.....

وينتقل الحبيب المصطفى إلى الرفيق الأعلى وهو مهموم مكمود
غضبان لما حقه من طعن لم تجرأ الأمم السابقة من التعرض لأنبيائها
أمامهم بهذا الصلف ولا حتىبني إسرائيل فكانت (السقيفة) وما أدرانك
ما السقيفة (الطامة الكبرى) التي جلبت على الأمة التقهقر والدماء
والاستبداد وسلط الطغاة بلبوس زائفة من الدين.. حتى أصبح الساسة
البشر أساطير مقدسة وظل الله في الأرض.. وحتى عصرنا الحاضر
الزعيم الأوحد.. والقائد الضرورة.. والرئيس الملهم.. ووو...! قال تعالى:
﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنَعْمَةِ اللَّهِ يَكُفُّرُونَ﴾^(١).

ف كانت عصور الخلافة كما يقول الشيخ محمد الخضري في (إتمام
الوفاء في سيره الخلفاء) ص: ١٩١ (وتتوسي الحال واستفحـلـ الملك
وكانت عروق الجاهلية تتبضـ ووجـدواـ الـريـاسـةـ حـكـمـاـ مـدـنـيـاـ سـيـاسـيـاـ قبلـياـ.
ولـ لـ رـابـطـةـ بـصـحـيـحـ الدـينـ سـوىـ ظـاهـرـ البرـقـعـ).

(١) العنكبوت: ٦٧.

❖ الانقلاب على الأعصاب :

جاء في الذكر الحكيم قوله سبحانه: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبِيهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ»^(١) باجماع الرواة ان هذه الآية نزلت في غزوة (أحد) عندما خالف بعض الصحابة أوامر النبي بالبقاء وعدم إخلاء مواضعهم مهما كانت الظروف ولكن الحصول على الاسلاط والفوز بالغنائم جعلهم يتربكون مواضعهم فكانت الكارثة انهزام الصحابة واستحل القتل فيهم من قبل المشركين.. وصاح صائح قتل النبي.. ففر الصحابة فمنهم من بلغ فراره أقصى المدينة والبعض قال : من يأخذ لنا الأمان من أبي سفيان والبعض صدمته الحادثة فنام نعاساً.. والبعض قال نموت على ما مات عليه.. فنزلت الآية .

يقول الشيخ محمد طاهر بن عاشور في تفسير التحرير والتتوير ٤-١٢٩ عن حديثه عن معركة أحد وما ارتكبه بعض الصحابة من عدم الالتزام بوصايا النبي ﷺ من عدم مغادرتهم لواقعهم مهما كانت الظروف، وقد تركوا مواقعهم في الجبل ونزلوا للحصول على المغانم وكان سبباً تلك الكارثة المروعة التي حلت بال المسلمين !! (ان من خالف أمر رسول الله ﷺ كان عاصياً !!) لقوله سبحانه «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ»^(٢)، وقوله سبحانه: «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً»^(٣).

(١) آل عمران: ١٤٤ .

(٢) النساء: ٦٤ .

(٣) النساء: ٨٠ .

جاء متواترا عن النبي ﷺ من انقلاب الأمة بعده كما روى ذلك البخاري في صحيحه ج ٩ عن النبي ﷺ قال: (يرد على الحوض يوم القيمة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض أي يبعدون - فأقول يا رب أصحابي؟ فيقول يعني الله تعالى - إنه لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم أرتدوا على أدبارهم القهقرى).

(خطبنا عمر فكان يقرأ على المنبر آل عمران ويقول: إنها أحديه ثم قال: تفرقنا عن الرسول ﷺ يوم أحد ..)^(١).

وأخرج الحافظ الحسکاني الحنفي عن حذيفة بن اليمان لما التقوا - يعني المشركين مع رسول الله ﷺ وانهزم أصحاب رسول الله ﷺ أقبل علي يضرب بسيفه بين يدي رسول الله ﷺ مع أبي دجانة الأنصاري حتى كشف المشركين عن رسول الله ﷺ فأنزل الله (لقد كنتم تمنون الموت .. إلى وسيجزي الله الشاكرين) يعني عليا وأبا دجانة^(٢).

بغض وظلم الولي من بعد النبي

قال علي عليه السلام: «ما زلت مظلوماً منذ قبض الله تعالى نبيه إلى يوم الناس»^(٣).

(١) تفسير الطبرى ج ٧ ص ٢٢٧ رقم ٢٢٧ .

(٢) شواهد التزيل ج ١ ص: ١٣٦ .

(٣) سفينة البحار ٢: ١٠٨ .

عن مسيّب بن نجدة، قال: بينما على عيّش يخطب، وأعرابي يقول:
وامظلمتاه، فقال على عيّش: «أدن»، فدنا، فقال: «لقد ظلمتُ عدد المدر
والوير. المدر: قطع الطين اليابس، ويراد به سكنة الحواضر والمدن،
والوير: صوف الإبل والأرانب ونحوها، ويراد به سكنة البدية، أراد بقوله
عيّش: إنّه ظلمني الجميع^(١).

❖ لفظة أول مظلوم في زيارته:
تقول: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ.. وَأشَهَدُ
أَنَّ دَعْوَتَكَ حَقٌّ، وَكُلُّ دَاعٍ مَنْصُوبٌ دُونَكَ باطِلٌ مَدْحُوضٌ» ،
(المدحوض بمعنى الداحض)

أنت أول مظلوم، وأول مفصوب حقه، فصبرت واحتسبت، لعن الله من
ظلمك واعتدى عليك، وصد عنك لعناً كثيراً يلعنهُم به كل ملك مقرب،
وكل نبي مُرسلاً، وكل عبد مؤمن مُمتحن» الحديث^(٢).

❖ علي يُطلع رأسه في البئر ليثبت شکواه:
لقد بلغت مظلوميّة علي عيّش أوجها، ولم يكن معه من يبيّنه شکواه،
ولذلك كان يخرج إلى الصحراء ويدلي رأسه في البئر ويبيّن شکواه.

(١) سفينة البحار ١٠٨، مادة "ظلم".

(٢) الكافي ٥٧٠ - ٥٦٩ : ٤ .

❖ في تفصيل مظلوميته

مظلومية علي بعد رحلة رسول الله وما جرى عليه.

حديث السقيفة

قال علي عليه السلام في خطبته في توصيف العرب قبل البعثة وحاله قبل البيعة له: «فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ، وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدْرِ، وَشَرَيْتُ عَلَى الشَّجَاجَةِ، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظْمِ، وَعَلَى أَمْرٍ مِّنْ طَقْمِ الْعَلْقَمِ»^(١).

إن هذه الفقرات من كلامه عليه السلام حكاية لحاله الذي كان هو عليه بعد رحلة الرسول عليه السلام، وما جرى عليه من الظلم والجور في اغتصاب الحق الذي كان له عليه السلام. فأشار إلى أنه فكر في أمر المقاومة والدفاع عن الحق الذي يرى أنه أولى به، فرأى أنه لا ناصر له إلا أهل بيته، وهم قليلون بالنسبة إلى من لا يعينه، بل ويعين مخالفه. فإنه لم يكن له إلا بنو هاشم كالعباس وبنيه، وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومن يخصّهم، وضعفهم وقتلهم عن مقاومة جمهور الصحابة ظاهر، فضّنّ بهم عن الموت لعلمه أنه لو قاوم بهم لقتلوا، ثم لا يحصل على مراده، ولذا قال ما قال في الخطبة: «فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي...».

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٢٦، العلقم: شجر بالغ المرارة، ويطلق عند العرب، على كلّ مرّ.

مظلوميّته في تحمل مصائب فاطمة ال عليها السلام

❖ احراق باب فاطمة وضربيها بالسوط:

قال ابن قتيبة الدينوري: وخرج علي عليهما السلام يحمل فاطمة بنت رسول الله عليهما السلام على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهن النصرة، وكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بعيتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلتنا به، فيقول علي عليهما السلام: «أف كنت أدع رسول الله عليهما السلام في بيته لم أدفعه وأخرج أنازع الناس سلطانه؟».

فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم، وساق الكلام إلى أن قال - بعد ذكر عدم بيعة علي عليهما السلام - : فأتي عمر أبا بكر، فقال له: ألا تأخذ هذا المخالف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقنفذ - وهو مولى له - : اذهب فادع لي علياً. قال: فذهب إلى علي عليهما السلام فقال له: «ما حاجتك؟»، فقال «قنفذ»: يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي عليهما السلام: «لسريع ما كذبتم على رسول الله»، فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المخالف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر لقنفذ: عُد إليه، فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتباعي، فجاءه قنفذ فأداري ما أمر به، فرفع علي عليهما السلام صوته فقال: «سبحان الله لقد أدعى ما ليس له»، فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلاً، ثم قام عمر فمشى، ومعه جماعة حتى أتوا بباب فاطمة ال عليها السلام فدققا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها:

«يا أبتي، يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب، وابن أبي قحافة».

❖ شهادة فاطمة ودفنها ليلًا:

من أهم مظلوميَّة على عَلِيٍّ تحمله شهادة فاطمة السُّفِيَّة في عنفوان الشباب وتجهيزها ودفنها ليلًا وخفاءً، وقد تواترت الأخبار من طريقي الخاصة والعامَّة أنَّ فاطمة السُّفِيَّة لسخطها على أبي بكر وعمر أوصت أن تدفن ليلًا لثلا يُصلِّيَا عليها ولا يحضرها جنازتها^(١).

وفي "الكافِي": عن الحسين بن علي عَلِيٌّ، قال: لَمَّا قُبضت فاطمة دفنتها أمير المؤمنين سرًا، وعفا على موضع قبرها، ثمَّ قام فحوَّل وجهه إلى قبر رسول الله عَلِيٌّ، فقال:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي، وَعَنِ ابْنَتِكَ وَزَائِرِتِكَ وَالبَائِتَةِ فِي الثَّرَى بِيَقْعُتِكَ، وَالْمُخْتَارِ اللَّهُ لَهَا سُرْعَةُ الْلَّاحَقِ بِكَ، قَلَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَنِ صَفَيْتِكَ صَبَرِي، وَعَفَا عَنْ سَيِّدَةِ النَّاسِ تَجَلَّدِي، إِلَّا أَنَّ لِي فِي التَّأْسِيِّ بِسَنْتِكَ فِي فِرْقَتِكَ مُوْضِعَ تَعَزَّزٍ، فَلَقَدْ وَسَدَّتِكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ نَفْسُكَ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي، بَلِّي وَفِي كِتَابِ اللَّهِ "لِي" أَنْعَمَ الْقِبُولَ، «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ». قَدْ اسْتَرْجَعْتِ الْوَدِيعَةَ، وَأَخْذَتِ الرَّهِينَةَ! وَأَخْلَسْتِ الزَّهْرَاءَ، فَمَا أَقْبَحَ الْخَضْرَاءَ وَالْغَبْرَاءَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا حُزْنِي فَسَرَّمَدُ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسْهَدُ، وَهُمَّ لَا يَبْرُجُ مِنْ قَلْبِي أَوْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا مُقِيمٌ. كُمَدُ» (الكمد: الحزن الشديد).

(١) مرآة العقول ٢٢٢ - ٢٢١، ٥: وراجع: الشافعي في الإمامة ١١٤: ٤ .

مَقِيقٌ (القيح: المدة لا يخالطها دم).

وَهُمْ مَهِيجٌ سرعنانٌ مَا فُرِّقَ بَيْنَنَا وَإِلَى اللَّهِ أَشْكُو، وَسَتُبَثِّثُكَ ابْنَتَكَ
بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا (الهضم: الظلم والغصب).
فَأَحْفِهَا (احفاء السؤال: استقصاؤه).

السُّؤَالُ، وَاسْتَخْبَرُهَا الْحَالُ؛ فَكُمْ مِنْ غَلِيلٍ مُعْتَاجٍ بِصُدُرِهَا، لَمْ تَجِدْ
إِلَى بَثَّهُ سَبِيلًا، وَسَتَقُولُ وَيَحْكُمُ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

سَلَامٌ مُوَدِّعٌ، لَا قَالَ وَلَا سَئَمَ، فَإِنْ أَنْصَرْفَ فَلَا عَنْ مَلَائِةٍ، وَإِنْ أَقِمْ فَلَا
عَنْ سُوءٍ ظَنٌّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ. (وفي النهج روى الحديث إلى هنا
مع تفاوت في بعض ألفاظه، ولفظ الحديث عن الكافي).

واهٍ واهٍ واصبرُ أيمن وأجمل، ولو لا غلبةُ الْمُسْتَوْلِينَ لجعلتُ المقام
والليل لزاماً معكوفاً، ولا عولتُ إعواال التكلى على جليل الرزية، فبعين الله
تُدفنُ ابنتك سِرراً وتهضم حقها، وتُمنع إرثها، ولم يتبعده العهد، ولم يخلق
منك الذكر، وإلى الله - يا رسول الله - المشتكى، وفيك يا رسول الله
أحسنُ العزاء، صلَّى اللهُ عَلَيْكَ وَعَلَيْهَا السَّلَامُ وَالرَّضْوَانُ»^(١).

من هذه الخطبة عند مدفن فاطمة ال عليها تستفاد شدة حزن علي عليه
وألمه في ظلمهم على فاطمة بنت رسول الله عليه، أما ليس في تحمل هذه
الأمور إلا الصبر في الله تعالى وإرجاع الأمر إليه تعالى.

(١) أصول الكافي ٤٥٨: ١.

ظلم علي بغضب حقه من الخلافه الخطبة الشقشيقية

خطبة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليهما السلام وهي المعروفة
بالشقشيقية وتشتمل على الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره
عنها ثم مبايعة الناس له:

أما والله لقد تقمصتها ابن أبي قحافه وإن ليعلم أن محلها محل
القطب من الرحى ينحدر عن السبيل ولا يرقى إلى الطير فسدلت دونها
ثواباً وطويلاً عنها كشحاً وطفقت أرثى بين أن أصول بيده جذاء أو أصبر
على طخية عمياً يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويکدح فيها
مؤمن حتى يلقى ربه

ترجح الصبر

فرأيت أن الصبر على هاتا أحجج فصبرت وفي العين قدزي وفي
الحلق شجاً أرى تراشي نهباً حتى مضى الأول لسبيله فأدى بها إلى ابن
الخطاب بعده ثم تمثل بقول الأعشى شتان ما يومي على كورها ويوم
حيان أخي جابر فما عجبناه هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر
بعد وفاته لشد ما تسلط ضرعيها فصيّرها في حوزة خشناه يغلظ
كلّها ويخشون مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب
الصعبية إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحّم فمني الناس لعمر الله
بخبط وشمام وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحن
حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحذهم فيها لله و

للسورى متى اعترضَ الرَّبِّ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرَّتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ
النَّظَائِرِ لَكُنِّي أَسْفَفَتُ إِذْ أَسْفَوْا وَطَرَّتُ إِذْ طَارُوا فَصَفَّا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضَفْنَهِ
وَمَا الْآخَرُ لِصِهْرِهِ مَعَ هَنْ وَهَنَ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمَ نَافِجاً حَضْنَيْهِ
بَيْنَ نَشِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ وَقَامَ مَعَهُ بْنُو أَيَّيْهِ يَخْضُمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضْمَةَ الْإِبْلِ نِبْتَةَ
الرَّبِّيْعِ إِلَى أَنِ اتَّكَثَ عَلَيْهِ فَتَلَهُ وَاجْهَرَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَكَبَّتْ بِهِ بَطْنَتُهُ

مبايعة علي

فَمَا رَأَيْتِ إِلَّا وَالنَّاسُ كَعْرَفُ الضَّبْعَ إِلَيَّ يَنْتَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحُسْنَانَ وَشُقَّ عَطْفَانِي مُجَتَمِعِينَ حَوْلِي كَرِيمَةَ الْفَنَمِ
فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثْتُ طَائِفَةً وَمَرَقْتُ أُخْرَى وَقَسَطَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ
يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُواً
فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ بَلَى وَاللَّهُ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا
وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتُ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَأَيْهُمْ زِيَرْجُهَا أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ
وَبَرَا النَّسْمَةَ لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحَجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ
الَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَا يُقَارِرُوا عَلَى كَظْلَةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغْبِ مَظْلُومٍ لِأَلْقَيْتُ حَبَّلَهَا
عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأسِ أَوْلِهَا وَلِأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ
عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ قَالُوا وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى
هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَتَأَوَّلَهُ كَتَابًا قَيْلَ إِنْ فِيهِ مَسَائِلَ كَانَ يُرِيدُ
الْإِجَابَةَ عَنْهَا فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ (فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ) قَالَ لَهُ أَبْنُ عَبَّاسٍ يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ اطَّرَدْتُ خُطْبَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ فَقَالَ هَيَّهَا يَا أَبْنَ
عَبَّاسِ تِلْكَ شَقْشَقَةً هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ قَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ فَوَاللَّهِ مَا أَسْفَتُ عَلَى
كَلَامٍ قُطُّ كَأْسَفِي عَلَى هَذَا الْكَلَامِ أَلَا يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَعْلَمُ بِلَغَةِ مِنْهُ
حَيْثُ أَرَادَ قَالَ الشَّرِيفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَرَاكِبُ الصَّعْبَةِ إِنَّ أَشْنَقَ لَهَا خَرْمٌ

وإن أسلس لها ت quam ي يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تغازله رأسها خرم أنفها وإن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها ت quamت به فلم يملها يقال أشنق الناقة إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه وشنقها

❖ الخطبة الشقشيقية^(١) (وشرح معانيها)

أما والله لقد تقمصها^(٢) فلان وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب^(٣) من الرحى^(٤) ينحدر عن^(٥) السيل^(٦) ولا يرقى^(٧) إلى الطير^(٨) فسدلت^(٩) دونها ثوباً وطويت^(١٠) عنها كشحاً^(١١) وطفقت^(١٢) أرثى^(١٣) بين أصول^(١٤)

(١) معنى الشقشيقية : شيء يخرجه البعير من فيه إذا هاج

(٢) تقمصها : لبسها كالقميص . " وفلان " كناية عن الخليفة الأول .

(٣) القطب من الرحى : مسمارها الذي تدور عليه .

(٤) الرحى مؤنة جمعها أرحاء وأرحية : الطاحونة ، الجاروش .

(٥) انحدر عنه : نزل عنه وهبط مع السرعة .

(٦) السيل : الماء الكثير السائر بسرعة .

(٧) يرقى : يقصد .

(٨) قوله عَلَيْهِ الْكَفَّالَةُ : إن محلي منها محل القطب إلى قوله عَلَيْهِ الْكَفَّالَةُ " إلى الطير " أنه المستحق للخلافة دون غيره ، وإن المفضول لا يجوز أن يتقدم على الفاضل . ثم شرح عَلَيْهِ الْكَفَّالَةُ واقعة يوم مات النبي ، ولم يكن له ناصر ينصره ، ودار أمره بين القيام في وجوده القوم وهو أعزل ، وفي ذلك مخاطرة كبرى ، وبين أن يصبر ويحتسب . فكان الخيار الثاني مع مرارته هو المفروض .

(٩) سدت الثوب : ارخيته .

(١٠) طويت : ضد نشرت .

(١١) كشحاً : الكشح مابين الخاصره والجنب .

(١٢) طفقت : جعلت .

(١٣) أرثى : افکر طلباً للرأي الأصلح .

(١٤) أصول : صالح يصوّل صوله : وثب وجمل عليه .

بيد جذاء^(١) أو أصبر على طخية^(٢) عمياء يهرم^(٣) فيها الكبير، ويشيب^(٤)
فيها الصغير، ويكبح^(٥) فيها مؤمن حتى يلقى ربه!

فرأيت أن الصبر على هاتا^(٦) أحجى^(٧) فصبرت وفي العين قذى^(٨) وفي
الحلق^(٩) شجا^(١٠) أرى تراثي^(١١) نهبا^(١٢) حتى مضى الأول لسبيله، فأدى
بها^(١٣) إلى فلان بعده . (ثم تمثل بقول الأعشى).

شتان^(١٤) ما يومي على كورها^(١٥) ويوم حيان أخي جابر فيا عجبا !! بينما
هو يستقي لها^(١٦) في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته _ لشد ما
تشطراً^(١٧) ضرعيها^(١٨) !

(١) الجذاء : اليد المقطوعة .

(٢) الطخية الظلمة .

(٣) يهرم : هرم كفرح : بلغ أقصى الكبر .

(٤) يشيب : من الشيب وهو بياض الشعر .

(٥) يكبح : يسعى .

(٦) هاتا : هذه .

(٧) أحجى : ألزم واجدر بالعامل .

(٨) القذى : ما يقع في العين من تبنه وما يشبهه .

(٩) الحلقة : مجرى الطعام والشراب .

(١٠) الشجى : ما يعترض في الحلقة من عظم ونحوه .

(١١) تراثي : ميراثي . ما يتركه الميت من المقتنيات .

(١٢) نهبا : من النهب . وهو السلب والغنية .

(١٣) أدى بها : القاها ودفعها . وهذا ما فعله أبو بكر عندما حضرته الوفاة بالخلافة إلى عمر .

(١٤) شتان : بعد وفراق .

(١٥) كورها : كور الناقة رحلها .

(١٦) يستقي لها : يطلب الإقالة منها ، أي التخلّي عنه . وإن أبا بكر عندما بويع بالخلافة

قال قوله المشهورة (أقيلوني فسلت بغيركم) .

(١٧) تشطر الشيء :أخذ كل منها شطراً .

(١٨) الضرع : للناقة كالثدي للمرأة .

فصيرها في حوزة^(١) خشناه^(٢) يغلوظ^(٣) كلمتها^(٤)، ويخشى مسها^(٥) ويكثر العثار^(٦) فيها، والاعتذار^(٧) منها فصاحبها كراكب الصعبه^(٨) إن أشنق^(٩) لها خرم^(١٠) وإن أسلس^(١١) لها ت quam^(١٢) فمني^(١٣) الناس لعمر الله بخط^(١٤) وشمامس^(١٥) وتلون واعتراض^(١٦) فصبرت على طول المدة وشدة المحنة^(١٧)، حتى إذا اعترض^(١٨) الريب^(١٩) في مع الأول منهم حتى صرت أقرن^(٢٠) إلى

- (١) حوزة: طبيعة، ناحية. والمراد بذلك عمر، وقد كان فظاً غليطاً، واجه النبي بقصاؤه وأغلظ على الملك الفساني جبلاً، فجعله يرتد عن الإسلام.

(٢) الخشناء: من الخشن وهو خلاف نعم ولا ن.

(٣) الغلظ: ضد الرقة وهي القساوة.

(٤) كلمها: جرحها.

(٥) المس: المس.

(٦) العثار: الزلل.

(٧) الاعتذار: تقديم كلام يرفع عنه اللوم وهذا بيان لما كان يقع فيه عمر من التناقضات، فكان يفتى بالشيء ثم يفتى بخلافه، ويعتذر عن الأول.

(٨) الصعبه: الناقة التي يصعب قيادها.

(٩) أشنق الناقة بالزمام: إذ جذبها إليه بالزمام.

(١٠) آخرم انفها: شقه.

(١١) اسلس لها: أرخي لها الزمام.

(١٢) ت quam : هلك.

(١٣) مُنْيَ الناس: ابتلوا هذا ما ابتلوا حين كان ولِيَ الأمْرَ بهذه الحالة من الإرباك والفووضى.

(١٤) الخبط: السير من غير هدى.

(١٥) الشamas: الامتناع والنفار.

(١٦) الاعتراض: السير غير المستقيم، ففي حال سيره طولاً كأنه يسير عرضاً.

(١٧) المحنة: جمعها معن: ما يمتحن به الإنسان من بلية.

(١٨) اعترض الشيء: إذا صار عارضاً كالخشب المعرض في النهر.

(١٩) الريب: الشك ويريد الإمام بذلك أنني لست مجھولاً عند عمر حتى يأتيه الشك في واصبح كواحد ممن قرئني به وجمعني معهم.

(٢٠) أقرن: أجمع والقرن هو الجمع بين الشيئين.

هذه النظائر^(١) لكتني أسففت^(٢) إذ أسفوا، وطرت إذ طاروا، فصفا^(٣) رجل منهم لضفنه^(٤)، ومال الآخر لصهره^(٥) مع هن وهن^(٦)، إلى أن قام ثالث القوم نافجا^(٧) حضنيه^(٨) بين نشيله^(٩) ومعتله^(١٠) وقام معه بنو أبيه يخضمون^(١١) مال الله خضم الإبل نبته الربيع إلى أن انتكث^(١٢) عليه فتلته^(١٣) وأجهز^(١٤) عليه عمله وكبت^(١٥) به بطنته^(١٦).

(١) النظائر : الأشياء والآمثال .

(٢) اسف : الطائر إذا دنا من الأرض.

(٣) صفى : مال.

(٤) الضفن : مال .

(٥) الصهر : قيل هو أهل بيت المرأة. وقال الأزهري : الصهر يشتمل على قرابات النساء ذوي المحارم كالأبوين والإخوة.

(٦) مع هن وهن : مع عورات لا أريد ذكرها .

(٧) نافجا : رافقوا .

(٨) الحضن : مابين الإبط والخاصرة .

(٩) النشيل : الروث وثالث القوم عثمان بن عفان الخليفة الثالث . وهذا الوصف له من الإمام أبلغ هجاء يمكن أن يصدق على هذا الخليفة حيث بصورة الإمام بالدابة التي لا تتحرك إلا بين أكلها وروتها ، ولا يشغل بالها أمر مهم .

(١٠) المعتلف : موضع العلف.

(١١) يختصمون : الخصم الأكل بكل الفم ، وضده القضم . وهكذا كان بنو أمية خلال فترة حكم عثمان .

(١٢) انتكث: انقضى.

(١٣) فتله : قتل الحبل : لواه.

(١٤) أجهز على الجريح : أسرع قتلـه ، وأتم قتلـه .

(١٥) كبت الفرس : سقط على وجهه .

(١٦) البطنـه : شدة الامتلاء من الطعام.

من سب عليا فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله

❖ معاوية يأمر بسب الإمام علي عليه السلام

أمر معاوية بسب الإمام علي عليه السلام ولعنه على منابر المسلمين، واجباره الناس بهذا الذنب العظيم، فسن هذا المنكر في قنوات الصلوات وخطب الجمعة وأصبح ذلك سنة لمدة ثمانين عاماً حتى رفع ذلك عمر بن عبد العزيز.

وهذا أمر ثابت على معاوية، سجله التاريخ وذكره المؤرخون من الشيعة والسنة وحتى غير المسلمين، حتى أنه قتل بعض المؤمنين الذين امتهنوا وأبوا ذلك، مثل حجر بن عدي وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين^(١)، وقد ثبت أيضاً عند جميع علماء الإسلام بالتواتر أن رسول الله ﷺ قال: من سب عليا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله .

فقد روى العلامة الكنجي فقيه الحرمين، صاحب كتاب كفاية الطالب نقل في الباب العاشر / بسنته المتصل بيعقوب بن جعفر بن سليمان قال: حدثنا أبي عن أبيه قال :

كنت مع أبي، عبد الله بن عباس وسعيد بن جبير يقوده، فمر على صفة زرمزم فإذا قوم من أهل الشام يشتمون علي بن أبي طالب عليهما السلام! فقال لسعيد: ردني إليهم، فوقف عليهم، فقال: أيكم الساب لله عز وجل؟ فقالوا: سبحان الله ما فينا أحد سب الله، فقال: أيكم الساب رسول

(١) في كفاية الطالب، وسبط ابن الجوزي في التذكرة، والشيخ القندورى الحنفى في الينابيع.

الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؟ قالوا: ما فينا أحد سب رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قال: فأيكم الساب علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فقالوا: أما هذا فقد كان! قال: فأشهد على رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سمعته أذناني ووعاه قلبي يقول لعلي بن أبي طالب: من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أكباه الله على منخريه في النار.

❖ سب معاوية علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ

وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج :

سب معاوية علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ. وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج: لما مات الحسن بن علي (عليهما السلام) حج معاوية فدخل المدينة وأراد أن يلعن علياً على منبر رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فقيل له: إن ه هنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث إليه وخذ رأيه، فأرسل إليه وذكر له ذلك فقال: إن فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا أعود إليه. فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات لعنه على المنبر وكتب إلى عماله: أن يلعنوه على المنابر. ففعلوا فكتبت أم سلمة زوج النبي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إلى معاوية:

إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم؛ وذلك إنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه وأناأشهد أن الله أحبه ورسوله، فلم يلتفت إلى كلامها.

وقال ابن أبي الحديد: قال الجاحظ: إن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهم إن أبا تراب الحد في دينك، وصد عن سبيك، فاللعنة لعنا وبيلا، وعدبه عذاباً أليماً.

وكتب بذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر إلى

أيام عمر بن عبد العزيز، أنظر (شرح النهج) ج ٤ ص ٥٧ وإن قوماً من بنى أمية قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين؟ إنك قد بلغت ما أملت فلو كففت عن هذا الرجل. فقال: لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكر فضلاً^(١).

قال الزمخشري في ربيع الأبرار على ما يعلق بالخاطر، والحافظ السيوطي: إنه كان في أيام بنى أمية أكثر من سبعين ألف منبر يلعن عليها علي بن أبي طالب بما سنه لهم معاوية من ذلك.

❖ سب أمير المؤمنين سنة أممية:

لقد بدأ معاوية ذلك في الشام زمن خروجه على أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَلَمُ، وأصبح سنة في زمن حكمته في كل ولايات المسلمين. قال في (بغية الطلب في تاريخ حلب): "أبو أيوب خالد بن زيد، بدرى، وهو الذي نزل على النبي مقدمه المدينة، وهو كان على مقدمة علي يوم صفين، وهو الذي قال لمعاوية حين سب علياً: كف يا معاوية عن سب علي في الناس، فقال معاوية: ما أقدر على ذلك منهم، فقال أبو أيوب: والله لا أسكن أرضًا أسمع فيها سب علي، فخرج إلى سيف البحر حتى مات، رحمه الله"^(٢). وقال ابن الأثير عن معاوية "فكان إذا قلت سب علياً وابن عباس والحسن والحسين والأشتر"^(٣).

(١) ذكره ابن أبي الحديد في شرحه: ج ٤ ص ٥٧ .

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب ج ٧ ص ٢٠٢٢ .

(٣) الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٦٨٤ .

وقد ثبت بالأسانيد الصحيحة أن المغيرة بن شعبة أول ولادة معاوية طاعنة له في سب علي عليهما السلام، روى الحكم عن زياد بن علاقة عن عممه: «أن المغيرة بن شعبة سب علي بن أبي طالب، فقام إليه زيد بن أرقم، فقال: يا مغيرة ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن سب الأموات فلم تسأله؟».

وروى أحمد عن عبدالله بن ظالم قال: «خطب المغيرة بن شعبة فقال من علي، فخرج سعيد بن زيد فقال: ألا تعجب من هذا يسب عليا!»^(١).

بل من الواضح أن المغيرة كان يوصي عماله بذلك، فقد روى ابن الأثير: «ولما ولت المغيرة الكوفة استعمل كثير بن شهاب على الري ، وكان يكثر من سب علي على منبر الري»^(٢).

وروى البزار بسند رجاله موثقون عن عبدالله بن ظالم قال: دخلت على سعيد بن زيد وقال: ألا تعجب من هذا الظالم أقام الخطباء يشتمون عليا، قال: قد فعلوه، أو قد فعله؟»^(٣).

(١) مسنن أحمد ج ٢ ص ١٨١ ، وقال محقق الطبيعة : "والحديث صحيح لغيره وهذا إسناد حسن".

(٢) الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٧٨ .

(٣) البحر الزخار ج ٤ ص ٩١ ، ورواه النسائي في (السنن الكبرى) ج ٥ ص ٥٥ .

❖ قتل حجر رض لأنه رد السابين ولم يتبرأ من علي رض ١٩

فقد روى الطبرى وهو ينقل قصة شهادة حجر^(١): «وأقام المغيرة على الكوفة عاملاً لمعاوية سبع سنين وأشهرها، وهو من أحسن شيء سيرة وأشده حباً للعافية غير أنه لا يدع ذم علي والوقوع فيه... فكان حجر بن عدي إذا سمع ذلك قال : بل إياكم فذمم الله ولعن ثم قام فقال : إن الله عز وجل يقول (كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ) وأنا أشهد أن من تذمرون وتعيرون لأحق بالفضل وأن من تزكون وتطردون أولى بالذم... حتى كان في آخر إمارته قام المغيرة فقال في علي وعثمان كما كان يقول... فقام حجر بن عدي فنفر نعراة بالمغيرة سمعها كل من كان في المسجد وخارجها منه وقال: إنك لا تدرى بمن تولع من هرمك أيها الإنسان ... وقد أصبحت مولعاً بذم أمير المؤمنين وتقريره المجرمين... فجمعت الكوفة والبصرة لزياد بن أبي سفيان... ثم صعد المنبر... فقام حجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة»^(٢).

ونتابع بقية الأحداث من رواية الحاكم عن ابن سيرين: «أن زياداً أطال الخطبة، فقال حجر بن عدي: الصلاة، فمضى في خطبته، فقال له:

(١) حجر بن عدي قال عنه ابن كثير في (البداية والنهاية) : «ويقال له حجر الخير ... وقد ذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة من الصحابة... قال: وكان ثقة معروفاً... وقال المرزباني: قد روى أن حجر بن عدي وفدا إلى رسول الله صل مع أخيه هاني بن عدي، وكان هذا الرجل من عباد الناس وزهادهم وكان باراً بأمه، وكان كثير الصلاة والصيام، قال أبو معشر: ما أحدث قط إلا توضأ ولا توضأ إلا صلى ركعتين، هكذا قال غير واحد من الناس» ج ٨ ص ٥٤ - ٥٥ .

(٢) تاريخ الطبرى ج ٤ ص ١٨٨ - ١٨٩ .

الصلوة وضرب بيده إلى الحصى وضرب الناس بأيديهم إلى الحصى، فنزل فصلى، ثم كتب فيه إلى معاوية، فكتب معاوية أن سرح به إلى، فسرحه إليه، فلما قدم عليه، قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، قال: وأمير المؤمنين أنا إنني لا أقيلك ولا أستقيلك، فأمر بقتله، فلما انطلقا به طلب منهم أن يأذنوا له فيصلني ركعتين، فأذنوا له فصلى ركعتين، ثم قال: لا تطلقوا عني حديدا ولا تفسدوا عني دما وادفنوني في ثيابي، فإنني مخاصم، قال: فقتل^(١).

فهل هناك أوضح من هذا المثال على ظلم معاوية؟!

وقد صرخ ابن الجوزي بأن علة مقتل حجر وأصحابه ذلك حينما قال: «فكتب إليه معاوية إلى زياد أن شده في الحديد أي حجر ثم احمله إلى فبعثه إليه مع جماعة ممن يرى رأيه فاستوهب بعضهم وبقي بعضهم ، فقيل لهم : تبرعوا من علي حتى يطلقكم فلم يفعلوا»^(٢).

ولم يقتصر معاوية وولاته على ذلك بل كان يعتدي على القرى والبلاد التي تتمتع عن الخضوع لجيشه الباغي وتبقى على ولائها لعلي عليه السلام، قال ابن الجوزي في حوادث سنة (٣٩): «وجه معاوية في هذه السنة عبد الله بن مساعدة الفزارى في ألف وسبعمائة رجل إلى تيماء وأمره أن يصدق من مر به من أهل البوادي وأن يقتل من امتنع من عطائه صدقة ماله، ثم

(١) المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ٥٣٣ ، وذكر الخبر ابن الجوزي في (المنتظم) ج ٤ ص ٦٤ .

(٢) المنتظم ج ٤ ص ٦٤ .

يأتي المدينة ومكة والحجاج يفعل ذلك»، وكما ترى فكل هذا قبل استشهاد علي عليه السلام وتوليه الملك ورقب المسلمين .

وليتتأمل القارئ جملة «يقتل من امتنع عن عطائه صدقة ماله» .

وكذلك نقل ابن الجوزي: «وجه معاوية الضحاك بن قيس وأمره بالمرور بأسفل واقصية وأن يغير على كل من مر به ممن في طاعة علي رضي الله عنه من الأعراب». .



قتاله عليه السلام مع
القاسطين
والناكثين
والمارقين

قتال مع القاسطين والناكثين والمارقين

ويقول الرواة ان الرسول ﷺ قد أحاط الإمام علما بما يبتلى به في عهد خلافته من تمرد بعض الفئات عليه، وقد عهد إليه بقتالهم وقد أسماهم الناكثين والقاسطين والمارقين^(١).

روى الحاكم باسناده عن عتاب بن ثعلبة: (حدثني أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن خطاب، قال: أمر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين)^(٢).

روى الخوارزمي باسناده عن سعد بن عبادة عن علي عليهما السلام قال: (أمرت بقتال ثلاثة، الناكثين والقاسطين والمارقين، أما القاسطون فأهل الشام، وأما الناكثون فأهل الجمل، وأما المارقون فأهل النهروان يعني الحرورية)^(٣).

وفزعت القبائل القرشية كأشد ما يكون الفزع هولاً من حكمة الإمام وأيقنت أن جميع مخططاته إنما هي امتداد ذاتي للاتجاهات الفكرية والاجتماعية عند الرسول الأعظم ﷺ الذي أطاح بغلواهم، وكبرائهم، وحطم حياتهم الإقتصادية القائمة على الربا والاحتياط والاستغلال وما زاد في فزعهم القرارات الحاسمة التي أعلنها الإمام فور انتخابه للحكم والتي كان منها:

(١) مستدرك الحاكم ٢ / ١٢٩، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠، أسد الغابة ٤ / ٢٢، كنز العمال ٦ / ٨٢، مجمع الزوائد ٩ / ٢٢٥.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٣٩.

(٣) المصدر السابق ص ١٢٥.

إبعاد ولاة عثمان عن جميع مراكز الدولة، ومصادرة جميع ما نهبوه من الخزينة المركزية، كما اضطربوا من إعلان الإمام علي للمساواة العادلة بين جميع الشعوب الإسلامية، مساواة في الحقوق، والواجبات، ومساواة في كل شئ، وقد هالهم ذلك فكانوا يرون أن لهم التفوق على بقية الشعوب، ولهم امتيازات خاصة على بقية الناس.

لقد ورمت آناف القرشيين وسائر القوى المنحرفة عن الحق من حكومة الإمام فاجمع رأيهم على إعلان العصيان المسلح، وإشعال نار الحرب في البلاد للإطاحة بحكومته وأول الحروب التي اثيرت على الإمام هي حرب الجمل، وأعقبها حرب صفين ثم حرب النهروان، وقد وضعت تلك الحروب الحواجز والسدود أمام حكمه الهدف إلى رفع مستوى القيم الإنسانية، والقضاء على جميع ألوان التأخر في البلاد.

ولا بد لنا أن نعرض - بإيجاز - لهذه الحروب التي تصور الأحداث التي تكناها القبائل القرشية على الإمام، ومن المقطوع به أن هذه الأحداث قد ساهمت مساهمة إيجابية في خلق كارثة كريلاء فقد نشرت الأوبيئة الاجتماعية وخلقت جيلاً انتهازيًا، لا ينسد إلا مطامعه الخاصة، وفيما يلي ذلك :

♦ الناكثون :

وهم الذين نكثوا بيعتهم، وخاسوا ما عاهدوا عليه الله في التضحية والطاعة للإمام، فانسابوا في ميادين الباطل وساحات الضلال، وتمرسوا في الإثم، وقد أجمع فقهاء المسلمين على تأثيمهم إذ لم يكن لهم أي مبرر

في الخروج على السلطة الشرعية التي تبنت المصالح العامة، وأخذت على عاتقها أن تسير بين المسلمين بالحق المحسن والعدل الخالص وتقضى على جميع أسباب التخلف في البلاد.

أما الناكثين فهم طلحة والزبير، عائشة بنت أبي بكر، ومروان بن الحكم، وسائر بنى أمية، وغيرهم من الذين ضاقوا ذرعاً من عدل الإمام، ومساواته.

❖ دوافع التمرد :

والشيء المحقق أنه لم تكن للناكثين أية أهداف إجتماعية، وإنما دفعتهم مصالحهم الخاصة لنكث بيعة الإمام، فطلحة والزبير قد خفا إليه بعد أن تقلد الخليفة يطلبان منهما ولادة البصرة والكوفة، فلما خاب أملهما أظهرا السخط، وذهبوا إلى مكة لإعلان الثورة عليه، وتمزيق شمل المسلمين وقد أدى الزبير بتصریح أعراب فيه عن أهدافه، فقد أقبل إليه وإلى طلحة رجل فقال لهما:

"إن لكم صحبة وفضلأً فاخبراني عن مسيركم وقاتل كما أشتئ أمركم به رسول الله ﷺ؟"

وسكت طلحة، وأما الزبير فقال :

"حدثنا أن هنا بيضاء وصفراء - يعني دراهم ودنانير فجئنا لتأخذ منها ..^(١) من أجل الظفر بالمنافع المادية وهنا أعلن الشیخان تمردهما على حکومة الإمام .

(١) أنساب الأشراف ج ١ ق ١ .

وأما السيدة عائشة فانها كانت تروم إرجاع الخلافة إلى أسرتها، فهي أول من قدح زناد الثورة على عثمان، وأخذت تلهب المشاعر والعواطف ضده وكانت تقول : "اقتلو نعثلاً فقد كفر" وقد جهدت على ترشيح طلحة للخلافة وكانت تشيد به في كل مناسبة إلا أنها أخيراً استجابت لعواطفها الخاصة المترعة بالود والحنان لابن اختها عبد الله بن الزبير فرشحته لإمارة الصلاة وقدمته على طلحة.

وأما بنو أمية فقد طلبوا من الإمام أن يضع عنهم ما أصابوا من المال في أيام عثمان، فرفض الإمام أن يضع عنهم ما اختلفوا من أموال الأمة فاظهروا له العداء، وعملوا على آثاره الفتنة والخلاف.

وعلى أي حال فإنه لم تكن للناكثين نزعة إصلاحية أو دعوة إلى الحق وإنما كانت بوعاهم الأنانية والاطماع، والأحقاد على الإمام الذي هو نفس رسول الله ﷺ وباب مدينة علمه .

❖ خديعة معاوية للزبير :

وأيقن معاوية بأهداف الزبير وطلحة، فقام بدوره في خديعتهما واغرائهما ليتخذهما سلماً يعبر عليهما لتحقيق أهدافها وماريه، فقد كتب إلى الزبير رسالة جاء فيها:

«لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان سلام عليك،
أما بعد :

فإنني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا واستوسعوا كما يستوسع

الجلب، فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك إليها ابن أبي طالب فإنه لا شيء بعد هذين المصريين، وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعده، فاظهروا الطلب بدم عثمان، وادعوا الناس إلى ذلك، ول يكن منكم الجد والتشمير أظفركم الله وخذل مناوئكم...».

ولما وصلت هذه الرسالة إلى الزبير لم يملك أهابه من الفرح والسرور وذهب إلى طلحة فأخبره بذلك فلم يشكا في صدق نيته وخلاصه لهما، وتحفزا إلى اعلان الثورة على الإمام، واتخذوا دم عثمان شعارا لهما^(١).

♦ مؤتمر مكة :

وصل المتآمرون إلى مكة فاتخذوها وكراً لدسائهم التخريبية الهدافعة لتفويض حكم الإمام وقد وجدوا في هذا البلد الحرام تجاوياً فكريأً مع الكثيرين من أبناء القبائل القرشية التي كانت تكن في أعماق نفسها الكراهية والحدق على الإمام لأنه قد وتر الكثيرين منهم في سبيل الإسلام.

وعلى أي حال فقد تداول زعماء الفتنة الآراء في الشعار الذي يتبنونه والبلد الذي يغزونها، وسائر الشؤون الأخرى التي تضمن لشورتهم النجاح.

(١) شرح النهج ١ / ٢٢١ .

❖ قرارات المؤتمر :

واتخذ أعضاء المؤتمر بالإجماع القرارات التالية، وهي:

١ - أن يكون شعار المعركة دم عثمان، والمطالبة بثاره لأنه قتل مظلوماً، واستباح الثوار دمه بعد توبته بغير حق، لقد رفعوا قميص عثمان شعاراً لهم فكان شعاراً للتمرد وشعاراً للرأسمالية القرشية التي طفت في البلاد.

٢ - تحويل الإمام علي عليهما المسئولية في إراقة دم عثمان لأنه آوى قتله، ولم يقتض منهم.

٣ - الزحف إلى البصرة واحتلالها، واتخاذها المركز الرئيسي للثورة لأن لهم بها حزباً وأنصاراً، وقد أعرضوا عن الزحف إلى يثرب لأن فيهما الخليفة الشرعي، وهو يتمتع بالقوى العسكرية التي لا قابلية لهم عليها، كما أعرضوا عن التزوج إلى الشام لأن الأمويين لم يستجيبوا لهم، لأنها كانت تحت قبضتهم، فخافوا عليها من التصدع الاحتلال.

❖ تجهيز الجيش بالأموال المنهوبة :

وجهز يعلي بن امية جيش عائشة بالأموال التي نهبها من بيت المال حينما كان والياً على اليمن أيام عثمان، ويقول المؤرخون إنه أمد الجيش بستمائة بعير، وبستمائة ألف درهم^(١) وأمد them عبد الله بن عامر والي عثمان على البصرة بمال كثير^(٢) كان قد اختلسه من بيت المال، ولم

(١) و (٢) تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٠٦.

يتخرج أعضاء القيادة العسكرية العامة في جيش عائشة من هذه الاموال المحرمة .

❖ الخطاب السياسي لعائشة :

وخطبت عائشة في مكة خطاباً سياسياً حملت فيه المسؤولية في إراقة دم عثمان على الغوغاء فهم الذين سفكوا الدم الحرام في الشهر الحرام، وقد قتلوا عثمان بعد ما أفلح عن ذنبه وأخلص في توبته، ولا حجة لهم فيها افترفوه من سفك دمه^(١)، وقد كان خطابها فيما يقول المحققون حافلاً بالغالطات السياسية، فإن الغوغاء لم يسفكوا دمه، وإنما سفك دمه الذين رفعوا علم الثورة عليه، وفي طليعتهم كبار الصحابة كعمار بن ياسر وأبي ذر وعبد الله بن مسعود وطلحة والزبير، وكانت هي بالذات من أشد الناقمين عليه فقد اشتدت في معارضته، وأفتت في قتله وكفره فقالت : " أقتلوا نعثلا فقد كفر " فأي علاقة للغوغاء بـإراقة دمه؟

وأما توبته فإن عثمان أعلن غير مرّة عن تراجعه عن أحداثه إلا أن بنى أمية كانوا يزجونه في مخططاتهم السياسية فيعود إلى سياسية الأولى، ولم يقلع عنها حتى قتل .

وعلى أي حال فقد كان خطابها أول بادرة لاعلان العصيان المسلح على حكومة الامام وكان الأولى بعائشة بحسب مكانتها الإجتماعية أن تدعوا إلى وحدة الصف وجمع كلمة المسلمين، وأن تقوم بالدعم الكامل لحكومة

(١) نص خطابها في تاريخ الطبرى ٤٦٨ / ٢

الإمام التي تمثل أهداف النبي ﷺ وما تصبوا إليه الأمة من العزة والكرامة .

❖ عائشة مع أم سلمة :

ومن الغريب حقاً أن تذهب عائشة إلى أم سلمة تطلب منها القيام بمناجزة الإمام مع علمها بما تكنته من الولاء والتقدير له الأمر الذي دل على عدم خبرتها بالاتجاهات الفكرية لضراتها من أزواج النبي ﷺ وما قابلتها خاطبته بناعم القول قائلة:

«يا بنت أبي أمية أنت أول مهاجرة من أزواج رسول الله ﷺ وأنت كبيرة أمهات المؤمنين، وكان رسول الله يقسم من بيتك، وكان جبرئيل أكثر ما يكون في منزلك...» ورمتها أم سلمة بطرفها، وقالت لها بريبة:

لأمر ما قلت هذه المقالة؟

فأجابتها عائشة مخادعة:

إن القوم استتبابوا عثمان فلما تاب قتلوه صائماً في الشهر الحرام، وقد عزمت على الخروج إلى البصرة، ومعي الزبير وطلحة فاخرجي معنا لعل الله يصلح هذا الأمر على أيدينا .

وأسدت لها أم سلمة النصيحة وذكرتها بموافقتها مع عثمان ونقمتها عليه وحذرتها من الخروج على ابن عم رسول الله ﷺ قائلة:

يا بنت أبي بكر بدم عثمان تطلبين!!

والله لقد كنت من أشد الناس عليه، وما كنت تسميه إلا نعثلا، فمالك
ودم عثمان؟

وعثمان رجل من بني عبد مناف وأنت امرأة من بني تم بن مرة،
ويحك يا عائشة !! أعلى علي وابن عم رسول الله ﷺ تخرجين وقد بايعه
المهاجرون والأنصار؟...

وجعلت أم سلمة تذكر عائشة فضائل علي وما ثرته وقرب منزلته من
رسول الله وكان عبد الله بن الزبير يسمع حديثها ففاظه ذلك، وخلاف
أن تصرف عائشة عن عزمها فصاح بها:

يا بنت أبي أمية، إننا قد عرفنا عداوتك لآل الزبير.

فنهرته أم سلمة وصاحت به:

والله لتوردنها ثم لا تصدنها أنت ولا أبوك !! أتطمع أن يرضي
المهاجرون والأنصار بأبيك الزبير وصاحبـه طلحة، وعلى بن أبي طالب
حي وهو ولـي كل مؤمن ومؤمنة.

فقال لها ابن الزبير :

ما سمعنا هذا من رسول الله ﷺ ساعة قط.

فقالت أم سلمة:

إن لم تكن أنت سمعته فقد سمعته خالتـك عائشة، وهذا هي فسائلـها
قد سمعته ﷺ يقول :

«عليـ خـلـيفـتـي عـلـيـكـمـ فـيـ حـيـاتـيـ وـمـمـاتـيـ مـنـ عـصـاهـ فـقـدـ عـصـانـيـ»
أشـهـدـيـنـ يـاـ عـائـشـةـ بـهـذـاـ أـمـ لـاـ؟...

فلم يسع عائشة الانكار وراحت تقول:
«اللهم نعم...».

ومضت أم سلمة في نصيحتها لعائشة قائلة:
«اتق الله يا عائشة في نفسك، واحذر ما حدرك الله ورسوله، ولا تكون
صاحبة كلاب الحواب، ولا يفرنك الزبیر وطلحة فإنهما لا يغفيان عنك
من الله شيئاً...»^(١).

ولم تع عائشة نصيحة أم سلمة، واستجابت لعواطفها، وأصرت على
مناجزة الامام .

وكتبت أم سلمة بجميع الأحداث التي جرت في مكة الى الامام عليه السلام
وأحاطته علماء بأعضاء الفتنة^(٢).

♦ الزحف إلى البصرة :

وتحركت كتائب عائشة صوب البصرة، ودق طبل الحرب، ونادى
المتمردون بالجهاد، وقد تهافت ذوو الاطماع والحاقدون على الإمام إلى
الالتحاق بجيش عائشة، قد رفعوا أصواتهم بالطلب بدم عثمان الذي
سفكه طلحة والزبیر وعائشة، واتجهت تلك الجيوش لتشق كلمة
المسلمين، وتفرق البلاد بالثكل والحزن والحداد .

(١) الفتوح ٢ / ٢٨٢ - ٢٨٣ .

(٢) شرح النهج ٢ / ٧٩ .

❖ عسکر (اسم الجمل) :

و سار موكب عائشة في البيداء يجد السير، فصادفهم العرنى صاحب
عسکر فعرض له راكب فقال له:

- يا صاحب الجمل أتبيع جملك ؟ .

- نعم .

- بكم .

بألف درهم .

- ويحك !! .. أجنون أنت جمل يباع بalf درهم ؟

- نعم جملي هذا .

فما طلبت عليه أحداً قط إلا أدركته، ولا طلبني وأنا عليه أحد قط إلا
فتته ...

" لو تعلم من نريده لا حسنت بيعتنا " " من تريده؟ "

" لأمك " .

" لقد تركت أمي في بيتها قاعدة ما تريد براها " .

" إنما أريده لأم المؤمنين عائشة " .

" هو لك خذه بغير ثمن " .

" ارجع معنا لك الرجل فلنعطيك ناقة مهرية، ونزيدك دراهم " .

فقبل معهم فأعطوه الناقة وأربعين درهم أو ستمائة درهم، وقدم

عسكر إلى عائشة فاعتلت عليه^(١)، وقد أصبح كعجل بنى اسرائيل
قطعت الايدي، وأزهقت الانفس واريقن الدماء من حوله .

❖ الحواب :

وسائلت قافلة عائشة فاجتازت على مكان يقال له (الحواب) فتلقت
الركب كلاب الحي بهرير وعواء فذعرت عائشة، فالتفت إلى محمد بن
طلحة فقالت له :

- أي ماء هذا يا محمد (أخوها)؟

- ماء الحواب يا أم المؤمنين .

فهتفت وهي تلهث :

- ما أراني إلا راجعة .

- لم يا أم المؤمنين؟

- سمعت رسول الله يقول لنسائه : كأني بإحداكن قد نبحثها كلاب
الحواب وإياك أن تكوني أنت يا حميراء^(٢).

- تقدمي رحمك الله ودع هذا القول .

(١) ابن الأثير ٣ / ١٠٧، تاريخ الطبرى ٢ / ٤٧٥، تذكرة الخواص.

(٢) روى ابن عباس عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أنه قال يوماً لنسائه وهن جمیعاً عنده : ایتكن صاحبة الجمل الادب تتبعها كلاب الحواب، يقتل عن يمينها وشمالها قتلی کثیرة کلهم في النار، وتتجو بعدما کادت، شرح النهج ٢ / ٢٩٧، ابن کثیر ٦ / ٢٩٧، ابن کثیر ٦ / ٢١٢، الخصائص للسيوطى ٢ / ١٣٧ الاستيعاب وجاء فيه : وهذا الحديث من اعلام نبوته صلوات الله عليه وآله وسلامه.

فلم تبرح من مكانتها، وطاقت بها الهموم والألام، وأيقنت بضلاله
قصدها، وذعرت القيادة العسكرية من توقف عائشة التي اتخذوها قبلة
لهم يغرون بها السذج والبسطاء فخفوا اليها في دهشة قائلين: "يا أمه".
فقطعت عليهم الكلاب وراحـت تقول بنبرات ملؤها الاسى والحزن .
"أنا والله صاحبة كلاب الحواب.. ردوني، ردوني" .

وأسرع إليها ابن أختها عبد الله بن الزبير كانه ذئب فانهارت أمامه، واستجابت لعواطفها، ولولاه لارتدت على عقبيها إلى مكة فجاء لها بشهود اشتري ضمائرهم فشهدوا عندها أنه ليس بما الحواب وهي أول شهادة زور تقام في الإسلام^(١) فاقلعت عن فكرتها وأخذت تقود الجيوش لحرب وصي رسول الله ﷺ وباب مدينة علمه .

❖ في ریوع البصرة :

ودهمت جيوش عائشة أهل البصرة فملئت قلوبهم ذعراً وفزواً، وخوفاً، فقد أحاطت بيادهم القوات العسكرية التي تذر باحتلال بلدتهم وجعلها منطقة حرب، وعصيان على الخليفة الشرعي، وانبرى حاكم البصرة عثمان بن حنيف وهو من ذوي الإدارة والحزم والحرسية في الدين، فأبعث أبا الأسود الدؤلي إلى عائشة يسألها عن سبب قدومها إلى مصرهم، ولما مثل عندها قال لها .

^(١) مروج الذهب ٢ / ٣٤٧، تاريخ العقوبي.

- ما أقدمك يا أم المؤمنين ؟
- اطلب بدم عثمان .
- ليس في البصرة من قتلة عثمان أحد .
- صدقت، ولكنهم مع علي بن أبي طالب بالمدينة، وجئت أستتهض
أهل البصرة لقتاله، انقضب لكم من سوط عثمان، ولا نقضب لعثمان من
سيوفكم .

ورد عليها أبو الأسود قائلاً :

«ما أنت من السوط والسيف، إنما أنت حبيسة رسول الله ﷺ أمرك
أن تقرى في بيتك وتتلي كتاب ربك، وليس على النساء قتال، ولا لهن
الطلب بالدماء، وإن علياً لأولى منك، وأمس رحمة، فإنهما إبنا عبد
مناف».

ولم تذعن لقوله، وراحت مصرة على رأيها قائلة :

«لست بمنصرفه حتى أمضى لما قدمت إليه، أفتظن أبو الأسود أن
أحداً يقدم على قتالي؟!» .

وحسبت أنها تتمتع بمحنة لعلاقتها الزوجية من النبي ﷺ فلا يقدم
أحد على قتالها، ولم تعلم أنها أهدرت هذه الحرمة ولم ترع لها جانبًا
فأجابها أبو الأسود بالواقع قائلاً :

“أما والله لتقاتلن قتالاً أهونه الشديد” .

ثم انعطف أبو الأسود صوب الزبير فذكره بماضي ولائه للإمام وقربه
منه قائلاً .

يا أبا عبد الله عهد الناس بك، وأنت يوم بوعي أبو بكر آخذًا بقائم
سيفك تقول :

لا أحد أولى بهذا الامر من ابن أبي طالب، وأين هذا المقام من ذاك؟
فأجابه الزبير بما لم يؤمن به قائلًا:

"نطلب بدم عثمان" .

"أنت وصاحبك وليتماه فيما بعد" .

ولأن الزبير واستجاب لنصيحة أبي الأسود إلا أنه طلب منه مواجهة
طلحة وعرض الأمر عليه، فأسرع أبو الأسود تجاه طلحة وعرض عليه
النصيحة فأبى من الإستجابة وأصر على الغي والعدوان^(١) ورجع أبو
الأسود من وقادته التي أخفق فيها فأخذت ابن حنيف علمًا بالأمر فجمع
أصحابه وخطب فيهم وقال:

"أيها الناس، إنما بايعتم الله، يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فإنما
ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرًا عظيمًا
والله لو علم علي أحدًا أحق بهذا الأمر منه ما قبله، ولو بايع الناس غيره
لبياع، وأطاع وما به إلى أحد من صحابة رسول الله ﷺ حاجة وما بأحد
عنه غنى، ولقد شاركهم في محسانهم، وما شاركوه في محسانه، ولقد
بايع هذان الرجالان، وما يريدان الله، فاستحلا الفطام قبل الرضاع،
والرضاع قبل الولادة، والولادة قبل الحمل، وطلبوا ثواب الله من العباد،
وقد زعموا أنهما بايضا مستكرهين، فان كانوا استكرها قبل بيعتها وكانا

(١) شرح النهج ٢ / ٨١ .

رجلين من عرض قريش لهما أن يقولا ولا يامرا، إلا وان الهدى ما كانت عليه العامة، وال العامة على بيعة علي فما ترون أيها الناس؟ .

فقام إليه الفذ النبيل حكيم بن جبلة فخاطبه بمنطق الإيمان والحق والإصرار على الحرب^(١) .

وأجرت مناظرات بين الفريقين إلا أنها لم تنته إلى خير، وخطب طلحة والزبير، وكان خطابهما الطلب بدم عثمان، فرد عليهما أهل البصرة من كانت تاتيهم رسل طلحة بالتحريض على قتل عثمان وحملوه المسؤولية في إراقة دمه وخطبته عائشة خطابها الذي كانت تكرره في كل وقت وهو التحريض على المطالبة بدم عثمان لانه قد خلص من ذنبه، وأعلن توبته ولكنها لم تنه خطابها حتى ارتفعت الأصوات فقوم يصدقونها وقوم يكذبونها وتسابوا فيما بينهم وتضاربوا بالنعال، واقتتل الفريقان أشد القتال وأعنفه وأسفرت الحرب عن عقد هدنة بينهما حتى يقدم الإمام علي، وكتبوا بينهم كتابا وقعه عثمان بن حنيف، وطلحة والزبير وقد جاء فيه بإقرار عثمان ابن حنيف على الأمارة، وترك المساحة وبيت المال له، وأن يباح للزبير وطلحة وعائشة ومن انضم إليهم أن ينزلوا حيث شاءوا من البصرة .

ومضى ابن حنيف يقيم الناس الصلاة، ويقسم المال بينهم، ويعمل على نشر الامن وإعادة الاستقرار في مصر، إلا أن القوم قد خاسوا بعدهم ومواثيقهم، فاجتمعوا على الفتوك بابن حنيف، ويقول المؤرخون:

(١) الامامة والسياسة ١ / ٦٤ .

إن حزب عائشة انتهوا ليلة مظلمة شديدة الريح فعدوا على ابن حنيف وهو يصلى بالناس صلاة العشاء فأخذوه ثم عدوا إلى بيت المال فقتلوا من حرسه أربعين رجلاً، واستولوا عليه، وزعوا بابن حنيف في السجن وأسرفوا في تعذيبه بعد أن نتفوا لحيته وشاربيه^(١).

وغضب قوم من أهل البصرة، ونقموا على ما اقترفه القوم من نقض الهدنة، والنكبة بحاكمهم، واحتلال بيت المال فخرجوا يريدون الحرب، وكانت هذه الفتنة من ربعة يرأسها البطل العظيم حكيم بن جبلة فقد خرج في ثلاثة رجال من بني عبد القيس^(٢) وخرج أصحاب عائشة، وحملوها معهم على جمل، وسمى ذلك اليوم الجمل الأصفر^(٣) والتحم الفريقان في معركة رهيبة، وقد أبلى ابن جبلة بلاءً حسناً، ويقول المؤرخون إن رجلاً من أصحاب طلحة ضربه ضربة قطعت رجله، فجثا حكيم وأخذ رجله المقطوعة فضرب بها الذي قطعها فقتله، ولم يزل يقاتل حتى قتل^(٤) لقد أضاف القوم إلى نقض بيعتهم للإمام نكثهم للهدنة التي وقعوا عليها مع ابن حنيف، وإراقتهم للدماء بغير حق ونهبهم ما في بيت المال وتتكيلهم بابن حنيف ويقول المؤرخون أنهم قد هموا بقتله لو لا أنه هددتهم بأخيه سهل بن حنيف الذي يحكم المدينة من قبل علي وأنه سيضع السيف في بني أبيهم إن أصابوه بمكره، فخافوا من ذلك، واطلقوا سراحه فانطلق حتى التحق بالإمام في بعض طريقه إلى البصرة

(١) شرح النهج ٢ / ٥٠ .

(٢) شرح النهج ٢ / ٥٠ .

(٣) حياة الإمام الحسن ١ / ٤٣٠ .

(٤) أسد الغابة ٢ / ٤٠ .

فلما دخل عليه قال للإمام مداعباً :

"أرسلتني إلى البصرة شيخا فجئتك أمرد" .

وأوغرت هذه الأحداث الصدور، وزادت الفرقـة بين أهل البصرة فقد انقسموا على أنفسهم فطائفة منهم تسللوا حتى التحقوا بالإمام، وقوم انضموا إلى جيش عائشة، وطائفة ثالثة اعترضت الفتنة، ولم يطب لها الانضمام إلى أحد الفريقين .

❖ النزاع على الصلاة:

وليس من الغريب في شيء أن يتنازع كل من طلحة والزبير على إمامـة الصلاة فانهما إنما نكثا بيعة الإمام علي عليهما السلام طمعاً بالحكم وسعياً وراء المصالح المادية، ويقول المؤرخون إن كل واحد منهما كان يروم التقدم على صاحبه لإمامـة الناس، والآخر يمنعه حتى فات وقت الصلاة، فخافت عائشة من تطور الأحداث فأمرت أن يصلـي بالنـاس يوماً محمد بن طلحة، ويوماً عبد الله ابن زبـير^(١) فذهب ابن الزبير ليصلـي فجذبهـه محمد، وتقدم للصلـاة فمنعـه عبد الله، ورأى الناس أنـه خـير وسـيلة لقطع حـبل النـزاع القرـوة فاقتـرـعوا فخرجـ محمد بن طـلـحة، فـتقدـم وصلـيـ بالـناس وـقـرـاـ فيـ صـلاتـهـ "ـسـالـ سـائـلـ بـعـذـابـ وـاقـعـ"ـ وأـثارـتـ هـذـهـ الصـورـ الـهـزـيلـةـ السـخـرـيةـ عـلـيـهـمـ بـيـنـ النـاسـ،ـ وـانـدـفـعـواـ إـلـىـ نـقـدهـمـ .

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٥٧ . (٢) الأغاني ١١ / ١٢٠

إن هذه البدارة تصور مدى تهالك القوم على الامرة والسلطان، وهم بعد في بداية الطريق فلو كتب لهم النجاح في القضاء على حكم الامام لفتح بعضهم على بعض باب الحرب للاستيلاء على زمام الحكم.

❖ رسول الإمام إلى الكوفة :

وأوفد الإمام رسلاه إلى أهل الكوفة يستنجد بهم، ويدعوهم إلى نصرته، والقيام معه لاخماد نار الفتنة التي أشعلها المتمردون، وأقبلت الرسل إلى الكوفة فوجدوا عاملها أبا موسى الأشعري يدعو إلى الفتنة، ويخذل الناس عن نصرة إمامهم ويدعوهم إلى التمرد، ويحبب لهم العافية، ولم تكن لأبي موسى حجة في ذلك، وإنما كان يعبر عن حقده، وأضفانه على الإمام وكان فيما أجمع عليه المؤرخون عثماني الهوى، وأقبلت رسل الإمام على أبي موسى يعنفونه، ويلومونه، إلا أنه لم يعن بهم، فبعثوا إلى الإمام رسالة ذكرروا فيها تمرده وعدم استجابته لنداء الحق، وأرسل إليه الإمام هاشم المرقال وهو من خيرة أصحاب الإمام، وزوجه برسالة يطلب فيها مجئ أبي موسى إليه، ولما انتهى إليه هاشم وعرض عليه رسالة الإمام لم يستجب له وبقي مصمماً على عناده وعصيائه، فأرسل هاشم إلى الإمام رسالة يخبره فيها بموقف أبي موسى، وتمرده فبعث الإمام ولده الحسن وعمار بن ياسر ومعهما رسالة بعزله، وتعيين قرضة بن كعب الانصاري في مكانه، ولما وصل الإمام الحسن إلى الكوفة إلتحام الناس حوله زمراً، وهم يظهرون له الطاعة والولاء، وأعلن لهم عزل الوالي المتمرد وتعيين قرضة في منصبه إلا أن

أبا موسى بقي مصمماً على غيه يثبط عزائم الناس ويدعوهم إلى التخاذل والخروج عن الطاعة ولم يستجب للإمام الحسن، ورأى الزعيم الكبير مالك الأشتر أن الأمر لا يتم إلا بإخراج أبي موسى مهان الجانب فجمع نفرًا من قومه أولى بأس شديد فأغار بهم على قصر الإمارة، وأخذ الناس ينهبون أمتعته وأمواله، فاضطرر الجبان إلى الإعتزال عن عمله، ومكث لياته في الكوفة ثم خرج هاربًا حتى أتى مكة فأقام مع المعزلين .

ودعا الإمام الحسن عليه السلام الناس إلى الخروج لنصرة أبيه، وقد نفر معه آلاف كثيرة فريق منها ركب السفن، وفريق آخر ركب المطى ، وهم مسرورون كأشد ما يكون السرور بنصرتهم للإمام .

وطوت الجيوش البيداء تحت قيادة الإمام الحسن فانتهوا إلى ذي قار حيث كان الإمام عليه السلام مقیماً هناك، وقد سر عليه السلام بنجاح ولده وشكر له مساعيه وجهوده، وانضمت جيوش الكوفة إلى الجيش الذي كان مع الإمام، والبالغ عدده أربعة ألف، وكان فيهم أربع مائة ممن شهد بيعة الرضوان مع النبي عليه السلام وقد أسند الإمام قيادة ميمنة جيشه إلى الحسن، وقيادة ميسرته إلى الحسين عليهما السلام ^(١) كما كانت جيوشة مزودة بأحسن السلاح، ويقول المؤرخون أن الحسين كان قد ركب فرس جده عليه السلام المسمى بالمرتجز ^(٢) .

(١) وقعة الجمل (ص ٢٥) تاليف محمد بن زكريا بن دينار.

(٢) الفتوح ٢ / ٣٠٦ .

❖ التقاء الجيшиين :

وتحركت قوات الإمام من ذي قار، وهي على بينة من أمرها فلم تكن متربدة ولا شاكة في أنها على الهدى والحق، وقد انتهت إلى مكان يسمى بالزاوية يقع قريبا من البصرة فأقام فيه الإمام، وقد بادر إلى الصلاة وبعد ما فرغ منها أخذ يبكي ودموعه تسيل على سحنات وجهه الشريف وهو يتضرع إلى الله في أن يحقن دماء المسلمين، ويتجنبه ويلات الحرب، ويجمع كلمة المسلمين على الهدى والحق .

❖ رسول السلام :

وأوفد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام رسول السلام للقاء عائشة وهم زيد بن صوحان وعبيد الله بن العباس، ولما مثلا عندها :

ذكرها بما أمرها الله أن تقر في بيتها وأن لا تسفك دماء المسلمين وبالغا في نصيتها ولو أنها وعت نصيتها لعادت على الناس بالخير العميم وجنبتهم كثيراً من المشاكل والفتن إلا أنها جعلت كلامهما دبر أذنيها وراحـت تقول لهما :

"إنـي لا أردـ على ابنـ أبي طـالـبـ بالـكـلامـ لأـنـي لا أـبلـغـهـ فيـ الحـجـاجـ .."^(١).
ويذلـ الإمامـ قـصـارـيـ جـهـودـهـ فيـ الدـعـوـةـ إـلـىـ السـلـمـ، وـعدـمـ إـرـاقـةـ الدـمـاءـ
إـلـىـ هـنـاكـ بـعـضـ الـعـنـاصـرـ لـمـ تـرـقـ لـهـاـ هـذـهـ الدـعـوـيـ وـرـاحـتـ تـسـعـىـ
لـإـشـعـالـ نـارـ الـحـرـبـ وـتـقـوـيـضـ دـعـائـمـ السـلـمـ .

(١) مروج الذهب / ٢٤٦ .

❖ الدعوة إلى القرآن :

ولما باعه بالفشل جميع الجهود التي بذلها الإمام من أجل حقن الدماء ندب الإمام أصحابه، لرفع كتاب الله العظيم ودعوة القوم إلى العمل بما فيه، وأخبرهم أن من يقوم بهذه المهمة فهو مقتول فلم يستجب له أحد سوى فتى نبيل من أهل الكوفة فانبرى إلى الإمام، وقال: "أنا له يا أمير المؤمنين" .

فأشاح الإمام بوجهه عنه، وطاف في أصحابه ينتدبهم لهذه المهمة فلم يستجب له أحد سوى ذلك الفتى فتناوله الإمام المصحف، فانطلق الفتى مزهوا لم يختلج في قلبه خوف ولا رعب، وهو يلوح بالكتاب أمام عساكر عائشة، قد رفع صوته بالدعوة إلى العمل بما فيه ولكن القوم قد دفعتهم الأنانية إلى الفتاك به فقطعوا يمينه، فأخذ المصحف بيساره، وهو يناديهم بالدعوة إلى العمل بما فيه، فاعتدوا عليه وقطعوا يساره، فأخذ المصحف بأسنانه وقد نزف دمه، وراح يدعوهם إلى السلم وحقن الدماء قائلاً: "الله في دمائنا ودمائكم" .

وانثالوا عليه يرشقونه بنباذه فوقع على الأرض جثة هامدة، فانطلقت إليه أمه تبكيه وترثيه بذوب روحها قائلة :

يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ لَا يَخْشَاهُمْ	يَا رَبَّنَا مُسْلِمًا أَتَاهُمْ
وَأَمَّهْ قَائِمَةً تَرَاهُمْ	فَخَضَبُوا مِنْ دَمِهِ تَحَاهُمْ
وَرَأَى الْإِمَامَ بَعْدَ هَذَا الْأَعْذُرَ أَنْ لَا وَسِيلَةَ لَهُ سَوْيَ الْحَرْبِ فَقَالَ	لِأَصْحَابِهِ :

"الآن حل قتالهم، وطاب لكم الضراب"^(١) ودعا الإمام حسين ابن المنذر وكان شابا فقال له : "يا حسين دونك هذه الراية فوالله ما خفت قط فيما مضى، ولا تخفق فيما بقي راية أهدي منها إلا راية خفت على رسول الله ﷺ".

وفي ذلك يقول الشاعر :

إذا قيل قدمها حسين تقدما حياض المنايا يقطر الموت والدماء ^(٢)	من راية سوداء يخنق ظلها يقدمها للموت حتى يزيرها
--	--

❖ الحرب العامة :

ولما استيأس الإمام من السلم عباً جيشه تبئنة عامة، وكذلك فعل أصحاب عائشة، وقد حملوها على جملها (عسکر) وأدخلت هوجها المصفح بالدروع، والتهم الجيشان التحامًا رهيباً، ويقول بعض المؤرخين : أن الإمام الحسين قد تولى قيادة فرقه من فرق الجيش وأنه كان على الميسرة، وخاض المعركة ببسالة وصمود^(٣) وكان جمل عائشة فيما يقول بعض من شهد المعركة هو راية أهل البصرة يلوذون به كما يلوذ المقاتلون براياتهم، وقد حمل الإمام عليهم وقد رفع العلم بيسراه، وشهر في يمينه ذا الفقار الذي طالما ذب به عن دين الله وحارب به المشركين على عهد رسول الله ﷺ.

(١) أنساب الأشراف ج ١ ق ١ ص ١٨٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢ / ١٩٣ .

(٣) الامامة والسياسة ١ / ٧٢ .

وافتتل الفريقيان كأشد ما يكون القتال ضراوة ي يريد أصحاب عائشة أن يحرزوا النصر ويحموا أمهم ويريد أصحاب علي أن يحموا أمامهم ويموتوا دونه .

♦ مصرع الزبير :

وكان الزبير رقيق القلب شديد الحرص على مكانته من النبي ﷺ إلا أن حب الملك هو الذي أغراه ودفعه إلى الخروج على الإمام يضاف إلى ذلك ولده عبد الله فهو الذي زج به في هذه المهالك، وباعده ما بينه وبين دينه وقد عرف الإمام عليه السلام رقة طبع الزبير فخرج إلى ميدان القتال ورفع صوته :

- أين الزبير ؟

فخرج الزبير وهو شاك في سلاحه فلما رأه الإمام بادر إليه واعتقه وقال له بناعم القول :

- يا أبا عبد الله ما جاء بك هنا؟

- جئت أطلب دم عثمان .

فرمقه الإمام بطرفه وقال له:

- تطلب دم عثمان، لا - نعم .

- قتل الله من قتل عثمان .

وأقبل عليه يحدثه برفق، قائلاً:

"أنشدك الله يا زبیر، هل تعلم أنك مررت بي وأنت مع رسول الله ﷺ
وهو متکئ على يدك، فسلم علي رسول الله، وضحك إلي، ثم التفت إليك
فقال لك: يا زبیر إنك تقاتل علياً وأنت له ظالم.." .

وتذكر الزيیر ذلك وقد ذهبت نفسه أسى وحسرات، وندم أشد ما
يكون الندم على موقفه هذا والتفت إلى الإمام وهو يصدق مقالته:

- اللهم نعم .

- فعلام تقاتلني؟

- نسيتها والله.

ولو ذكرتها، ما خرجت إليك ولا قاتلتك^(١).

- ارجع .

- كيف ارجع، وقد التقت حلقتا البطنان هذا والله العار الذي لا يغسل؟

- ارجع قبل أن تجمع العار والنار .

وألوى عنان فرسه، وقد ملكت الحيرة والقلق أهابه، وراح يقول :

ما إن يقوم لها خلق من الطين	اخترت عاراً على نار مؤججة
عار لعمرك في الدنيا وفي الدين	نادي على بأمر نست أجده
فبعض هذا الذي قد قلت يكفي	فقلت حسبك من عذل أبيا حسن



(١) مروج الذهب ٢ / ٢٤٧ .

وقف الإمام راجعاً إلى أصحابه فقالوا له: تبرز إلى زبيير حاسراً، وهو شاك السلاح، وأنت تعرف شجاعته!! فقال عَلِيٌّ:

"إنه ليس بقاتلني، إنما يقتلني رجل خامل الذكر ضئيل النسب غيلة في غير ماقط^(١) حرب ولا معركة رجال، ويل أمه أشقي البشر ليود أن أمه هبلت به، أما أنه وأحمر ثمود لمoronan في قرن..."^(٢).

واستجاب الزبيير لنداء الإمام فاتجه صوب عائشة فقال لها:

"يا أم المؤمنين إني والله ما وقفت موقفاً قط إلا عرفت أين أضع قدمي فيه إلا هذا الموقف!!"

فإنني لا أدرى أمقبل أنا فيه أم مدبر؟

وعرفت عائشة تغيير فكرته وعزمها على الانسحاب من حومة الحرب فقالت له باستهزاء وسخرية مثيرة عواطفه.

"يا أبا عبد الله خفت سيف بن عبد المطلب!!".

وعاثت هذه السخرية في نفسه فالتفت إليه ولده عبد الله فعيده بالجين قائلاً:

"إنك خرجمت على بصيرة، ولكنك رأيت رايات ابن أبي طالب، وعرفت أن تحتها الموت فجبنت!!".

إنه لم يخرج على بصيرة ولا بينة من أمره، وإنما خرج من أجل الملك والسلطان، والتاج الزبيير من حديث ولده فقال له:

(١) الماقط : ساحة القتال .

(٢) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٩٧ .

- ويحك إني قد حلفت له أن لا أقاتله .

- كفر عن يمينك بعتق غلامك سرجس .

فأعتقد غلامه وراح يجول في ميدان الحرب ليرى ولده شجاعته
ويوضح له أنه إنما فر بدينه لا جبناً ولا خوراً، وممضى منصرفًا على
وجهه حتى أتى وادي السبع، وكان الأحنف بن قيس مع قومه مقيمين
هناك ، فتبعده ابن جرموز فأجهز عليه وقتله غيلة، وحمل مقتله إلى
الإمام فحزن عليه كأشد ما يكون الحزن، ويقول الرواة:

إنه أخذ سيفه وهو يقول:

سيف طالما جلا الكروب عن وجهه رسول الله ﷺ وعلى أي حال لقد
كانت النهاية الأخيرة للزبير تدعوا إلى الأسف والأسى، فقد تمرد على
الحق وأعلن الحرب على وصي رسول الله ﷺ وباب مدينة علمه .

❖ مصرع طلحة :

وخاص طلحة المعركة، وهو يحرض جيشه على الحرب فيصر به
مروان بن الحكم فرماه بسهم طليبا بثار عثمان، فوقع على الأرض يتخبط
بدمه، وكان مروان يقول لبعض ولد عثمان لقد كفيتك ثار أبيك من طلحة
وأمر طلحة مولاه أن ياوي به إلى مكان ينزل فيه فاوي به بعد مشقة إلى
دار خربة من دور البصرة فهلك فيها بعد ساعة .

قيادة عائشة للجيش :

وتولت عائشة قيادة الجيش بعد هلاك الزبير وطلحة، وقد تفانت بنو ضبة والأزد، وبنو ناجية في حمايتها، ويقول المؤرخون أنهم هاموا بحبها فكانوا يأخذون بعمر جملها ويشمونه، ويقولون:

بعر جمل أمنا ريحه ريح المسك.

وكانوا محدقين به لا يريدون فوزاً ولا انتصاراً سوى حمايتها وأن راجزهم يرتجز:

فإنها صلاتكم وصومكم	يا معاشر الأزد عليكم أمكم
فاحضروها جدكم وحزمكم	والحرمة العظمى التي تعمكم
إن العدو إن علامكم زمكم	لا يغلب سُم العدو سُمكم
لا تفصحوا اليوم فداءكم قومكم ^(١)	وخصكم بجوره وعمكم



وكانت تحرض على الحرب كل من كان على يمينها ومن كان على شمالها، ومن كان أمامها قائلة: إنما يصبر الأحرار، وكان أصحاب الإمام يلحون على أصحاب عائشة بالتخلي عنها وراجزهم يرتجز:

والآلم تفزو ولدها وترحم	يا أميناً أعمق أم نعلم
وتختلي منه يد ومعصم	أما ترين كم شجاع يكلم



(١) شرح النهج ٢ / ٨١ .

وكان أصحاب عائشة يردون عليهم ويقولون :

نَازَلَ الْقَرْنَ إِذَا الْجَمَلُ نَزَلَ
نَبْغَى ابْنَ عَفَانَ بِأَطْرَافِ الْأَسْلِ
رَدَوا عَلَيْنَا شِيخَنَا ثُمَّ بِجَلٍ وَاشْتَدَ الْقَتْلُ كَأَشَدِ وَأَعْنَفِ مَا يَكُونُ الْقَتْلُ،
وَكَثُرَتِ الْجَرْحُ وَمَلَأَتِ أَشْلَاءِ الْقَتْلِ وَجْهَ الْأَرْضِ .

❖ عَقْرُ الْجَمَلِ :

ورأى الإمام أن الحرب لا تنتهي ما دام الجمل موجوداً، فصاح عليه السلام بأصحابه اعقرعوا الجمل فإن في بقاءه فناء العرب، وانعطف عليه الحسن فقطع يده اليمنى وشد عليه الحسين فقطع يده اليسرى ^(١) فهو إلى جنبه وله عجيج منكر لم يسمع مثله، وفر حماة الجمل في البيداء فقد تحطم صنمهم الذي قدموا له هذه القرابين، وأمر الإمام بحرقه وتذرية رماده في الهواء لئلا تبقى منه بقية يفتتن بها السذج والبسطاء، وبعد الفراغ من ذلك قال: "لعنة الله من دابة فما أشبهه بجعلبني إسرائيل" ^(٢).

ومد بصره نحو الرماد الذي تناهبه الهواء فتلا قوله تعالى:
«وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْحَرَقَهُ ثُمَّ لَنْتَسِفَهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا» .

وبذلك فقد وضع الحرب أوزارها، وكتب النصر للإمام وأصحابه وباءت القوى الغادرة بالخزي والخسران .

(١) وقعة الجمل (ص ٤٤) لـ محمد بن زكريا.

وأوفد الإمام للقيا عائشة الحسن والحسين ومحمد بن أبي بكر^(١) فانطلقا إليها فمد محمد يده في هودجها فجفلت منه، وصاحت به .

- من أنت ؟ - أبغض أهلك إليك .

- ابن الخثعمية ؟ - نعم أخوك البر .

- عقوق - هل أصابك مكروره ؟ - سهم لم يضرني .

فانتزعه منها، وأخذ بحطام هودجها، وأدخلها في الهزيع الأخير من الليل إلى دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفية بنت الحارث فأقامت فيه أياماً.

♦ العفو العام :

وسار علي في أهل البصرة سيرة رسول الله ﷺ في أهل مكة - كما قال عليهما السلام - فآمن الأسود والأحمر - على حد تعبير اليعقوبي -^(٢) ولم ينكل بأي أحد من خصومه، وجلس للناس فباعيه الصحيح منهم والجريح ثم عمد إلى بيت المال فقسم ما وجد فيه على الناس بالسواء، وسار عليهما إلى عائشة فبلغ دار عبد الله بن خلف الخزاعي الذي أقامت فيه عائشة، فاستقبلته صفية بنت الحارثة شر لقاء فقالت له: يا علي يا قاتل الأحبة أitem الله بينك كما أitemتبني عبد الله، وكان قد قتلوا في المعركة مع عائشة فلم يجيئها الإمام ومضى حتى دخل على عائشة، فأمرها أن تغادر

(١) وقعة الجمل (ص ٤٥).

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٥٩ .

البصرة وتمضي إلى يثرب لتقر في بيتها كما أمرها الله، ولما انصرف أعادت عليه صفيحة القول الذي استقباته به فقال لها: لو كنت قاتل الأحبة لقتل من في هذا البيت، وهو يشير إلى أبواب الحجرات المغلقة، وكان فيها كثير من الجرحى، وغيرهم من أعضاء المؤامرة، قد آوتهم عائشة، فسكتت صفيحة، وأراد من كان مع الإمام أن يبطشوا بهم فزجرهم زجراً عنيفاً، وبذلك فقد منع العفو لأعدائه وخصومه.

وسرح الإمام عائشة تسريراً جميلاً، وأرسل معها جماعة من النساء بزي الرجال لتقر في بيتها حسب ما أمرها الله، وقد رحلت عائشة من البصرة وأشاعت في بيتها الثكل والحزن والحداد، يقول عمير بن الأهلب الضبي وهو من أنصارها:

لقد أورثتنا حومة الموت أمنا
فلم تنصرف إلا ونحن رواء
أطعنا ببني تميم لشقوة جدنا
وماتيم إلا أعبد واماء^(١)



لقد أوردت أم المؤمنين أبناءها حومة الموت، فقد كان عدد الضحايا من المسلمين فيما يقول بعض المؤرخين عشرة آلاف نصفهم من أصحابها، والنصف الآخر من أصحاب الإمام^(٢) وكان من أعظم الناس حسرة الإمام لعلمه بما تجر هذه الحرب من المصاعب والمشاكل .

(١) مروج الذهب ٢ / ٢٥٦ .

(٢) تاريخ الطبرى ٥ / ٢٢٤ وفي رواية أبي العلاء في أنساب الأشراف ج ١ ق ١ ص ١٨٠ أن عدد الضحايا عشرون ألفاً .

❖ مثارك الحرب:

وأعقبت حرب الجمل أفح الخسائر، وأعظم الكوارث التي ابتلي بها المسلمين ومن بينها ما يلي:

١ - إنها مهدت السبيل لمعاوية لمناجزة الإمام، والتصميم على قتاله، فقد تبنى شعار معركة الجمل وهو المطالبة بدم عثمان ولو لا حرب الجمل لما استطاع معاوية أن يعلن العصيان والتمرد على حكم الإمام .

٢ - إنها أشاعت الفرقة والإختلاف بين المسلمين، فقد كانت روح المودة والألفة سائدة فيهم قبل حرب الجمل، وبعدها انتشرت البغضاء بين أفراد الأسر العربية فقبائل ربيعة واليمن في البصرة أصبحت تكن أعمق البغض والكراهية لإخوانهم من ربيعة وقبائل اليمن في الكوفة وتطالبها بما أريق من دماء أبنائها بل أصبحت الفرقة ظاهرة شائعة حتى في البيت الواحد في بعض أبنائه كانوا شيعة لعلي والبعض الآخر كانوا شيعة لعائشة، ويقول المؤرخون :

إن البصرة بقيت محظوظة بولائها لعثمان حفنة من السنين، وإن الإمام الحسين عليه السلام إنما لم ينزع إليها لما عرفت به من الولاء لعثمان .

٣ - إنها أسقطت هيبة الحكم، وجرأت على الخروج عليه، فقد تشكلت الأحزاب النفعية، التي لاثم لها إلا الإستيلاء على السلطة والظفر بخيرات البلاد، حتى كان التطاون على الحكم من أبرز سمات ذلك العصر .

٤ - إنها فتحت باب الحرب بين المسلمين، وقبلها كان المسلمين يترجون أشد ما يكون التحرج في سفك دماء بعضهم بعضا .

٥ - إنها عملت على تأخير الإسلام، وشل حركته، وإيقاف نموه، فقد انصرف الإمام بعد حرب الجمل إلى مقاومة التمرد والعصيان الذي أعلنه معاوية وغيره من الطامعين في الحكم مما أدى إلى أفح الخسائر التي مني بها الإسلام، يقول الفيلسوف (ولز):

إن الإسلام كاد أن يفتح العالم أجمع لو بقي سائراً سيرته الأولى، لو لم تتشب في وسطه من أول الأمر الحرب الداخلية، فقد كان هم عائشة أن تظهر عليناً قبل كل شيء^(١).

٦ - واستباحت هذه الحرب حرمة العترة الطاهرة التي قرناها النبي ﷺ بمحكم التزييل، وجعلها سفن النجاة، وأمن العباد، فمنذ ذلك اليوم شهرت السيوف في وجه عترة النبي ﷺ واستحل الأوغاد إراقة دمائهم، وسبى ذراريهم فلم يرع بنو أمية في وقعة كربلا أي حرمة للنبي ﷺ في أبنائه، وانتهكوا معهم جميع الحرمات .

هذه بعض متارك حرب الجمل التي جرت للمسلمين أفح الخسائر في جميع فترات التاريخ .

♦ القاسطون:

ولم يكدر يفرغ الإمام علي عليهما السلام من حرب الناكثين كما اسماهم رسول الله ﷺ حتى جعل يتذهب لحرب القاسطين الذين أسماهم النبي ﷺ بذلك، ورأى الإمام أن يغادر البصرة إلى الكوفة ليستعد لحرب عدو عنيف هو معاوية بن أبي سفيان الذي حارب رسول الله ﷺ وأبلى في حرمه أشد

(١) شيخ المضيرة (ص ١٧٣).

البلاء وأقواه، ولم يكن معاوية بأقل تكراً للإسلام وبغضاً لأهله من أبيه، وكان المسلمون الأولون ينظرون إليهما نظرة ريبة وشك في إسلامهما، وقد استطاع بمكره ودهائه أن يغزو قلب الخليفة الثاني، ويحتل المكانة المرموقة في نفسه فجعله والياً على الشام، وظل يبالغ في تسديده وتأييده، وبعد وفاته أقره عثمان وزاد في رقعة سلطانه، وظل معاوية في الشام يعمل عمل من يريد الملك والسلطان فأحاط نفسه بالقوة واشتري الضمائر، وسخر اقتصاد بلاده في تدعيم سلطانه، وبعد الأحداث التي ارتكبها عثمان علم معاوية أنه مقتول لا محالة، فاستغاث به عثمان حينما حاصر فأبطأ في نصره، وظل متربصاً حتى قتل ليتخد من قميصه ودمه وسيلة للتشبث بالملك، وقد دفعه إلى ذلك حرب الجمل التي كان شعارها المطالبة بدم عثمان، فاتخذه خير وسيلة للتذرع لنيل الملك ويقول المؤرخون أنه استعظم قتل عثمان وهو أمره، وراح يبني ملكه على المطالبة بدمه .

وكان الإمام علي بن أبي طالب محتاطاً في دينه كأشد ما يكون الاحتياط فلم يصانع، ولم يحاب، وإنما سار على الطريق الواضح، فامتنع أن يستعمل معاوية على الشام لحظة واحدة لأن في إقراره على منصبه تدعيمهما للظلم وتركيزاً للجور .

وعلى أي حال فإن الإمام بعد حرب الجمل قد غادر البصرة مع قواته المسلحة، واتجه إلى الكوفة ليتخدذها عاصمة ومقرًا له، واتجه فور قدومه إليها يعمّل على تهيئة وسائل الحرب لمناهضة عدوه العنيف الذي يتمتع بقوى عسكرية هائلة اجمعت على حبه ونصرته، وكان الشني يحرض

الإمام ويحفظه على حرب أهل الشام، بعد ما أحرزه من النصر في وقعة الجمل وقد قال له :

ب وتمت بذلك النعماء العهد وبالشام حية صماء فارمها قبل أن تعوض - شفاء ^(١)	قل لهذا الإمام قد خبت الحر وفرغنا من حرب من نكث تنفس السم ما لمن نهشه
---	---

◆◆◆◆◆

❖ إيفاد جرير :

وقبل أن يعلن الإمام الحرب على غول الشام أوفد للقياه جرير بن عبد الله البجلي يدعوه إلى الطاعة والدخول فيما دخل فيه المسلمين من مبايعته وقد زوده برسالة^(٢) دعاها إليها الحق من أقصر سبيله، وبأوضح أساليبه، وفيها الحكمة الهدافية لمن أراد الهدایة، وشرح الله صدره، وفجر في فؤاده ينبوع النور، وانتهى جرير إلى معاوية فسلمه رسالة الإمام، وألح عليه في الوعظ والنصيحة، وكان معاوية يسمع منه ولا يقول له شيئاً، وإنما أخذ يطاؤله ويسرف في مطاولته، لا يجد لنفسه مهرياً سوى الإمهال والتسويف .

❖ معاوية مع ابن العاص :

ورأى معاوية أنه لن يستطيع التغلب على الأحداث إلا إذا انضم إليه

(١) الأخبار الطوال (ص ١٤٥) .

(٢) الرسالة في وقعة صفين (ص ٣٤)

داهية العرب عمرو بن العاص فيستعين به على تدبیر الحيل، ووضع المخططات التي تؤدي إلى نجاحه في سياسته فراسله طالباً منه الحضور إلى دمشق، وكان ابن العاص فيما يقول المؤرخون: قد غضب على عثمان حينما عزله عن مصر، فكان يؤلب الناس عليه، ويحرضهم على الواقعة به، وهو من مهد الفتنة والثورة عليه، ولما أيقن بحدوث الانقلاب عليه خرج إلى أرض كان يملكتها بفلسطين فأقام فيها، وجعل يتطلع الأخبار عن قتله .

ولما انتهت رسالة معاوية إلى ابن العاص تحير في أمره فاستشار ولديه عبد الله ومحمدأً أما عبد الله فكان رجل صدق وصلاح فأشار عليه أن يعتزل الناس ولا يجيب معاوية إلى شيء حتى تجتمع الكلمة ويدخل فيما دخل فيه المسلمون وأما ابنه محمد فقد طمع فيما يطمع فيه فتيان قريش من السعة والتقدم، وذيع الاسم، فقد أشار عليه بأن يلحق بمعاوية لينال من دنياه.

فقال عمرو لولده عبد الله! أما أنت فأمرتني بما هو خير لي في ديني، وقال لولده محمد :

أما أنت فأمرتني بما هو خير لي في دنياي، وقضى ليه ساهراً يفكـر في الأمر هل يلتحق بعليـي فيكون رجلاً كسائر المسلمين له مالهم وعليـه ما عليهم من دون أن ينال شيئاً من دنياه، ولكنه يضمن أمر آخرـه أو يكون مع معاوية فيظفر بتحقيقـ ما يصبوـ إليهـ فيـ الدـنيـاـ منـ الثـراءـ العـريـضـ، وهو لم ينسـ ولاـيةـ مصرـ فـكانـ يـحنـ إـلـيـهاـ حـنـينـاـ مـتـصلـاـ، وـقدـ أـثـرـ عـنـهـ تلكـ اللـيـلةـ منـ الشـعـرـ ماـ يـدلـ عـلـىـ الـصـرـاعـ النـفـسـيـ الذـيـ خـامـرـهـ تـلـكـ اللـيـلةـ .

ولم يسفر الصبح حتى آثر الدنيا على الآخرة فاستقر رأيه على الالتحاق بمعاوية، فارتحل إلى دمشق ومعه ابناه فلما بلغها جعل يبكي إمام أهل الشام كما تبكي المرأة وهو يقول: "وا عثماناه انعى الحياء والدين" ^(١).

قاتلك الله يا بن العاص أأنت تبكي على عثمان وأنت الذي أوغرت عليه الصدور وأثرت عليه الأحقاد، و كنت تلفي الراعي فتحررمه عليه حتى سفك دمه لقد بلغ التهالك على السلطة في ذلك العصر مبلغًا أنسى الناس دينهم فاقتربوا في سبيل ذلك كل ما حرمته الله .

ولما التقى ابن العاص بمعاوية فتح معه الحديث في حرمه مع الإمام فقال ابن العاص: "أما علي فهو الله لا تساوي العرب بينك وبينه في شيء من الأشياء وإن له في الحرب لحظاً ما هو لأحد من قريش إلا أن تظلمه" .

واندفع معاوية يبين دوافعه في حرمه للإمام قائلاً: "صدقت ولكن نقاتله على ما في أيدينا، ونلزمه قتلة عثمان" .

واندفع ابن العاص ساخراً منه قائلاً:

- واسوأاته إن أحق الناس أن لا يذكر عثمان أنت!! - فأجابه: ولم ويحك!! - أما أنت فخذلتة ومعك أهل الشام حتى استغاث بيزيذ بن أسد البجلي فسار إليه وأما أنا فتركته عياناً وهربت إلى فلسطين...^(٢).

(١) تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٢٩ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٦٢ .

واستيقن معاوية أن ابن العاص لا يخلص له، ورأى أن من الحكمة أن يستخلصه ويعطيه جزاءه من الدنيا، فصارحه قائلاً:

- أتحبني يا عمرو؟ فأجابه: لماذا؟ لآخرة فوالله ما معك آخرة، أم للدنيا. فوالله لا كان حتى أكون شريك فيها.

- أنت شريك فيها؟

- اكتب لي مصر وكورها.

- لك ما تريد.

فسجل له ولية مصر، وجعلها ثمناً لانضمامه إليه^(١) في مناهضته لوصي رسول الله ﷺ وقد ظفر بداعية من دواهي العرب وبشيخ من شيوخ قريش قد درس أحوال الناس، وعرف كيف يتغلب على الأحداث.

❖ رد جرير:

ولما اجتمع معاوية أمره وأحكم وضعه رد جرير، وأرسل معه إلى الإمام رسالة حمله فيها المسؤولية في إراقة دم عثمان، وعرفه بإجماع أهل الشام على حرمه إن لم يدفع له قتلة عثمان، ويجعل الأمر شوري بين المسلمين.

وارتحل جرير إلى الكوفة فانبأ علياً بامتناع معاوية عليه، وعظم له أمر أهل الشام، ورأى الإمام أن يقيم عليه الحجة مرة أخرى فبعث له

(١) العقد الفريد ٢ / ١١٢ .

سفراء آخرين يدعونه إلى الطاعة والدخول فيما دخل فيه المسلمين إلا أن ذلك لم يجد شيئاً فقد أصر معاوية على غيه وعناده حينما أيقن أن له القدرة على مناجزة الإمام ومناهضته .

❖ قميص عثمان :

وألهب معاوية بمكره وخداعه قلوب السذج والبسطاء من أهل الشام حزناً وأسى على عثمان فكان ينشر قيمصه الملطخ بدمائه على المنبر فيضجون بالبكاء والعويل، واستخدم الوعاظ فجعلوا يهولون أمره، ويدعون الناس إلى الأخذ بشاره، وكان كلما فتر حزنهم عليه يقول له ابن العاص بسخرية واستهزاء: "حرك لها حوارها تحن.." .

فيخرج إليهم قميص عثمان فيعود لهم حزنهم، وقد أقسموا أن لا يمسهم الماء إلا من الاحتلام، ولا يأتون النساء، ولا ينامون على الفراش حتى يقتلوه قتلة عثمان^(١) وكانت قلوبهم تحرق شوقاً إلى الحرب للأخذ بشاره، وقد شحن معاوية أذهانهم بأن علياً هو المسؤول عن إرادة دمه، وأنه قد آوى قاتله، وكانوا يستهضون معاوية للحرب، ويستعجلونه أكثر منه .

❖ زحف معاوية لصفين :

وعلم معاوية أنه لابد من الحرب لأن الإمام لا يحاب ولا يداهن في دينه، فلا يقره على ولادة الشام، ولا يسند له أي منصب من مناصب

(١) تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٤١ .

الدولة، وإنما يقصيه عن جميع أجهزة الحكم لما يعرفه عنه من الالتواء في دينه وسار معاوية في جموع أهل الشام، وقدم بين يديه الطلائع، وقد أنزل أصحابه أحسن منزل، وأقربه إلى شريعة الفرات، وقد احتل الفرات وعد هذا أول الفتح لانه حبس الماء على عدوه، وبقيت جيوشه رابضة هناك تصلح أمرها، وتتضمن قواها استعدادا للحرب .

❖ زحف الإمام للحرب :

وتهيأ الإمام للحرب وقام الخطباء في الكوفة يحفزون الناس للجهاد ويحثونهم على مناجزة معاوية بعدما أحرزوه من النصر الكبير في معركة الجمل، وقد خطب فيهم الإمام الحسين عليه السلام خطاباً رائعاً ومثيراً، قال فيه بعد حمد الله والشاء عليه: "يا أهل الكوفة أنتم الأحبة الكرماء، والشعار دون الدثار جدوا في إطفاء ما دثر بينكم، وتسهيل ما توغر عليكم إلا أن الحرب شرها ذريع، وطعمها فظيع فمن أخذلها أهبتها واستعد لها عدتها، ولم يالم كلومها قبل حلولها فذاك صاحبها، ومن عاجلها قبل أوان فرصتها واستبصر سعيه فيها فذاك قمن ألا ينفع قومه، وأن يهلك نفسه نسأل الله بقوته أن يدعمكم بالفictor" ^(١) وحفل هذا الخطاب بالدعوة إلى استعجال الحرب والاستعداد الشامل لها، والامعان في وسائلها فإن ذلك من موجبات النصر، ومن وسائل التغلب على الأعداء، وأن إهمال ذلك، وعدم الإعتماد به مما يوجب الهزيمة

(١) شرح النهج / ٢ / ١٨٦ .

والإندحار، ودل هذا الخطاب على خبرة الإمام الواسعة في الشؤون العسكرية والحربية .

وتهيأ الناس بعد خطاب سبط النبي ﷺ إلى الحرب وأخذوا يجدون في تنظيم قواهم، ولما تمت عدتهم زحف بهم الإمام أمير المؤمنين لحرب ابن أبي سفيان، وقد قدم طلائعاً، وأمرهم أن لا يبدأوا أهل الشام بقتال حتى يدركهم .

وزحف كتائب الجيش العراقي كأنها السيل، وهي على يقين أنها إنما تحارب القوى الbagية على الإسلام، والمعادية لأهدافه، وقد جرت في أثناء مسيرة الإمام أحداث كثيرة لا حاجة إلى إطالة الكلام بذكرها فإننا لا نقصد بهذه البحوث أن نلم بها، وإنما نشير إليها بإيجاز .

❖ احتلال الفرات:

ولم يجد أصحاب الإمام شريعة على الفرات يستقون منها الماء إلا وهي محاطة بالقوى المكثفة من جيش معاوية يمنعونهم أشد المنع من الاستسقاء من الماء ولما رأى الإمام ذلك أوفد رسلاً إلى معاوية يطلبون منه أن يخلّي بينهم وبين الماء ليشربوا منه، فلم تسفر مباحثهم معه أى شيء، وإنما وجدوا منه إصراراً على المنع يريد أن يحرّمهم منه كما حرموا عثمان من الماء، وأضر الظالم أصحاب الإمام، وأنبرى الأشعث بن قيس يطلب الإذن من الإمام أن يفتح باب الحرب، يقهر القوى المعادية على التخلّي عن الفرات فلم يجد الإمام بدأً من ذلك فأذن له، فاقتتل الفريقيان كأشد ما يكون القتال وكتب النصر لقوات الإمام فاحتلت

الفرات، وأراد أصحاب الإمام أن يقابلواهم بالمثل فيحرمونهم منه، كما صنعوا ذلك معهم، ولكن الإمام لم يسمح لهم بذلك، وعمل معهم عمل المحسن الكريم فخلى بينهم وبين الماء .

لقد كان اللؤم والخبث من عناصر الأمويين وذاتياتهم فقد أعادوا على
صعيد كربلاء ما اقترفوه من الجريمة في صفين فحالوا بين الإمام
الحسين وبين الماء وتركوا عقائل الوحي ومhydrات الرسالة، وصبية أهل
البيت قد صرعنهم العطش، ومزق الظلمأ قلوبهم، فلم يستجيبوا لأية نزعة
إنسانية، ولم ترق قلوبهم فـيعططفوا عليهم بقليل من الماء .

رسـل السـلام :

وكان الإمام متحرجاً كاشفاً ما يكون التخرج في سفك دماء المسلمين فقد جهد على نشر السلام والوثام فأوقد إلى معاوية عدي بن حاتم، وشبت ابن ريعي، ويزيد بن قيس، وزياد بن حفصة يدعونه إلى حقن دماء المسلمين، ويذكرونها الدار الآخرة، ويحذرونه أن ينزل به ما نزل بأصحاب الجمل، ولكن ابن هند لم يستجب لذلك وأصر على الفي والتمرد، وقد حمل الإمام المسؤولية في قتل عثمان بن عفان، وقد دفعه إلى العصيان ما يتمتع به من القوى العسكرية واتفاق كلمتها وإصرارها على الطلب بدم عثمان .

ورجعت رسل السلام وقد أخفقت في سفارتهم، واستبان لها أن معاوية
مصمم على الحرب، ولا رغبة له في الصلح، وأحاطوا الإمام عَلِيًّا علماً
بذلك فجعل يتهيأ للحرب، ويدعو الناس إلى القتال .

❖ الحرب :

وعبا الإمام أصحابه على راياتهم، واستعد للقتال، وقد أمر أصحابه أن لا يبدأوهم بقتال كما عهد لهم في حرب الجمل، وأن لا يقتلوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح، ولا يمثوا بقتيل، ولا يهيجوا إمراة إلى غير ذلك من الوصايا التي تمثل شرف القيادة العسكرية في الإسلام .

وجعلت فرق من جيش الإمام تخرج إلى فرق من جيش معاوية فيقتل الفريقان نهاراً كاملاً أو طرفاً منه، ثم يتحاجزان من دون أن تقع حرب عامة بينهما وقد رجا الإمام بذلك أن يثوب معاوية إلى الصلح وحقن الدماء، ودام الأمر على هذا حفنة من الأيام من شهر ذي الحجة فلما أطل شهر الحرام، وهو من الأشهر التي يحرم فيها القتال في الجاهلية والإسلام ، توادعوا شهراً كله، وأتيح للفريقين أن يقتلوا آمنين، وقد آمن بعضهم بعضاً ولم تقع بينهم أي حرب، وقد سعت بينهم سفراء السلم إلا أنها أخفقت في سعيها، وقد احتدم الجدال بين الفريقين فأهل العراق يدعون أهل الشام إلى جمع الكلمة وحقن الدماء، ومباعدة وصي رسول الله ﷺ والدخول فيما دخل فيه المسلمون، وأهل الشام يدعون العراقيين إلى الطلب بدم عثمان ورفض بيعة الإمام، وإعادة الأمر شورى بين المسلمين .

ولما انقضى شهر محرم مضى القوم على الحرب، ولكنها لم تكن عامة وإنما كانت منقطعة تخرج الكتبية للكتبية، والفرقة للفرقة .

وسئم الفريقان هذه الحرب المتقطعة، وتعجلوا الحرب العامة فعبأ الإمام جيوشه تعباء عامة، وكذلك فعل معاوية، والتجم الجيشان التحاميا

رهيباً، واقتتلوا أبى رح قتال وأعنفه، وانكشفت ميمنة جيش الإمام انكشافاً بلغ الهرزيمة فقاتل الإمام ومعه الحسن والحسين^(١) وانحاز الإمام إلى ميسرة جيشه من ربعة، فاستماتت ربعة دون الإمام، وكان قاتلهم يقول: لا عذر لكم بعد اليوم عند العرب إن أصيّب أمير المؤمنين وهو فيكم، وتحالفت ربعة على الموت، وصمدت في الحرب، ورجعت ميمنة الإمام إلى حالها بفضل الزعيم مالك الأشتر، واستمرت الحرب بأعنف ما يتصور وقد ظهر الضعف وبان الإنكسار في جيش معاوية، وهم معاوية بالفرار لو لا أنه تذكر قول ابن الأطناية:

أبى لي همتى وأبى بلائى	وأقدمى على البطل المشيخ
واعطائى على المكروه مالي	واخذى الحمد بالثمن الريبع
وقولي كلما جشأت وجاشت	مكانك تحمدى أو تستريحى

وقد رده هذا الشعر إلى الصبر والثبات، كما كان يتحدث بذلك أيام الملك والسلطان .

❖ منع الحسينين من الحرب :

ومنع الإمام أمير المؤمنين سبطي رسول الله ﷺ من الاشتراك في عمليات الحروب، فقال عليه السلام: "املكوا عنى هذين الفلامين - يعني الحسن والحسين - لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله ﷺ".^(٢)

(١) أنساب الأشراف ج ١ ق ١ .

(٢) نهج البلاغة.

لقد حرص الإمام علي عليه السلام على ريحانتي رسول الله ﷺ لأن بهما امتداداً
لنسله وإبقاء لذريته .

❖ مصروع عمار :

وعمار بن ياسر من ألمع أصحاب النبي وأكثرهم جهاداً وبلاءً في الإسلام، وقد شابع علياً ولازمه بعد وفاة النبي ﷺ فقد أيقن أنه مع الحق والحق معه كما قال فيه النبي ﷺ وكان في أيام صفين شيخاً قد نيف على التسعين عاماً، ولكن قلبه وبصيرته كانت بمحضها من الشيخوخة فقد كان في تلك المعركة كأنه في ريعان الشباب، وكان يحارب راية ابن العاص، وهو يشير إليها قائلاً: "والله إن هذا الراية قاتلتها ثلاثة عركات وما هذه بأرشدهن" وكان يقول لأصحابه لما رأى انكشفهم في المعركة: والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفان هجر لعلمنا أنا على الحق، وأنهم على الباطل .

ويقول الرواية : إنه جلس مبكراً في يوم من أيام صفين، وقد ازداد قلبه شوقاً إلى ملاقاة رسول الله ﷺ وملاقاة أبيه، فذهب إلى الإمام مسرعاً يطلب منه الإذن في أن يلح الحرب لعله يرزق الشهادة فلم يسمح له الإمام بذلك، وظل يعاود الإمام مستأذناً، فلم تطب نفس الإمام بذلك وراح يلح عليه فاذن له، وأجهش الإمام بالبكاء حزناً وموجة عليه .

وانطلق عمار إلى ساحات الحرب وهو موفر القوى، قد استرد نشاطه وهو جذلان فرح بما يصير إليه من الشهادة، وقد رفع صوته عالياً : «اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه».

وكان صاحب الراية في الكتيبة التي يقاتل فيها عمار هو هاشم بن عتبة المرقال وكان من فرسان المسلمين وخيارهم وأحبابهم للإمام وأخلصهم له وكان أعمور، فاتجه نحوه عمار فجعل تارة يدفعه بعنف إلى الحرب ويقول له: تقدم يا أعمور، وأخرى يرافق به أشد الرفق ويقول له: احمل فداك أبي وأمي، وهاشم يقول له: رحمك الله يا أبا اليقظان إنك رجل تستخف الحرب، وإنني إنما أزحف لعلي أبلغ ما أريد، وضجر هاشم فحمل وهو يرتجز :

إنني شربت النفس لن اعتلا	قد أكثروا لومي وما أقلها
لابد أن يفل أو يفلا	أعور يبغى نفسه محلا
أشلهم بذى الكعب شلا	قد عالج الحياة حتى ملا

◆◆◆◆◆

وقد دل هذا الرجل على تصميمه على الموت، وسئمه من الحياة ،
وجال في ميدان القتال، وعمار معه يقاتل ويرتجز :

واليوم نضركم على تأويله	نحن ضربناكم على تنزيله
ويذهل الخليل عن خليله	ضربيا يزيل الهام عن مقيله
او يرجع الحق إلى سبيله	

◆◆◆◆◆

لقد قاتل عمار بإيمان وإخلاص المشركين مع رسول الله ﷺ وناضل كأشد ما يكون النضال دفاعاً عن كلمة التوحيد، وقاتل أعنف القتال مع

أخي رسول الله ﷺ دفاعاً عن تأویل القرآن ودفاعاً عن إمام المسلمين
فما أعظم عائدة عمار وألطافه على الإسلام .

والتحم عمار مع القوى الفادرة التحاماً رهيباً، وحمل عليه رجس من
أرجاس البشرية يسمى أبو الفادية فطعنه برمحه طعنة قاتلة، فهو إلى
الأرض ذلك الصرح الشامخ من العقيدة والإيمان يتختبط بدمائه الزكية،
وقد أضر به العطش فبادرت إليه إمرأة بلبن، فلما رأى اللبن تبسم، وأيقن
بدنو أجله، وراح يقول بنبرات هادئة مطمئنة: قال لي رسول الله ﷺ:
آخر شرابك من الدنيا ضياع من لبن وتقتلك الفتنة الباغية.

ولم يلبث قليلاً حتى لفظ أنفاسه الأخيرة، وانطوت بموته أروع صفحه
بشرقة من الإيمان والجهاد، وارتفع ذلك العملاق الذي أضاء الحياة
ال الفكرية بإخلاصه واندفاعة نحو الحق .

وكان الإمام أمير المؤمنين عَلِيُّهُ بِرْحًا لم يقر له قرار حينما برق عمار
إلى ساحة الجهاد، فكان يقول: فتشوا لي عن ابن سمية، وانطلقت فصيلة
من الجن تبحث عنه، فوجدوه قتيلاً مضمخاً بدم الشهادة فانبروا
مسرعين إلى الإمام فأخبروه بشهادته، فانهد ركته، وانهارت قواه، وسرت
موجات من الألم القاسي في معياه، فقد غاب عنه الناصر والأخ، ومشي
الإمام لمصرعه كثيباً حزيناً، وعيناه تقىضان دموعاً، وسار معه قادة
الجيش وقد أخذتهم المائمة حزناً على البطل العظيم، ولما انتهى إليه
القى بنفسه عليه وجعل يوسعه تقبيلاً، وقد انفجر بالبكاء، وجعل يؤبنه
بحراة قائلاً: «إن إمراً من المسلمين لم يعظم عليه قتل ابن ياسر وتدخل
عليه المصيبة الموجعة لغير رشيد .

- رحم الله عماراً يوم أسلم .

رحم الله عماراً يوم قتل .

رحم الله عماراً يوم يبعث حيا .

لقد رأيت عماراً وما يذكر من أصحاب رسول الله أربعة إلا كان رابعاً، ولا خمسة إلا كان خامساً، وما كان أحد من قدماء أصحاب رسول الله يشك أن عماراً قد وجبت له الجنة في غير موطن، ولا اثنين فهنيئاً لumar بالجنة...» .

وأخذ الإمام راسه فجعله في حجره ودموعه تتبلور على خديه .

وانبرى الإمام الحسن وغيره فأبنوا الشهيد العظيم بقلوب مذابة من الحزن، ثم قام الإمام فواراه في مقره الأخير، ويقول المؤرخون: أن الفتنة وقعت في جيش معاوية حينما أذيع مقتل عمار فقد سمعوا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في فضل عمار أن الفتنة الباغية تقتله، وقد اتضحت لهم أنه الفتنة الباغية التي عنها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكن ابن العاص استطاع أن يزيل الخلاف فقال لهم: أن الذي أخرج عماراً هو الذي قتله، وأذعن بسطاء أهل الشام لما قاله ابن العاص .

واشتد القتال بأعنفه بعد مقتل عمار، وقد تفلتت جميع قوى معاوية وبان الضعف في جيشه .

❖ مكيدة ابن العاص :

لعل أبشع مهازل التاريخ البشري في جميع فترات التاريخ هي مكيدة

ابن العاص في رفع المصاحف، وقد وصفها (راو حوت ميلر) بأنها من أشنع المهازل وأسوئها في التاريخ البشري^(١) وأكاد أعتقد أنه هذه المكيدة لم تكن وليدة المصادقة أو المفاجئة، فقد حيكت أصولها ووضعت مخطوطاتها قبل هذا الوقت فقد كان ابن العاص على اتصال دائم أحبط بكثير من الكتمان مع جماعة من قادة الجيش العراقي في طليعتهم الأشعث بن قيس، فهما اللذان دبرا هذا الأمر وقد ذهب إلى هذا الرأي الدكتور طه حسين قال: «فما استبعد أن يكون الأشعث بن قيس وهو ماكر أهل العراق وداهييthem قد اتصل بعمرو بن العاص ماكر أهل الشام وداهييthem ، ودبرا هذا الأمر بينهم تدبيراً، ودبوا أن يقتتل القوم فإن ظهر أهل الشام فذاك، وإن خافوا الهزيمة أو أشرفوا عليها رفعوا المصحف فأوقعوا الفرقة بين أصحاب علي وجعلوا بأسمهم بينهم شديداً»^(٢).

وعلى أي حال فإن الهزيمة لما بدت بأهل الشام، وتفلتت جميع قواudهم فزع معاوية إلى ابن العاص يطلب منه الرأي فأشار عليه يرفع المصحف فأمر بالوقت يرفعها فرفعت زهاء خمسمائة مصحف على أطراف الرماح تعللت الأصوات من أهل الشام بلهجة واحدة .

هذا كتاب الله بيننا وبينكم من فاتحته إلى خاتمتها، من لثغور أهل الشام بعد أهل الشام؟ ومن لثغور أهل العراق بعد أهل العراق؟ ومن لجهاد الروم؟ ومن للترك؟ ومن للكفار؟ .

(١) العقيدة والشريعة في الاسلام (ص ١٩٠).

(٢) الفتنة الكبرى ٢ / ٨٩ .

" وكانت هذه الدعوى كالصاعقة على رؤوس الجيش العراقي فقد انقلب رأساً على عقب، فتدافعوا كالموج نحو الإمام وهم ينادون: "لقد أعطاك معاوية الحق، دعاك إلى كتاب الله فاقبل منه..." .

ودلهم الإمام على زيف هذه الحيلة، وأنها جاءت نتيجة فشلهم في العمليات العسكرية، وأنها لم يقصد بها إلا خداعهم وأنهم رفعوا المصحف لا إيماناً بها وإنما هو من الخداع والمكر ومما يؤسف له أنهم لم يقرروا حق مصيرهم، ومصير الأمة في تلك الفترات الحاسمة من تاريخهم التي أشرفوا فيها على الفتح والنصر، ولم يبق من دك حصنون الظلم ونصف قواعد الجور إلا لحظات .

يا للمصيبة والأسف لقد أصرروا على التمرد، والعناد، فانحاز منهم إثنا عشر ألفاً وهم أهل الجباء السود، فخاطبوا الإمام باسمه الصرير قائلين: "يا علي: أجب القوم إلى كتاب الله إذ دعيت له، وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان، فوالله لنفعلنها إن لم تجبهم..." .

فكلمهم الإمام برقة ولطف ليقلع روح التمرد منهم إلا أن كلام الإمام ذهب هباء وراح القوم في غيهم يعمهون، وهم يصررون على إرغام الإمام على ايقاف القتال، وكان الأشعث بن قيس هو الذي يدفعهم إلى ذلك وينادي بأعلى صوته بالرضا والقبول لدعوة أهل الشام .

ولم ير الإمام بدأ من إجابتهم، فأصدر أوامره بإيقاف عمليات الحروب، وقلبه الشريف يتقطع ألمًا وحزنًا، فقد أيقن أن الباطل قد انتصر على الحق، وأن جميع متابعيه ودماء جيشه قد ذهبت سدى.

وأصر المتمردون على الإمام بسحب مالك الأشتر من ساحة الحرب

وكان قد أشرف على الانتصار، ولم يبق بينه وبين الفتح إلا حلبة شاة، فأرسل إليه الإمام بالقدوم إليه فلم يعن بما أمر به، وقال لرسول الإمام: "قل لسيدي: ليست هذه بالساعة التي ينبغي لك أن تزياني فيها عن موقفي إني قد رجوت الله أن يفتح لي فلا تعجلني..." ورجع الرسول فأخبر الإمام بمقالة القائد العظيم فارتقت أصوات أولئك الوحوش بالإنكار على الإمام قائلين: "والله ما نراك إلا أمرته أن يقاتل..." وامتحن الإمام في أمرهم كأشد ما تكون المحن فقال لهم: "أرأيتموني ساررت رسولي (إليه)؟ أليس إنما كلمته على رؤوسكم علانية وأنتم تسمعون؟" . وأصرروا على الغي قائلين: "فابعث إليه فليأتيك، وإلا فهو الله اعززناك.." .

وأجمعوا على الشر، وأوشكوا أن يفتکوا بالإمام فأصدر أوامره المشددة بانسحاب مالك من ساحة الحرب، واستجاب الأشتراط لأمر الإمام فقف راجعاً وقد تحطم قواه، وقال ليزيد الذي كان رسول الإمام: "الرفع هذه المصاحف - يعني حدثت هذه الفتنة؟ فأجاب: "نعم" .

وعرف الأشتراط مكيدة ابن العاص فقال: "أما والله لقد ظننت أنها حين رفعت ستوقع اختلافاً وفرقـة إنها مشورة ابن العاهرـة" .

ألا ترى إلى الفتح، ألا ترى إلى ما يلقون؟ ألا ترى إلى الذي يصنع الله لنا، أينبغي أن ندع هذا وننصرف عنه؟!؟" .

وأحاطه يزيد علماً بحراجة الموقف والأخطار الهائلة التي تحف بالإمام قائلاً: "أتحب أنك إن ظفرت هاهنا، وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه ويسلم إلى عدوه؟" .

فقال الأشتر مقالة المؤمن: "سبحان الله، لا والله ما أحب ذلك!!".
ـ فإنهم قالوا: لترسلن إلى الأشتر فليأتينك أو لنقتلك بأسياافنا كما
قتلنا ابن عفان، أو لنسلمنك إلى عدوك...".

وقف الأشتر راجعاً قد استولى الحزن على أهابه، فقد ذهبت آماله
أدراج الرياح فتوجه نحوهم يلومهم ويعنفهم، ويطلب منهم أن يخلوا بينه
وبين عدوهم فقد أشرف على النصر والفتح .

ولم يذعن أولئك المسوخون لمقالة الأشتر فقد أصرروا على الذل
والوهن قائلين له: "لا لا" ، "امهلوني عدوة فرس فإني قد طمعت في
النصر" ، "إذن ندخل معك في خطائك..." .

وانبرى الأشتر يجاجهم وينقد ما ذهبوا إليه قائلاً: "حدثوني عنكم
ـ وقد قتل أمثلكم وبقي أرذالكم - متى كنتم محقين أحين كنتم تقتلون
أهل الشام، فأنتم الآن حين أمسكتم عن القتال مبطلون، أم أنتم الآن في
أمساككم عن القتال محقون؟ فقتلاكم إذن الذين لا تتکرون فضلهم،
وكانوا خيراً منكم في النار" .

ولم يجد معهم هذا الكلام المشرق فقالوا له: "دعنا منك يا أشتر
قاتلناهم في الله، إنما لستا نطيعك فاجتنبنا" .

ورد عليهم الأشتر بعنف حينما يئس من إصلاحهم وأخذ يحذرهم من
مفية هذه الفتنة وأنهم لا يرون بعدها عزاً أبداً .

وحقاً إنهم لم يروا عزاً، فقد أفلت من أفقهم دولة الحق، وأآل أمرهم
إلى معاوية فأخذ يسومهم سوء العذاب .

وطلب مالك من الإمام أن يناجزهم الحرب فأبى لأن العارضين كانوا يمثلون الأکثريّة الساحقة في جيشه وفتح باب الحرب يؤدي إلى أقطع النتائج فإن الأمة تقع فريسة سائفة بأيدي الأمويين .

وأطرق الإمام برأسه، وقد طاقت به موجات من الآلام، وأخذ يطيل التفكير في العاقبة المرة التي جرها هؤلاء العصاة للأمة ويقول المؤرخون أنهم قد اتخذوا سكوته رضى منه بالتحكيم فهتفوا. "إن علياً أمير المؤمنين قد رضي الحكومة، ورضي بحكم القرآن" .

والإمام غارق في الهموم، فقد أفلت منه الأمر، وتمرد عليه جيشه وليس باستطاعته أن يعمل شيئاً، وقد أدى ^{عليه} بما مني به، بقوله: "لقد كنت أمس أميراً، فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت أمس ناهياً فأصبحت اليوم منهياً..." .

❖ التحكيم :

ولم تقف محنـة الإمام وبلاوه في جيشه المتمرد إلى هذا الحد من العصيان والخذلان وإنما تجاوز الأمر إلى أكثر من هذا، فقد أصر المتمردون بقيادة الأشعـث بن قيس على انتخـاب أبي موسى الأشعـري الذي هو من ألد أعداء الإمام وأكثرهم حقداً عليه، وإنما أحـوا على انتخـابه لعلـهم بأنه سيـعزل الإمام عن الحكم وينـتخب غيرـه مـمن يحقق أطـماعـهم، وقد احـتفـ هؤـلاء العـصـاةـ بالإـمامـ، وـهمـ يـهـتفـونـ: "إـناـ رـضـيـناـ بـأـبـيـ مـوسـىـ الأـشـعـريـ" .

وزجرهم الإمام، ونهاهم عن انتخابه قائلاً: "إنكم قد عصيتموني في أول الأمر، فلا تعصوني الآن، إني لا أرى أن أولي أبا موسى".

وأصرروا على غيهم وعنادهم قائلين: "لا نرضى إلا به، فما كان يحذرنا وقعنا فيه".

وأخذ الإمام يدلّ عليهم واقع أبي موسى وانحرافه عنه قائلاً: "إنه ليس لي بثقة، قد فارقني وخذل الناس عنّي، ثم هرب عنّي حتى آمنت به بعد أشهر، ولكن هذا ابن عباس توليه" وامتنعوا من ترشيح ابن عباس، فأرشدهم ثانياً إلى انتخاب مالك الأشتر فرفضوه وأصرروا على انتخاب الأشعري، ولم يجد الإمام بعد هذا بدأً من الرضا والإذعان.

❖ وثيقة التحكيم :

واتفق الفريقان على أن يحكموا ابن العاص من قبل أهل الشام، وأبا موسى الأشعري من قبل العراقيين، وقد كتبوا صحيفة سجلوا فيها ما اتفقا عليه من الأخذ بما يتفق عليه الحكمان وهذا نصها كما رواها الطبرى:

"بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، قاضي علي على أهل الكوفة، ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين وال المسلمين، وقاضي معاوية على أهل الشام ومن كان معهم من المؤمنين وال المسلمين إننا ننزل عند حكم الله عز وجل وكتابه، ولا يجمع بيننا غيره، وإن كتاب الله عز وجل من فاتحته إلى خاتمتها نحيي ما أحيا، ونميت ما أمات، فما وجد الحكمان في كتاب الله عز وجل، وهو ما

أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس، وعمرو بن العاص القرشي عملاً به، وما لم يجدا في كتاب الله عز وجل فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة، وأخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجنديين من العهود والميثاق والثقة من الناس أنهما آمنان على أنفسهما وأهلهما، والأمة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه، وعلى المؤمنين وال المسلمين من الطائفتين كلتيهما عهد الله وميثاقه، العمل على ما في هذه الصحيفة، وإن قد وجبت قضيتهما على المؤمنين، فإن الأمن والإستقامة ووضع السلاح بينهم أينما ساروا على أنفسهم وأهليهم وأموالهم وشاهدهم، وغائبهم، وعلى عبد الله بن قيس، وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكموا بين هذه الأمة، ولا يرداها في حرب ولا فرقة حتى يعصيها، وأجل القضاء إلى شهر رمضان، وان أحبا أن يؤخرا ذلك أخراء على تراضي منهما، وإن توفي أحد الحكمين فإن أمير الشيعة يختار مكانه، ولا يالوا من أهل المعدلة والقسط، وإن مكان قضيتهما الذي يقضيان فيه مكان عدل بين أهل للكوفة وأهل الشام، وإن رضيا وأحبا فلا يحضرهما فيه إلا من أرادا، ويأخذ الحكمان من أرادا من الشهود ثم يكتبان شهادتهم على ما في هذه الصحيفة، وهم أنصار على من ترك ما في هذه الصحيفة وأراد فيه إلحاداً وظلماً اللهم إنا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة" ^(١).

ووقع عليها طائفة من الفريقين، وأصبحت نافذة المفعول، وقد حققت آمال معاوية وأنفذه من الأخطار التي كادت أن تطوي حياته، وتقضى على أتباعه .

(١) تاريخ الطبرى ٦ / ٢٠ .

والشيء المهم في هذه الوثيقة أنها أهملت المطالبة بدم عثمان فلم تعرّض لا بقليل ولا بكثير وإنما كانت تشتد إيقاف الحرب، ونشر السلم والعافية بين الفريقين، وفيما اعتقد أنها كتبت ولم يكن للإمام فيها أي رأي ، فقد خلّى بين جيشه وبين ما يريدون .

♦ رجوع الإمام للكوفة :

وغادر الإمام صفين متوجهًا إلى الكوفة، ولا اعتقد أن يلم كاتب بتصویر المحنّة الكبرى التي ألمت بالإمام، فقد رجع مثقلًا بالهموم يرى باطل معاوية قد استحكم وأمره قد تم، وينظر إلى جيشه أصبح متربدًا يدعوه فلا يستجيب، ويأمره فلا يطيع قد مزقت الفتنة جميع كنائبه، فقد كانوا فيما يقول المؤرخون يتشاركون، ويتضاربون بالسياط، ويبغي بعضهم على بعض، وأخطر ما حدث فيه انبعاث الفكرة الحرورية التي سنتحدث عنها فإنها كانت سوسة تتحرّك في المعسكر العراقي وأهم من أي خطير داهم عليه ، فقد أخذت تعمل على تفلّ وحدة جيش الإمام وتذيع الفتنة والخوف بين صفوفه .

ودخل الإمام الكوفة فرأى لوعة وبكاءً قد سادت في جميع أرجائها حزناً على من قتل منها في صفين فإن قتلى صفين بالقياس إلى قتلى الجمل كانوا أضعافاً أضعافاً .

♦ مع المارقين :

ويقول الرواة إن النبي ﷺ سمي أهل النهروان بالمارقين، وأنه قد عهد إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقتالهم كما عهد إليه بقتال الناكثين والقاسطين من بعده .

والظاهرة البارزة في اتجاهات الخوارج هي الإلتواء في السلوك، والإصرار على الجهل والعناد، فقد بنوا واقعهم على التعصب وعدم التدبر والإمعان في حقائق الأمور، وقد كان شعارهم الذي تفانوا في سبيله وقدموا له المزيد من الضحايا " لا حكم إلا لله " ولكنهم لم يلبثوا أن جعلوا الحكم لسيف فنشروا الإرهاب والخوف والفساد في الأرض كما سندذكر ذلك وعلى أي حال فأن الإمام لما نزح من صفين إلى الكوفة لم يدخلوا إليها، وإنما انحازوا إلى (حررراء) فنسبوا إليها، وكان عددهم فيما يقول المؤرخون إثنى عشر ألفا، وقد جعلوا أميرهم على القتال شبيث بن ربيعى وعلى الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكري، وخلعوا الإمام عن الخلافة، وجعلوا الأمر شوري بين المسلمين .

والتاع الإمام من تمردتهم فأودى للقياهم عبد الله بن عباس، وأمره أن لا يخوض معهم في ميدان الخضومة والنزاع حتى يأتيه إلا أنه لم يجد بدأً من الحوار معهم وبينما هو يحاورهم إذ أطل عليهم الإمام فنهى ابن عباس عن مناظرتهم، وأقبل عليهم فقال لهم :

اللهم إن هذا مقام من أفلج فيه كان أولى بالفلج يوم القيمة، ومن نطق وأوعث فيه فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً، ثم قال لهم:

- من زعيمكم؟

- ابن الكواء !

- ما أخرجكم علينا؟

- حكومتكم يوم صفين .

- أنسدكم بالله، أتعلمون أنهم حيث رفعوا المصاحف، فقلتم نجيبهم إلى كتاب الله، قلت لكم: إني أعلم بالقوم منكم، إنهم ليسوا بأصحاب دين، ولا قرآن، إني صحبتهم وعرفتهم أطفالاً ورجالاً، فكانوا شر أطفال، وشر رجال، امضوا على حكمكم، وصدقكم، فإنهما رفع القوم هذه المصاحف خديعة، ودهنا ومكيدة، فرددتم علي رأيي، وقلتم لا : بل نقبل منهم، فقلت لكم: اذكروا قولي لكم، ومعصيتكم إياي، فلما أبيتم إلا الكتاب اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن، وأن يميتا ما أمات القرآن ، فإن حكماً بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكماً يحكم بما في القرآن، وأن أبيا فنحن من حكمها براء، وأبطلت هذه الحجة النيرة جميع أوهامهم، فهم المسؤولون عن التحكيم، كما هو مسؤولون عن كل ما حدث من الفتنة والفساد وليس للإمام ظلع في ذلك، وأيقنوا أن الذنب ذنبهم وليس على الإمام أي تبعة في ذلك فقالوا له:

- أتراء عدلاً تحكيم الرجال في الدماء؟

- لسنا حكمنا الرجال إنما حكمنا القرآن، وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق وإنما يتكلم به الرجال .

- خبرنا عن الأجل لم جعلته فيما بينك وبينهم؟

- ليعلم الجاهل، ويثبت العالم، ولعل الله يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة .

وسد عليهم الإمام كل نافذة ينفذون منها، ووجد منهم تقارياً وادعاناً لمقالته، فخاطبهم بناعم القول: "ادخلوا مصركم رحمة الله" فأجابوه إلى ذلك، ورجلوا عن آخرهم معه إلى الكوفة، إلا أنهم بقوا مصرين على فكرتهم يذيعونها بين البسطاء، حتى شاع أمرهم، وقويت شوكتهم وأخذوا ينشرون الخوف والإرهاب، ويدعون إلى البغي، وعزل الإمام وجعل الأمر شورى بين المسلمين^(١).

♦ اجتماع الحكمين :

وانتهت المدة التي عينها الفريقان للتحكيم، وقد استرد معاوية قواه التي فقدها أيام صفين، واستحكم أمره، وقد أرسل إلى الإمام يطلب منه الوفاء بالتحكيم، وإنما سارع إلى ذلك لعلمه بما مني به جيش الإمام من الفرقة والخلاف، ثم هو على علم بأن النتيجة ستكون من صالحه لأن المنتدب للتحكيم هو أبو موسى الأشعري، وهو على علم بإنحرافه عن الإمام وأشخص الإمام أبي موسى الأشعري إلى التحكيم، وأرسل أربعيناتة من أصحابه جعل عليهم شريح بن هاني، وعبد الله بن عباس يصلی بهم، والتقوى الحكمان الضالان على حد تعبير النبي ﷺ^(٢) في دومة الجندل

(١) حياة الإمام الحسن ١ / ٤٦٩ - ٤٧٢ .

(٢) روى سعيد بن غفلة قال : كنت مع أبي موسى الأشعري على شاطئ الفرات في خلافة عثمان فروى لي خبراً عن رسول الله ﷺ قال : سمعته يقول : إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكمين ضالين ضلا وأضلا من اتبعهما، ولا تتفك أمر أمتي حتى يبعثوا حكمين يضلان، ويضلان من اتبعهما، فقلت له : احذر يا أبي موسى أن تكون أحدهما، قال : فخلع قميصه وقال : أبرا إلى الله من ذلك كما برأ قميصي من هذا . . جاء ذلك في شرح النهج ١٢ / ٣١٥ .

أو في أذرح، ويقول المؤرخون إن ابن العاص لم يفتح الحديث مع الأشعري ثلاثة أيام، فقد أفرد له مكاناً خاصاً، وجعل يقدم له أطائب الطعام والشراب حتى استبطنه وأرشاه، ولما أيقن أنه صار ألعوبة بيده أخذ يضفي عليه النعوت الحسنة والألقاب الكريمة حتى ملك مشاعره وعواطفه فقد قال له: "يا أبا موسى إنك شيخ أصحاب محمد ص وذو فضلها، ذو سابقتها، وقد ترى ما وقعت فيه هذه الأمة من الفتنة العمياء التي لا بقاء معها، فهل لك أن تكون ميمون هذه الأمة فيحقن الله بك دماءها فإنه يقول: في نفس واحدة ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جمِيعاً، فكيف بمن أحيا هذا الخلق كله".

نقول: ومتى كان الأشعري شيخ صحابة النبي ص ومن ذوي الفضائل والسوابق في الإسلام؟ وانخدع الأشعري بهذه الكلمات المعسولة فطفرق يسأل ابن العاص عن سبل الإصلاح وحقن الدماء، فأجابه ابن العاص: "تخلع أنت علي بن أبي طالب، وأخلع أنا معاوية بن أبي سفيان ونختار لهذه الأمة رجلاً لم يحضر في شيء من الفتنة، ولم يغمض يده فيها.." فبادر أبو موسى يسأل عن الرجل الذي لم ينغمض في الفتنة قائلاً: "من يكون ذلك؟" وكان ابن العاص قد عرف ميول الأشعري واتجاهاته نحو عبد الله ابن عمر فقال: "إنه عبد الله بن عمر" وسر الأشعري بذلك واندفع يطلب منه العهود على الالتزام بما قاله "كيف لي بالوثيقة منك؟" "يا أبا موسى ألا بذكر الله تطمئن القلوب، خذ من العهود والمواثيق حتى ترضى..." ولم يبق يميننا إلا أقسم على الالتزام بما قاله، وأيقن الأشعري بمقالة ابن العاص فأجابه بالرضا والقبول وعينا وقتاً خاصاً يذيعان فيه ما اتفقا عليه .

وأقبلت الساعة الرهيبة التي كانت تنتظرها الجماهير بفارغ الصبر، وأقبل الماكر ابن العاص مع زميله الأشعري إلى منصة الخطابة ليعلنا للناس ما اتفقا عليه، واتجه ابن العاص نحو الأشعري فقال له:

- قم فاخطب الناس يا أبا موسى .

- قم أنت فاخطبهم .

وراح ابن العاص يخادع الأشعري قائلاً له: "سبحان الله أنا أتقدمك!!" وأنت شيخ أصحاب رسول الله، والله لا فعلت ذلك أبداً.." داخل الأشعري العجب بنفسه من هذه الألقاب الفخمة التي أضافها عليه ابن النابفة، وطلب الخامل المخدوع من ابن العاص الإيمان أن يفي له بما قال، فأقسم له على الوفاء بما اتفقا عليه،^(١) ولم تخف هذه الخديعة على حبر الأمة عبد الله بن عباس فالتفت إلى الأشعري يحذره من مكيدة ابن العاص قائلاً له: "ويحك والله إنني لأظنه قد خدعتك، إن اتفقتما على أمر فقدمه فليتكلم بذلك الأمر قبلك، ثم تكلم أنت بعده، فإن عمرو رجل غادر لا آمن من أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه، فإذا قمت في الناس خالفك.." ولم يعن الغبي بابن العباس، وإنما راح يشتد نحو منصة الخطابة ، فلما استوى عليها حمد الله واثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ ثم قال : "أيها الناس إنا قد نظرنا في أمرنا فرأينا أقرب ما يحضرنا من الأمان والصلاح ولم الشعث، وحقن الدماء، وجمع الألفة، خلعوا عليناً ومعاوية وقد خلعت عليناً كما خلعت عمamتي هذه " وأهوى إلى عمamته فخلعها" واستخلفنا رجلاً قد صحب رسول الله ﷺ بنفسه، وصاحب أبوه

(١) العقد الفريد ٢ / ٢١٥ .

النبي ﷺ فبرز في ساقته، وهو عبد الله بن عمر...^(١) أَفَ لِلزَّمَانِ
وَتَعْسَأً لِلْدَّهْرِ أَنْ يَتَحَكُّمُ فِي الْمُسْلِمِينَ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ الصَّعَالِيكِ الَّذِينَ رَانُ
الْجَهَلَ عَلَى قُلُوبِهِمْ .

لقد عزل الأشعري الإمام أمير المؤمنين حكيم هذه الأمة، ورائد العدالة الكبرى في الأرض، الذي طوق الدين بعقرياته ومواهبه، لقد جعل الأشعري قيادة الأمة بيد عبد الله بن عمر وهو لا يحسن طلاق زوجته - على حد تعبير أبيه - إنها من مهازل الزمان التي تمثلت على مسرح الحياة العامة في ذلك العصر الذي أخمدت فيه أضواء العقل، وراح الإنسان يسير خلف رغباته وميوله .

وعلى أي حال فقد انبرى الخاتل الماكر ابن العاص إلى منصة الخطابة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أيها الناس إن أبا موسى عبد الله بن قيس خلع علياً، وأخرجه من هذا الأمر الذي يطلب، وهو أعلم به، ألا وإنني خلعت علياً معه، وأثبتت معاوية علي وعليكم، وأن أبا موسى قد كتب في الصحيفة^(٢) إن عثمان قد قتل مظلوماً شهيداً وإن لوليه أن يطلب بدمه حيث كان، وقد صحب معاوية رسول الله بنفسه، وصاحب أبوه النبي ﷺ ثم أخذ يشي على معاوية، ويصفه بما هو ليس أهلاً له ثم قال: هو الخليفة علينا وله طاعتنا وبيعتنا على الطلب بدم عثمان.."^(٣) واشتد الأشعري نحو ابن العاص بعد ما غور به ونكث عهده فصاح به .

(١) الطبرى ٦ / ٣٩

(٢) وهي غير الصحيفة التي تم عليها ايقاف القتال .

(٣) أنساب الاشراف ج ١ ق ١ الامامة والسياسة ١ / ١٤٣ .

"مالك عليك لعنة الله ! ما أنت إلا كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث وإن تركه يلهث " فزجره ابن العاص: "لكن مثل الحمار يحمل أسفاراً . وصدق كل منهما في وصف صاحبه، لقد جر هذا التحكيم إلى الأمة كثيراً من المصاعب والفتنة، وأخلد لها الخطوب والويلات .

وماج العراقيون في الفتنة، وأيقنوا بضلال ما أقدموا عليه، وأنهزم الأشعري نحو مكة يصاحب معه العار والخزي له ولذريته ^(١)، فقد غدر في المسلمين غدرة منكرة، وأكثر شعراء ذلك العصر في هجاء الكوفيين وهجاء الأشعري يقول أيمان بن خريم الأسدي :

من الضلال رموكم بابن عباس	لو كان للقوم راي يعصمون به
ما مثله لفصال الخطب في الناس	للهم در أبيه أيما رجل
لم يدر ما ضرب اخمس لسداس	لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن
يهوي به النجم تيسا بين أتيايس	ان يخل عمرو به يقذفه في لحج
قول امرئ لا يرى بالحق من باس	أبلغ لديك عليا غير عاته
فاعلم هديث وليس العجز كالراس	ما الأشعري بما مامون أبا حسن
إن ابن عمك عباس هو الآسي ^(٢)	فاصدم بصاحبك الادنى زعيمهم

(١) لقد كان الناس يحقرون ذرية أبي موسى، ويسخرون منهم فقد سمع الفرزدق أبا بردة بن أبي موسى يقول: كيف لا اتبختر، وأنا ابن أحد الحكمين، فرد عليه الفرزدق قائلاً: أما أحدهما فمائق وأما الآخر ففاسق فكن ابن أيهما شئت، جاء ذلك في شرح النهج ١٩ / ٢٥٣، ونظر رجل الى بعض ولد أبي موسى يختال في مشيته فقال الا ترون مشيته؟! كان أباه خدع عمرو بن العاص.

(٢) حياة الإمام الحسن ١ / ٥٢٩ .

وظفر معاوية بالنصر، فقد عاد إليه أهل الشام يسلمون عليه بأمره المؤمنين، وأما الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقد أغرق جيشه في الفتنة والفرقة والخلاف، فجعل بعضهم يتبرأ من بعض، وقد شاع فيهم الخلاف، وعرفوا وبال ما جنت أيديهم، فخطب الإمام الحسن خطاباً مسهباً دعاهم فيه إلى الألفة والمودة، وكذلك خطب فيهم عبد الله بن عباس، وعبد الله ابن جعفر، وقد شجبا في خطابهما التحكيم ودعا الناس إلى الطاعة ونبذ الخلاف^(١) وقد استجاب لهم بعض الناس، وأصر آخرون على التمرد والعصيان .

ولما انتهى خبر التحكيم إلى الإمام بلغ به الحزن أقصاه فجمع الناس وخطبهم خطاباً مؤثراً صعد فيه آلامه وأحزانه على مخالفه أوامره في إيقاف القتال، والإستجابة لنداء عدوه الذي قضى فيه على ما أحرزوه من الفتح والنصر، يقول عليه السلام: الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح، والحدث الجليل، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله. أما بعد، فإن مخالفة الناصح الشفيف المجرب تورث الحسرة، وتعقب الندم، وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين، وهذه الحكومة بأمرى، ونخلت لكم رأيى لو يطاع لقصير رأى.

ولكنكم أبیتم إلا ما أردتم: فكنت وإياكم كما قال أخو هوازن .

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
إلا أن الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم الكتاب وراء

(١) أنساب الاشراف ج ١ ق ١ .

ظهورهما وارتياها الرأي من قبل أنفسهما فأماتا ما أحيا القرآن وأحيانا
ما أمات القرآن .

ثم اختانا في حكمهما فكلاهما لا يرشد ولا يسد فبرئ الله منها
ورسوله وصالح المؤمنين فاستعدوا للجهاد، وتأهبو للمسير، وأصبحوا
في معسكركم يوم الإثنين إن شاء الله ..^(١) وتهيأت قواته المسلحة إلى
السفر في الموعد الذي ضربه لها، وكتب إلى أهل البصرة يدعوهم إلى
نصرته فالتحقت به كتائب من الجيش .

❖ تمرد المارقين :

وسافر الإمام بأصحابه يريد الشام، ولكنه لم يلبث حتى وفاته الأنبياء
بتمرد الخوراج وفسادهم، وأنهم عادوا إلى فكرتهم، ويقول المؤرخون أن
جماعة منهم خرجوا من الكوفة والتحق بهم إخوانهم من أهل البصرة،
وساروا جمِيعاً إلى النهروان فأقاموا فيه وأخذوا يعيشون في الأرض
فساداً، فاستحلوا دماء المسلمين، وقالوا بکفرهم، واجتاز عليهم الصاحب
عبد الله بن خباب بن الارت، فتصدوا له فسألوه عن اسمه فأخبرهم به،
ثم سأله عن انبطاعاته الخاصة عن الإمام أمير المؤمنين فأشتبه عليه
فاستشاطوا غضباً فانبروا إليه فأوثقوه كتفاً، وأقبلوا به وبأمراهه وكانت
حبلى قد أشرفت على الولادة فجاؤا بهما تحت نخل، فسقطت رطبة
منها فبادر بعضهم إليها فوضعها في فيه فأنكروا عليه فألقاها من فمه،
واختلط بعضهم سيفاً فضرب به خنزيراً لأهل الذمة فقتله فصاح به

(١) انساب الأشراف ج ١ ق ١ .

بعضهم إن هذا من الفساد في الأرض، فبادر الرجل إلى الذمي فأرضاه
فلما نظر عبد الله إلى احتياطهم في الأموال قال لهم: "لئن كنتم
صادقين فيما أرى ما علي منكم بأس، والله ما أحدثت حدثاً في الإسلام
وأني مؤمن، وقد آمنتوني وقلتم لا روع عليك".

فلم يعنوا به، وعمدوا إليه فأقبلوا به إلى الخنزير الذي قتلوه فوضعوه
عليه، وذبحوه، وأقبلوا على امرأته، وهي ترتعد من الخوف فقالت لهم
مسترحة: "إنما إنا امرأة أما تتقدون الله؟" ولم تلن قلوبهم التي طبع
عليها الزيف، فذبحوها وبقرموا بطنهما، وعمدوا إلى ثلاثة نسوة فقتلوهن،^(١)
وفيهن أم سنان الصيداوية وكانت قد صحبت النبي ﷺ، وجعلوا يذيعون
الذعر، وينشرون الفساد في الأرض .

وأوفد لهم الإمام الحريث بن مرة العبدى يسألهم عن هذا الفساد الذى
أحدثوه ويطلب منهم أن يسلموا إليه الذين استحلوا قتل الأنفس التي
حرم الله إزهاقها بغير الحق، ولم يكدر الرسول يدنو منهم حتى قتلوه ولم
يدعوه يدللي بما جاء به .

❖ قتال المارقين:

وكره أصحاب الإمام أن يسيراوا إلى الشام، ويتركوا من ورائهم الخوراج
يستبيحون أموالهم وأعراضهم من بعدهم فطلبو من الإمام أن ينهض
بهم لمناجزتهم فإذا فرغوا منهم تحولوا إلى حرب معاوية، فأجابهم الإمام

(١) انساب الاشراف.

إلى ذلك وسار بهم حتى أتى النهروان فلما صار بإزاء الخوارج، أرسل إليهم يطلب منهم قتلة عبد الله بن خباب ومن كان معه من النساء، كما طلب منهم قتلة رسوله الحرش بن مرة، ليكف عنهم ويمضي إلى حرب معاوية، ثم ينظر في أمرهم فأجابوه: "ليس بيننا وبينك إلا السيف إلا أن تقر بالكفر وتتوب كما تبنا" فالتابع الإمام منهم وانطلق يقول: "أبعد جهادي مع رسول الله، وإيمانيأشهد على نفسي بالكفر؟ لقد ضللت إذا وما أنا من المهددين.." ^(١) وجعل الإمام يعظهم تارة ويرسلهم أخرى فجعل كثير منهم يتسللون، ويعودون إلى الكوفة، وقسم منهم التحق بالإمام، وفريق ثالث اعتزل الحرب، ولم يبق إلا ذو الثفتات عبد الله بن وهب الراسبي زعيم الخوارج، ومعه ثلاثة آلاف .

وما يئس الإمام من إرشادهم عباً جيشه، وأمر بأن لا يبدؤهم بقتال حتى يقاتلوهم، وما نظر الخوارج إلى تهيئة الإمام تهياً للحرب، وكانت قلوبهم تتعرق شوقاً إلى القتال تحرق الظمآن إلى الماء وهاه بعضهم هل "من رائح إلى الجنة" فتصايحو جميعاً "الروح إلى الجنة" ثم حملوا حملة منكرة على جيش الإمام، وهو يهتفون بشعارهم "لا حكم إلا الله" فانفرجت لهم خيل الإمام فرقين، فرق يمضي إلى الميمنة، وفرق يمضي إلى الميسرة، والخوارج يندفعون بين الفرقين، ولم تمض إلا ساعة حتى قتلوا عن آخرهم، ولم يفلت منهم إلا تسعة ^(٢) .

ولما وضعت الحرب أوزارها طلب الإمام من أصحابه أن يتتمسوا له ذا

(١) انساب الأشراف.

(٢) الملل والنحل ١ / ١٥٩ .

الثدية في القتلي ففتشوا عنه فلم يظفروا به، فعادوا إليه يخبرونه بعدم ظفرهم به فأمرهم ثانياً أن يبحثوا عنه قائلاً: "والله ما كذبت ولا كذبت ويحكم التمسوا الرجل فإنه في القتلي" فانطلقوا يبحثون عنه، فظفر به رجل من أصحابه، وكان قد سقط قتيلاً في ساقية فمضى يهروي فأخبر الإمام به فلما سمع النبأ خر ساجداً هو ومن معه من أصحابه ثم رفع رأسه وهو يقول: "ما كذبت، ولا كذبت ولقد قتلت شر الناس..." وأخذ الإمام يحدث أصحابه بما سمعه من النبي ﷺ فيه أنه قال: "سيخرج قوم يتكلمون بكلام الحق لا يجاوز حلوتهم يخرجون من الحق خروج السهم - أو مروق السهم - إن فيهم رجلاً مخدج اليد، في يده شعرات سود، فإن كان فيهم فقد قتلت شر الناس... وأمر الإمام بإحضار جثته فأحضرت له فكشف عن يده، فإذا على منكبه ثدي كثدي المرأة، وعليها شعرات سود تمتد حتى تحاذى بطن يده الأخرى، فإذا تركت عادت إلى منكبه، فلما رأى ذلك خر لله ساجداً، ثم عمد الإمام إلى القتلى من الفريقين فدفنتهم وقسم بين أصحابه سلاح الخوارج، ودوا بهم ورد الأmenteة والعبيد إلى أهلיהם، كما فعل ذلك بأصحاب الجمل .

وانتهت بذلك حرب النهروان التي تفرعت من واقعة صفين، وقد أسفرت عن تشكيل حزب ثوري عنيف ظهر في الإسلام، وهو حزب الحرورية الذي أخذ على نفسه التمرد على الحكومات القائمة في البلاد الإسلامية ومحاربتها بشكل سافر مما أدى إلى إراقة الدماء، وإشاعة الفتنة والخلاف في كثير من تلك العصور .

لقد كان البارز في الأنظمة الدينية للخوارج هو الحكم بکفر كل من لا يدين بفکرتهم من المسلمين، واستباحة دمائهم وأموالهم، وفيما أحسب أن أكثر الجرائم المريعة التي صدرت في معركة كربلا تستند إلى هؤلاء المسوخين الذين سلبت عنهم كل نزعة انسانية، فقد تأثر الكثيرون من ذلك الجيش بأخلاقهم فاندفعوا إلى الجريمة بأبشع صورها وألوانها .

❖ مخلفات الحرب :

وأعقبت تلك الحروب أعظم المحن وأشدتها هولاً، ولم يمتحن الإمام بها وحده، وإنما امتحن بها العالم الإسلامي، فقد أخلدت له الفتنة، وجرت له الكثير من ال威يلات والخطوب، ولعل أعظم ما عانه منها ما يلي:

● انتصار معاوية :

واتاحت الفرصة لمعاوية بعد تلك الأحداث أن يعلن نفسه لأول مرة بأنه المرشح للخلافة بعد أن كان حاكماً على إقليم الشام، وراح يعلن انتصاره على الإمام وتغلب عليه بقوله: "لقد حاربت علياً بعد صفين بغير جيش ولا عناء أو لا عتاداً" ^(١) وأما الإمام فقد أصبح بمعزل عن السلطات السياسية والعسكرية، فكان يدعوه فلا يسمع لدعوته، ويقول فلا يلتفت إلى قوله لقد أدت تلك الحروب إلى تحول الخلافة الإسلامية إلى حكم قيصري لا ظلل فيه لحكم الإسلام، ومنطق القرآن، فقد آل الأمر إلى معاوية، فاتخذ مال الله دولاً، وعباد الله خولاً، وأرغم المسلمين على ما يكرهون .

(١) انساب الاشراف ج ١ ق ١ ص ٢٠٠

❖ تفلت جيش الإمام :

وتفلتت جميع القوات العسكرية في جيش الإمام، وشاعت الفرقة والاختلاف فيما بينها، خصوصاً بعد واقعة النهروان، فقد انحاطت معنويات الجيش يقول البلاذري أن معاوية أرسل عمارة بن عقبة إلى الكوفة ليتجسس له عن حالة جيش الإمام، فكتب له خرج على علي أصحابه، ونساكهم فسار إليهم فقتلهم، فقد فسد عليه جنده وأهل مصره، ووقعت بينهم العداوة، وتفرقوا أشد الفرقة، فقال معاوية للوليد بن عقبة : أترضى أخوك بأن يكون لنا عيناً - وهو يضحك - فضحك الوليد وقال : إن لك في ذلك حظاً ونفعاً، وقال الوليد لأخيه عمارة :

إن يك ظني يابن أمري صادقا
عمارة لا يطلب بذ حل ولا وتر
يمشي بها بين الخورنق والجسر
مقيم واقبال ابن عفان حوله
وتمشي رخي البال منتشر القوى
كأنك لم تشعر بقتل ابن عمرو^(١)

لقد مني جيش الإمام بالفتنة والخلاف، ولم يكن باستطاعة الإمام بما يملك من طاقات خطابية هائلة أن يرجع إليهم حوازب أحلامهم، ويقضي على عناصر الشعب والتمرد التي أصبحت من أبرز ذاتياتهم .

ومما زاد في تمرد الجيش أن معاوية راسل جماعة من زعماء العراق البارزين كالأشعث بن قيس فمناهم بالأموال، ووعدهم بالهبات والمناصب إذا قاموا بعمليات التخريب في جيش الإمام وشعبه فاستجابوا إليه

(١) انساب الأشراف.

فقاموا بدورهم في إشاعة الأراجيف، وتضليل الرأي العام، وبث روح التفرقة والخلاف بين الناس^(١) وقد أثرت دعايتهم تأثيراً هائلاً في أوساط ذلك الجيش، فقد خلعوا طاعة الإمام، وعمدوا إلى عصيانه .

لقد كانت الأكثريّة الساحقة في معسّر الإمام لهم رغباتهم الخاصة التي تتنافى مع مصلحة الدولة، وغايات رئيسها في حين أن شعب الشام كان على العكس من ذلك يقول الحجاج بن خزيمة لمعاوية: "إنك تقوى بدون ما يقوى به علي لأنّك قوماً لا يقولون إذا سكت، ويُسكتون إذا نطقـت، ولا يسألون إذا أمرت ومع علي قوم يقولون إذا قال: ويُسألون إذا سكت".^(٢)

❖ احتلال مصر :

ولم تقف محن الإمام وبلاوه عند حد، وإنما أخذت تتبع عليه المحن، وهي كأشد ما تكون هولاً، فإنه لم يكد ينتهي من مناجزة المارقين حتى ابتلى في أمر دولته فقد أخذ معاوية يحتل أطرافها، ويغير على بعضها، ويشيع فيها الخوف والإرهاب فقد أيقن بتخاذل جيش الإمام، وما مني به من الفرقة والاختلاف، وقد أجمع رايه على احتلال مصر التي هي قلب البلاد العربية، وقد جعلها طعمة إلى وزيره وباني دولته عمرو بن العاص ليمتمع وحده بخيراتها .

وكان الإمام قد ولّ على مصر الزعيم الكبير قيس بن سعد الأنباري

(١) أنساب الأشاف.

^{٢)} الأخبار الطوال (ص ١٥٦).

الذي كان من ألمع الشخصيات الإسلامية في حسن سياساته وعمق تفكيره وبعد نظره، وقد ساس المصريين أيام المحنـة سياسة عدل وحق، وقضى على الاضطرابات الداخلية، ونشر المحبة والألفة فيها، وقد عزله الإمام عنها وولى مكانه الطيب محمد بن أبي بكر، فاضطرب أمر مصر، وظهرت الدعوة العثمانية فيها فعزل الإمام محمدًا عنها وولى مكانه مالك الأشتر النخعي الذي هو من أنسـح الناس للإمام وأكثرهم إخلاصاً له إلا أنه لم يكـد ينتهي إلى (القلزم) حتى مات وأجمع المؤرخون على أن معاوية قد أغوى صاحب الخراج في (القلزم) فدس إليه سماً في شريـة من عسل فمات بها مالك الأشتر، وكان معاوية وصاحبـه ابن العاص يتحـثان بعد ذلك، ويقولان: إن لله جنوداً من عسل .

وجهـز معاوية جيـشا لاحتـلال مصر، وأمر عليهـ ابن العاص، ولـما علم الإمام ذلك أقرـهـ محمدـاً على مصر، ووـعدـهـ بأنـ يـمـدـهـ بالـجـيـشـ والـمـالـ، وأخذـ يـدـعـوـ أـهـلـ الـكـوـفـةـ لـنـجـدـةـ إـخـوـانـهـ فـلـمـ يـسـتـجـيـبـواـ لـهـ، وـجـعـلـ الإـمـامـ يـلـعـ عـلـيـهـمـ وـيـطـلـبـ مـنـهـمـ النـجـدـةـ فـاستـجـابـ لـهـ جـنـدـ ضـئـيلـ كـأـنـماـ يـسـاقـونـ إـلـىـ الـمـوـتـ فـأـرـسـلـهـمـ إـلـىـ مـصـرـ، وـلـكـنـهـ لـمـ يـلـبـثـ أـنـ وـافـتـهـ الـأـنبـاءـ بـأـنـ اـبـنـ الـعـاصـ قدـ اـحـتـلـ مـصـرـ، وـأـنـ عـاـمـلـهـ مـحـمـدـاًـ قـدـ قـتـلـ وـأـحـرـقـتـ جـشـتهـ فـيـ النـارـ، فـرـدـ جـنـدـهـ، وـخـطـبـ الإـمـامـ عـلـيـهـمـ فـيـ أـهـلـ الـكـوـفـةـ خـطـابـاًـ مـثـيـراًـ نـدـدـ بـهـمـ، وـنـعـيـ عـلـيـهـمـ تـخـاذـلـهـمـ وـخـورـ عـزـائـمـهـمـ .

وعـلـىـ أـيـ حـالـ فـإـنـ اـحـتـلـ مـصـرـ قـدـ قـوـيـ شـوـكـةـ مـعـاـوـيـةـ، وـدـفـعـهـ إـلـىـ أـنـ يـغـزوـ أـهـلـ الـعـرـاقـ فـيـ عـقـرـ دـارـهـمـ .

❖ الغارات :

ولم يقنع معاوية بما أحرزه من النصر في احتلاله لمصر، وإنما راح يشيع الذعر والهلع في البلاد الخاضعة لحكم الإمام ليشعر أهلها بأن علياً قد ضعف سلطانه، وأنه لا يمكن على حمايتهم ورد الإعتداء عليهم، وقد شكل قطعاً من جيوشه، وعهد إليها أن تتوغل في البلاد، وتشيع فيها الفساد والقتل، وقد ولى عليها جماعة من السفاكين الذين تمرسوا في الجرائم، وتجردوا من كل نزعة إنسانية، وعهد لكل واحد منهم أن يقتل كل من كان شيعة للإمام، ويغير على جهة خاصة بسرعة خاطفة، ونعرض - بإيجاز - إلى بعض تلك الغارات .

❖ الغارة على العراق :

وشكل معاوية أربع قطع للفارة على أطراف العراق وداخله ليملأ قلوب العراقيين فزواً وخوفاً حتى لا يستجيبوا للجهاد إذا دعاهم الإمام إليه، وهذه بعض المناطق العراقية التي غار عليها .

١ - عين التمر :

وأرسل معاوية النعمان بن بشير الأنصاري في ألف رجل إلى عين التمر، وكان فيها مالك بن كعب، ومعه كتيبة من الجيش تبلغ ألف رجل إلا أنه لم يعلم بفزو أهل الشام له، فأذن لجنته بإتيان أهلهم في الكوفة وبقي في مائة رجل، ولما دهمه جيش معاوية قاومه مقاومة باسلة، وتوجهت له نجده تبلغ خمسين رجلاً فلما رأهم النعمان فزع وولى هارياً فقد ظن أن لهم مددًا ولما بلغت الإمام أنباء هذه الغارة قام خطيباً في

جيشه يدعوهم إلى نجدة عامله فقال عليه السلام: "يا أهل الكوفة كلما أطلت عليكم سرية وأتاكם منسر من مناسر أهل الشامأغلق كل امرء منكم بابه قد انحجر في بيته انحجار الضب في جحره والضبع في وجارها، الذليل والله من نصرتموه، ومن رضي بكم رمى بأفوق ناصل، فقبحا لكم وترحأ، وقد ناديتكم، وناجيتكم، فلا أحرار عند اللقاء، ولا إخوان^(١) عند النجا، قد منيت منكم بصم لا يسمعون، وبكم لا يعقلون، وكمه لا يتصرون"^(٢).

۲ - هیئت:

ووجه معاوية للغارقة على هيت سفيان بن عوف وضم إليه ستة آلاف، وأمره أن يأتي بعد الغارقة عليها إلى الأنبار والمداين فيوقع بأهلها، وسار بجيشه إلى هيت فلم يجد بها أحداً فانعطف نحو الأنبار، فوجد بها مسلحة للإمام تتكون من مائتي رجل فقاتلهم وقتل أشرس بن حسان الكبري مع ثلاثة رجالاً من أصحابه، ثم نهبوا ما في الأنبار من أموال، وتوجهوا إلى معاوية، وهم مسرورون بما أحرزوه من النصر، وبما نهبوا من الأموال^(٣) وبلغت أنباء الأنبار علياً فأثارته إلى حد بعيد، وبلغ به الغيط أقصاه، وكان عليلاً لا يمكنه الخطاب فكتب كتاباً قرأ على الناس، وقد أدنى من السدرة ليسمع القراءة^(٤) وهذا نصه:

"أما بعد: فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه أليس ثوب الذلة، وشمله البلاء، وديث بالصفار، وسيم الخسف، ومنع النصف،

(١) في الطبرى " ولا اخوان ثقة ".

(٢) أنساب الأشراف.

١٨٩ / ٣) تاریخ ابن الاثیر .

(٤) أنساب الأشراف.

وقد دعوتم إلى جهاده هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وعلانية وسراً، وأمرتكم
 أن تغزوهم قبل أن يغزوكم فإنه ما غزى قوم في عقر دارهم إلا ذلوا،
 فتواكلتم وتخاذلتم، وثقل عليكم قولي، وعصيتم أمري وأخذتموه وراءكم
 ظهرياً، حتى شنت عليكم الغارات من كل ناحية، هذا أخوه غامد قد وردت
 خيله الأنبار فقتل ابن حسان البكري، وأزال مسالحكم عن مواضعها وقتل
 منكم رجالاً صالحين، ولقد بلغني أن الرجل من أهل الشام كان يدخل
 بيت المسلم والآخر المعايدة فيأخذ حجلها وقلبها وقلادتها، فيا عجباً
 يميت القلب، يجلب لهم، ويسعر الأحزان من جد هؤلاء القوم في
 باطلهم، وفشلهم عن حقكم فقبحاً وترحاً حيث صرتم غرضاً يرمي، يغار
 عليكم فلا تغيرون، ويعصى الله فترضون، إذا قلت لكم: اغزوا عدوكم في
 الحر قلتم هذه حماره القيظ من يغزوا فيها؟ أمهلنا ينسليخ عن الحر،
 وإذا قلت: اغزواهم في أنف الشتاء قلتم الحر والقر، فكل هذا منكم فرار
 من الحر والقر؟ فأنتم والله من السيف أفر، يا أشباه الرجال، حلوم
 الأطفال وعقول ربات الرجال، لوددت أنني لم أركم، وأن الله أخرجنني من
 بين أظهركم، فلقد ملئتم صدري غيظاً وجرعتموني نسب التهمام أنفاساً،
 وأفسدتم علي رأيي بالعصيان، حتى قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل
 شجاع ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم وهل منهم أحد أشد لها مراساً
 وقعاساً مني لقد نهضت فيها وقد بلغت العشرين^(١) فهأنذا قد ذرت
 على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع^(٢).

وقد صور هذا الخطاب ما في نفس الإمام من غيظ ممض، ويأس

(١) في رواية " وما بلغت العشرين ".

(٢) أنساب الأشراف.

شديد من أصحابه الذين امتلأت قلوبهم خوفاً وذلاً من أهل الشام
فتخاذلوا وقبعوا في بيوتهم يطاردهم الفزع، حتى فسد على الإمام أمره.

٣ - واقعة :

ووجه معاوية الضحاك بن قيس الفهري إلى واقعة ليغير على كل من
كان فيها من شيعة الإمام وضم إليه ثلاثة آلاف رجل، فسار الضحاك
فنهب أموال الناس، وقتل كل من ظن أنه على طاعة الإمام، وسار حتى
انتهى إلى القطقطانة، وهو يشيع القتل والإرهاب ثم سار إلى السماوة،
وبعدها ولى إلى الشام، ولما وافت الأنبياء الإمام عليه السلام قام خطيباً في
جيشه وقد دعاهم إلى صد هذا الاعتداء فلم يستجب له أحد، فقال
عليه السلام: "وددت والله أن لي بكل عشرة منكم رجلاً من أهل الشام، وأنني
صرفتكم كما يصرف الذهب ولو ددت أنني لقيتهم على بصيرتي فأراحي
الله من مقاساتكم ومداراتكم" وسار الإمام وحده نحو الغربين لصد هذا
الاعتداء فلحقه عبد الله بن جعفر بدابة فركبها، ولما رأى الناس ذلك
ذهب إليه بعضهم، فسرح عليه لطلب الضحاك حجر بن عدي في أربعة
آلاف، وسار في طلبه فلم يدركه فرجع^(١) لقد أخذت غارات معاوية
تتوالى على العراق، من دون أن تتعرض لأي مقاومة تذكر، وقد أيقن
معاوية بالنصر، والظفر لما ابتلي به أصحاب الإمام من التخاذل .

❖ الغارة على الحجاز واليمن :

وبعث معاوية بسر بن أرطاة في ثلاثة آلاف لغارة على الحجاز واليمن

(١) أنساب الأشراف.

فاتجه نحو يثرب فلم يجد من أهلها أية مقاومة، فصعد المنبر ورفع عقيرته ينذر عثمان وينشر الرعب والإرهاب بين الناس .

وأخذ البيعة من أهلها معاوية، ثم سار إلى اليمن، وكان عليها عبد الله ابن عباس عاماً للإمام، فهرب منه حتى أتى الكوفة، فاستخلف الإمام عليها عبد الله الحارثي فقتله بسر، وقتل ابنه، وعمد إلى طفلين لعبد الله فقتلهما وما انتهى خبرهما إلى أمها فقدت وعيها، وراحت ترثيهم بذوب روحها بأبياتها المشهورة^(١) .

لقد قام سلطان معاوية على قتل الأبرياء، وذبح الأطفال، وإشاعة الرعب والفزع في البلاد .

ولما انتهت الأنباء الأليمة إلى الإمام خارت قواه، ومزق الأسى قلبه وراح يخطب في جيشه يذكر ما عاناه من الخطوب والكوارث منهم قائلاً: "انبئت بسرا قد اطلع اليمن^(٢) وإنني والله لأظن أن هؤلاء القوم سيدالون^(٣) منكم باجتماعهم على باطلهم، وتفرقكم عن حقكم، وبمعصيتكم إمامكم في الحق وطاعتكم إمامهم في الباطل، وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم، وبصلاحهم في بلادهم، وفسادكم، فلو آتتمنت أحدكم على قعب^(٤) لخشيت أن يذهب بعلاقته^(٥) اللهم إني قد ملتكم ولوني، وسئمتهم وسئموني فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي

(١) تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٩٣ .

(٢) اطلع اليمن : بلغها واحتلتها قواته .

(٣) سيدالون : أي ستكون لهم الدولة بسبب اجتماع كلمتهم، واختلاف رأي العراقيين .

(٤) القعب : بالضم القدر الكبير .

(٥) علاقته : بكسر العين ما يعلق به القعب من ليف ونحوه .

شراً مني، اللهم مث في قلوبهم كما يماث الملح في الماء أما والله لوددت
أن لي ألف فارس منبني فرس ابن غنم^(١)

فوارس مثل أرمية الحميم هنا لك لودعوت أتاك منهم

ثم نزل عن المنبر^(٢) وهو غارق بالهموم والأحزان قد استولى اليأس
على نفسه من أصحابه الذين أصبحوا أعصاباً رخوة خالية من الشعور
والإحساس هذه بعض الغارات التي شنها معاوية على العراق وخارجه من
الأقاليم الإسلامية الخاضعة لحكم الإمام، وكان المقصود منها زعزعة
هذه المناطق من إيمانها بقدرة الإمام على حمايتها من الإعتداء، وإذاعة
قدرة معاوية وقوته العسكرية، وتقوية الروح المعنوية في جيشه، وحزبه
المنتشر في تلك البلاد .

وعلى أي حال فقد صورت هذه الغارات جانبأً كبيراً من الضعف
والتمرد في جيش الإمام، حتى طمع معاوية في شن هجوم عام على
العراق لاحتلاله، والقضاء على حكومة الإمام، ومن المؤكد أنه لو فعل
ذلك لوجد الطريق سهلاً، ولم يجد أية صعوبة أو مقاومة تذكر، فقد خلد
ال القوم إلى الراحة، وسئموا من الجهاد .

❖ عبث الخوارج :

وتواكب المحن الشاقة على الإمام يقفو بعضاً، فغارات معاوية متصلة
على العراق وخارجه، وهي تنشر الرعب والهلع في قلوب المواطنين

(١) بنو فرس : قبيلة عربية مشهورة بالشجاعة والاقدام .

(٢) نهج البلاغة محمد عبده ٦٠ / ١ .

والإمام لا يمكن على حماية الأمن، وصيانته الناس من الإعتداء قد خلع جيشه يد الطاعة وأعلن العصيان والتمرد، ولم يعد له أي نفوذ أو سلطان عليه ومن تلك المحن الشاقة التي ابتلي بها الإمام هي فتنة الخوارج فإنه لم يقض عليهم في النهرowan، وإنما قضى على جماعة منهم، وبقي أكثرهم يعيشون معه، وهم يكيدون له، ويترصدون به الدوائر، ويتحولون قلوب الناس عنه، قد أمنوا من بطيشه واستيقنوا أنه لن يبسط عليهم يداً، ولا ينزل بهم عقوبة، وقد أطمعهم عدله، وأغراهم لينه فراحوا يجاهرون بالرد والإنكار عليه، فقد قطع بعضهم عليه خطبته تالياً قوله تعالى: "لَئِن أَشْرَكْتُ لِي بِحْبَطْنَ عَمْلَكَ وَلَتَكُونَنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ" فأجابه الإمام بأية أخرى "فَاصْبِرْ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخْفِنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقَنُونَ" وجاءه الخريت ابن راشد السامي في ثلاثة من أصحابه فقال له: يا علي والله لا أطيع أمرك، ولا أصلح خلفك، وإنني غداً مفارق لك، فلطف به الإمام وحاججه وخلى بينه وبين حريرته، فلم يسجنه، وإنما ترك له الطريق مفتوحاً وولى الرجل إلى قومه منبني ناجية فأخبرهم بما كان بينه وبين الإمام، ثم خرج في الليل يريد الحرب وجرت أحداث كثيرة في خروج الخريت وتمرده ذكرها المؤرخون بالتفصيل .

وعلى أي حال فإن المسؤولية الكبرى في كثير من الأحداث المفزعة التي ابتلي بها العالم الإسلامي تقع على الخوارج فهم الذين قضوا على مصير الأمة في أهم الفترات الحاسمة من تاريخها وذلك حينما كتب النصر للإمام، وباء معاوية بالهزيمة والفشل، بحيث لم يبق من حياته إلا فترة يسيرة من الزمن قدرها قائد القوات العسكرية في جيش الإمام

مالك الأشتر، بحلبة شاة أو بعدوة فرس، فأضاعوا ذلك النصر الكبير وأرغموا الإمام على قبول التحكيم.

❖ دعاء الإمام على نفسه :

وطافت بالإمام موجات رهيبة ومذلة من الأحداث والأزمات فهو يرى باطل معاوية قد استحكم، وأمره قد تم، ويرى نفسه في أراضي الكوفة قد احتوشه ذئاب العرب الذين كرهوا عدله، ونقموا عليه مساواته وعملوا جاهدين على الحيلولة بينه وبين تحقيق آماله من القضاء على الأثرة والإستعلاء والطغيان .

والشيء الوحيد الذي أقض مضجع الإمام هو تمزق جيشه، وتفلل جميع وحداته، فقد أصبح بمعزل عن جميع السلطات، وقد نظر عليه السلام إلى المصير المؤلم الذي سيلاقونه من بعده فقال: "أما أنتم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً، سيفاً قاطعاً، وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة، فيفرق جماعتكم، ويبكي عيونكم، يدخل الفقر بيوتكم وتنمنون عن قليل أنكم رأيتوني فتصرتموني، فستعلمون حق ما أقول لكم، ولا يبعد الله إلا من ظلم وأثم..."^(١).

ولم يجد نصيحة الإمام معهم شيئاً فقد تمادوا في الغي، وعادت لهم جاهليتهم الرعناء .

(١) أنساب الأشراف ج ١ ق ١ ص ٢٠٠ .

وقد سئم الإمام منهم وراح يتمنى مفارقة حياته فكان كثيراً ما يقول في خطبة: "متى يبعث أشقاها" وأخذ يلح بالدعاء، ويتوسل إلى الله بقلب منيب أن يريه منهم فقد روى البلاذري عن أبي صالح قال شهدت علياً، وقد وضع المصحف على رأسه حتى سمعت تقعق الورق وهو يقول: "اللهم إني سألهما ما فيه فمنعوني ذلك، اللهم إني قد ملتهم وملوني، وأبغضتهم وأبغضوني، وحملوني على غير خلقي، وعلى أخلاق لم تكن تعرف لي، فأبدلني خيراً لي منهم، وأبدلهم بي شرّاً، ومث قلوبهم ميث الملح.." ^(١).

واستجابة الله دعاء ولية العظيم فنقله بعد قليل إلى حضيرة القدس مع النبئين والصديقين وأراجه من ذلك المجتمع الذي كره الحق، ونقم على العدل، وقد سلط الله عليهم أرجاس البشرية فأخذوا يمنعون في ظلمهم وإذلالهم، فأخذون البريء بالسقيم، والمُقبل بالمدبر، ويقتلون على الظنة والتهمة، فاستيقظوا عند ذلك، وأخذوا يندمون أشد الندم على ما اقترفوه من الإثم تجاه الإمام وما فرطوا به من عصيانه وخذلانه.

هذه بعض مخلفات تلك الحروب التي امتحن بها الإمام كأشد ما يكون الامتحان قسوة وإرهاقاً ولم يمتحن بها وحده، وإنما امتحن بها العالم الإسلامي بأسره، فقد أخلدت المسلمين المشاكل والخطوب والقتهم في شر عظيم.

لقد واكب الإمام الحسين عليه السلام هذه الأحداث المفزعية التي جرت على أبيه، ووقف على واقعها، وقد استبان له كراهية القوم لأبيه لأنه لم

(١) أنساب الأشراف ج ١ ق ١ .

يداهن في دينه، واراد أن يحمل الناس على الحق المحسن والعدل
الخاص، ولا يدع محروماً، ولا مظلوماً في البلاد .

وعلى أي حال فإن هذه الحروب قد ساهمت مساهمة إيجابية في
خلق كارثة كربلاء التي لم تأت إلا بعد انهيار الأخلاق، وأماتة الوعي
الديني، والإجتماعي، وإشاعة الانتهازية والتحلل بين أفراد المجتمع، فقد
سيطرت الرأسمالية القرشية على الشؤون الإجتماعية فأخذت تعيث
فساداً في الأرض وتتقضى جميع ما أقامه الإسلام من صروح للفضيلة
والأخلاق، وكان من أسوء ما قامت به أنها عملت جاهدة على إشاعة
العداء والكراهية لأهل البيت (ع) الذين هم مصدر الوعي والإحساس في
هذه الأمة .

فقد عمدت بشكل سافر إلى تقطيع أو صالحهم على صعيد كربلا،
وإبادتهم إبادة جماعية بصورة رهيبة لم يحدث لها نظير في تاريخ
الإنسانية .



قاتل أمير المؤمنين
أشقى الأولين
والآخرين

قاتل أمير المؤمنين أشقى الأولين والآخرين

قال رسول الله ﷺ: «يا علي، أتدرى من أشقى الأولين؟»

قال علي عليه السلام: «قلت: الله ورسوله أعلم».

قال ﷺ: «عاقر الناقة».

ثم قال ﷺ: «أتدرى من أشقى الآخرين؟»

قال عليه السلام: «الله ورسوله أعلم».

قال ﷺ: «قاتلك»^(١).

في مقاتل الطالبين: عن أبي مخنف، عن أبيه، عن عبد الله بن محمد الأزدي، قال: أدخل ابن ملجم (لعنه الله) على علي عليه السلام، ودخلت عليه فيمن دخل، فسمعت علياً يقول: «النفس بالنفس، إن أنا مت فاقتلوه كما قتلني، وإن سلمت رأيت فيه رأيي». فقال ابن ملجم (لعنه الله): والله لقد ابتعت سيفي بآلف، وسممته بآلف، فإن خانني فأبعده الله، قال ونادته أم كلثوم: (يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين) ^(٢) قال: إنما قتلت أباك، قالت: (يا عدو الله إني لأرجو أن لا يكون عليه بأس) قال لها: فأراك إنما تبكين علياً إذا والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين أهل الأرض لأهلكتهم»^(٣).

(١) فرائد السبطين ج ١ ص ٣٨٥ رقم ٣١٧ .

(٢) المجلسي في البحار ج ٤٢ ص .

مؤامرة اغتيال أمير المؤمنين عليه السلام

ما جاء في سبب قتل أمير المؤمنين عليه السلام ومؤامرة ابن ملجم والبرك وعمرو بن بكر.

في سنة أربعين من الهجرة اجتمع بمكة جماعة من الخوارج فتذاكروا الناس، وما هم فيه من الحرب والقتل والفتنة فعابوا ذاك على ولاتهم، ثم أنهم ذكروا أهل النهروان وترحموا عليهم فقال بعضهم لبعض ما نصنع بالحياة بعدهم، أولئك كانوا دعاة الناس إلى ربهم لا يخافون في الله لومة لائم!!! فلو شرينا أنفسنا قاتلنا أئمة الضلال، فالتمسنا قتلهم فأرحننا منهم البلاد والعباد وثارنا بهم إخواننا الشهداء بالنهروان، فتعاهدوا على ذلك عند انقضاء الحج.

فقال عبد الرحمن بن ملجم لعن الله: أنا أكفيكم علياً.

وقال البرك ابن عبد الله بن التميمي: أنا أكفيكم معاوية.

وقال عمرو بن بكر التميمي: أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

فتعاهدوا وتعاهدوا وتوافقوا على الوفاء، وألا ينكل واحد منهم عن صاحبه الذي يتوجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، فتواعدوا بينهم ليه تسع عشرة من شهر رمضان، فأخذوا سيوفهم فشحدوها، ثم أسلقوها السم، وتوجه كل واحد منهم إلى جهة صاحبه الذي تكفل به، وتواعدوا على أن يكون هجومهم عليهم في ليلة واحدة^(١).

(١) انظر الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤٢٤ وتاريخ الطبرى ج ٤ ص ١١٠ ومروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٤٢٢ . الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ١٢٢ . مقاتل الطالبيين ص ١٧ . شرح ابن أبي الحديد ج ٦ . ص ١١٣ ، البحار ج ٤٢ ص ٢٢٨ .

❖ قصد البرك معاوية:

أما البرك بن عبد الله بن التميمي صاحب معاوية: فإنه قصده ووصل الشام، فلما وقعت عينه عليه -أي على معاوية- ضرب معاوية وهو راكع في صلاة الصبح فوقعت ضريته في إليته من فوق ثياب كثيرة كانت عليه فجرحه جرحاً يسيراً، فجاء الطبيب إليه فنظر إلى الضربة، فقال: إن السيف مسموم، فاختر إما أن أحمي لك حديدة فأجعلها في الضربة فتبرأ، وإما أن أسييك دواء فتبرأ وينقطع نسلك؟

فقال معاوية: أما النار فلا أطيقها، وأما النسل ففي يزيد وعبد الله ما يقر عيني وحسبني بهما، فسقاه الدواء فعوفي وعالج جرحه ولم يولد له بعد ذلك، وأمر معاوية بعد ذلك بالمقصورات في المسجد وحرس الليل، وقيام الشرطة على رأسه، وهو أول من عمل المقصورات في الإسلام .

وقبض على البرك فقال لمعاوية: إن لك عندي بشاره، قال: وما هي؟ فأخبره بخبر صاحبيه، وقال له: إن عليا عليه السلام يقتل في هذه الليلة، فاحبسني عندك، فإن قتل فأنت ولی ما تراه في أمري، وإن لم يقتل أعطيتك العهود والمواثيق أن أمضی فأقتله، ثم أعود إليك فأضع يدي في يدك حتى تحكم في بما ترى، فحبسه عنده فلما أتاه أن عليا عليه السلام قتل خلی سبیله، وقال بعض من الرواة: بل قتله من وقته ^(١) .

❖ قصد عمرو بن بكر، عمرو بن العاص:

وأما عمرو بن بكر التميمي صاحب عمرو بن العاص، فإنه وافاه في

(١) راجع المصادر السابقة.

تلك الليلة وقد وجد علة، فأخذ دواء واستخلف رجلاً يصلي بالناس،
يقال له: خارجة بن أبي حبيبة وكان صاحب شرطته، فخرج للصلوة فشد
عليه عمرو بن بكر فضربه، وهو يظن أنه عمرو بن العاص، فوقعت
الضريبة في خارجة فقتله، فمات منها في اليوم الثاني، وفي ذلك يقول
ابن زيدون:

فليتها إذ فدت عمراً بخارجـة فـدت عـلـياـ بـمـنـ شـاءـتـ مـنـ الـبـشـرـ

فأخذوا قاتل خارجة بن أبي حبيبه فأدخل على عمرو بن العاص،
وأوقف الرجل - عمرو بن بكر - بين يدي عمرو بن العاص، فسأله عن
خبره، فقص عليه القصة، وأخبره أن علياً ومعاوية قد قتلا في هذه
الليلة، فقال: إن قتلا أو لم يقتل فلا بد من قتلك، فبكى، فقيل له: أجزعاً
من الموت مع هذا الإقدام؟

قال: لا والله، ولكن غماً أن يفوز أصحابي بقتل علي ومعاوية، ولا أفوز
أنا بقتل عمرو بن العاص، فضررت عنقه وصلب.

ودخل عمرو بن العاص من غد إلى خارجة بن أبي حبيبه وهو يجود
بنفسه، فقال له خارجة: أما والله يا أبا عبد الله ما أراد غيرك.

قال عمرو: ولكن الله أراد خارجة ^(١).

❖ الاتفاق على قتل علي عليه السلام في الكوفة بين ابن ملجم وبين قطام:
في (المقاتل): أقبل ابن ملجم حتى وصل الكوفة، فلقي بها جماعة من
 أصحابه - أهل النهروان - وكتمهم أمره، وطوى عنهم ما تعاقد هو

(١) راجع المصادر السابقة.

وأصحابه عليه بمكة من قتل أمراء المسلمين، مخافة أن ينشر منه شيء، وإنه زار رجلاً من أصحابه ذات يوم من تيم الرياب، فصادف عنده قطام بنت الأخضر بن شجنة من تيم الرياب^(١)، وكان علي عليه السلام قتل أباها وأخاهما بالنهرowan، وكانت من أجمل نساء أهل زمانها، فلما رآها ابن ملجم لعنه الله شغف بها واشتد إعجابه، فخبر خبرها فخطبها، فقالت له: ما الذي تسمى لي من الصداق؟ فقال لها: احتكمي ما بدا لك، فقالت: أنا محكمة عليك ثلاثة آلاف درهم، ووصيفاً وخادماً، وقتل علي بن أبي طالب^(٢) !!

فقال لها: لك جميع ما سألت، فأما قتل علي بن أبي طالب فأنى لي بذلك؟ فقالت: تلتمنس غرته، فإن أنت قاتله شفيت نفسي وهنأك العيش معى، وإن قاتلت فما عند الله خير لك من الدنيا^(٣) !! الحديث^(٤) .

وكما جاء في كتابه الفصول المهمة: مر ابن ملجم في بعض الأيام بدار من دور الكوفة فيها عرس، فخرج منها نسوة، فرأى فيهن امرأة جميلة فائقة في حسنها، يقال لها: قطام بنت الأصبع التميمي لعنها الله، فهوها ووقيعت في قلبها محبتها، فقال لها: يا جارية، أيم أنت أم ذات بعل؟ فقالت: بل أيم.

فقال لها: هل لك في زوج لا تخدم خلائقه، فقالت: نعم، لكن لي أولياء أشاورهم. فتبعدها فدخلت داراً ثم خرجت إليه، فقالت: يا هذا إن أوليائي

(١) وهي قطام ابنة الشجنة على ما في (تاريخ الطبرى ج ٤ ص ١١٠) وقطام بنت عاقمة على ما في (الكامل للمبرد ص ٥٤٩) .

(٢) مقاتل الطالبين ص ١٩ وروى عنه شرح ابن أبي الحديد ج ٦ ص ١١٥ والبحارج ٤٢ ص ٢٢٩ .

أبوا أن يزوجوني إلا على ثلاثة آلاف درهم وعبيد وقينة^(١). قال: لك ذلك.

قالت: وشريطة أخرى؟ قال: وما هي قالت: قتل علي بن أبي طالب، فإنه قتل أبي وأخي يوم النهروان^(٢) قال: ويحك ومن يقدر على قتل علي وهو فارس الفرسان وواحد الشجعان، فقالت: لا تكث، فذلك أحب إلينا من المال، إن كنت تفعل ذلك وتقدر عليه وإن فاذهب إلى سبيلك؟

فقال لها: أما علي بن أبي طالب عليه السلام فلا، ولكن إن رضيتي ضريته بسيفي ضرية واحدة وانظري ماذا يكون؟ قالت: رضيت، ولكن التمس غرته لضربيتك، فإن أصبته، انتفعت بنفسك وبي، وإن هلكت، فما عند الله خير وأبقى من الدنيا وزينة أهلها.

فقال لها: والله ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتل علي بن أبي طالب^(٣) قالت: فإذا كان الأمر على ما ذكرت، دعني أطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك؟ فقال لها: افعل.

فبعثت إلى رجل من أهلها يقال له: ورдан، من تيم الرباب فكلمته فأجابها^(٤)، وخرج ابن ملجم من عندها وهو يقول: ثلاثة آلاف عبد وقينة وقتل علي بالحسام المصمم فلا مهر أغلى من علي وإن غلا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم^(٥).

وجاء ابن ملجم إلى رجل من أشجع، يقال له: شبيب بن بحرة من

(١) القينة: الأمة، المنجد.

(٢) الفصول المهمة ص ١٣٢ .

(٣) هذان البيتان في مروج الذهب ج ٢ ص ٤٢٣ .

الخوارج، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وكيف ذلك، قال: قتل علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له: ثكلتك أمك لقد جئت شيئاً إذا، كيف تقدر على ذلك؟

قال: أكمن له في المسجد، فإذا خرج لصلة الغداة شدنا عليه فقتلناه، فإن نجينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، ولنا أسوة في أصحابنا الذين سبقونا.

فقال له: ويحك لو كان غير علي، وقد عرفت بلاءه في الإسلام وسابقته مع النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وما أجد نفسي تتشرح لقتله، قال: ألم تعلم أنه قتل أهل النهر والنهر وان العباد المصليين؟ قال بلى، قال: فنقته بمن قتل من إخواننا، فأجابه إلى ذلك، فجاءوا إلى قطام وهي في المسجد الأعظم معتكفة، وكان ذلك في شهر رمضان، فقالوا لها: قد صممنا وأجمع رأينا على قتل علي بن أبي طالب.

فقال ابن ملجم: ولكن يكون ذلك في الليلة الحادية والعشرين منهم ^(١)، فإنها الليلة التي تواعدت أنا وصاحباني فيها على أن يبيت كل واحد منا صاحبه الذي تكفل بقتله، فأجابوه إلى ذلك ^(٢).

قال أبو الفرج الأصفهاني في (المقاتل): قالت قطام لهما: فإذا أردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع، فانصرفوا من عندها قلبثا أياماً، ثم أتيتها ليلة الجمعة لتسع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين ^(٣).

(١) كذا في المصدر، و الصحيح (منه) .

(٢) الفصول المهمة ص ١٢٢ .

(٣) مقاتل الطالبيين ص ١٩ .

وروى العلامة المجلسي (رحمه الله عليه) في (البحار) عن (الإرشاد) هدعت قطام لهم بحرير فعصبت به صدورهم، وتقلدوا أسيافهم ومضوا وجلسوا مقابل السيدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين عليهما السلام إلى الصلاة، وقد كانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليهما السلام وواطأهم على ذلك وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه، وكان حجر بن عدي في تلك الليلة بائتا في المسجد فسمع الأشعث يقول: يا بن ملجم، النجاء النجاء لحاجتك، فقد فضحك الصبح^(١)، فأحس حجر بن عدي بما أراد الأشعث، فقال له: قتلتاه يا أعزور، وخرج حجر مبادراً ليمضي إلى أمير المؤمنين عليهما السلام ليخبره الخبر، ويحذره من القوم، ولكن أمير المؤمنين عليهما السلام دخل المسجد من طريق آخر، فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف، وأقبل حجر والناس يقولون: قتل أمير المؤمنين عليهما السلام^(٢).

(١) أي طلع الصبح.

(٢) البحار ج ٤٢ في حديث طويل ص ٢٢٨ . ٢٢٠ .

عاقبة ابن ملجم قاتل أمير المؤمنين عليه السلام

ذكر السيد مؤمن الشبانجي الشافعي، في كتابه نور الأ بصار عن أبي القاسم بن محمد أنه قال: كنت في المسجد الحرام فرأيت أناساً مجتمعين في مقام إبراهيم عليه السلام فسألت عن السبب فقيل راهب قد أسلم وجاء إلى مكة وهو يروي خبراً عجيباً، فتقدمت ورأيت شيخاً كبيراً عظيم الجثة لباسه من الصوف وهو جالس يتحد ويقول:

كنت إلى جانب البحر في صومعتي وفي أحد الأيام تاقت نفسي إلى الساحل، فرأيت طائراً عظيماً جاء ونزل على صخرة وتقياً ربع بدن رجل ثم ذهب، ثم جاء مرة ثانية وتقياً ربعاً آخر حتى فعل ذلك أربع مرات وهو يتقياً أعضاء ذلك الرجل ثم قام ذلك الرجل وأصبح رجلاً سوياً، فتعجبت من ذلك كثيراً، فما لبث أن جاء ذلك الطائر وبلغ من ذلك الرجل ربعاً وذهب حتى فعل ذلك أربع مرات وفي المرة الرابعة لم يبق من ذلك الرجل شيء، فتحيرت من أمر ذلك الرجل وتأسفت على أنني لم أسأله عن اسمه وحاله، فلما كان اليوم الثاني رأيت ذلك الطائر مرة أخرى وتقياً ربعاً من ذلك الرجل على صخرة حتى فعل ذلك عدة مرات وتقياً جميع أعضاء ذلك الرجل فقام رجلاً سوياً، فركضت من صومعتي إليه وأقسمت عليه بالله أن يخبرني عن اسمه، فلم يجب، فقلت: أقسمت عليك بحق خلقك إلا ما أخبرتني عن اسمك، فقال: أنا ابن ملجم، فقلت: وكيف صرت بهذا الحال مع هذا الطائر، قال: لقد قلت عليّ بن أبي طالب وقد أوكل الله

عذابي إلى هذا الطائر فهو يعذبني كل يوم بهذه الصورة. فخرجت من صومعتي وسألت عن علي بن أبي طالب، فقيل أنه ابن عم محمد ﷺ ووصيه، فأسلمت عند ذلك وأتيت لحج بيت الله الحرام وزيارة قبر رسوله الكريم ﷺ.



مَصِيبَةُ مَقْتَلِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ليلة التاسع عشر من شهر رمضان المبارك
في رثاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

يَوْمَ أَرْدَى الْمُرْتَضِيِّ سَيِّفُ الْمُرْادِيِّ
غَلَبَ الْفَيْرُ عَلَى أَمْرِ الرَّشَادِ
فَغَدَتْ تُرْفَعُ أَعْلَامُ الْفَسَادِ
حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ الْعِبَادِ
سَاجِدًا يَنْشُجُ مِنْ خَوْفِ الْمَعَادِ
سُورَ الذِّكْرِ عَلَى أَكْرَمِ هَادِ
طَاوِيَ الْأَحْشَاءِ عَنْ مَاءِ وَزَادِ
مِنْ بُكَاً أَوْ ذَاقَتَا طَعْمَ الرُّقادِ
لِيلَةَ مُضْطَجِعاً فَوْقَ الْوَسَادِ
لَيْسَ بِالْأَشْقَى مِنْ الرِّجْسِ الْمُرْادِيِّ
عَمَّ خَلَقَ اللَّهُ طُرَا بِالْأَيْدِيِّ
وَطَيَّورِ الْجَوَمَعَ وَحْشِ الْبَوَادِيِّ
وَغَدَا جَبْرِيلُ بِالْوَيْلِ يُنَادِيِّ
حِيثُ لَا مِنْ مَنْذِرٍ فِينَا وَهَادِيِّ

لَبِسِ الْإِسْلَامُ أَبْرَادُ السَّوَادِ
لِيلَةَ مَا أَصْبَحَتْ إِلَّا وَقَدْ
وَالصَّالَاحُ انْخَفَضَتْ أَعْلَامُهِ
مَا رَعَى الْفَادِرُ شَهَرُ اللَّهِ فِي
وَبِبَيْتِ اللَّهِ قَدْ جَدَّهُ
يَا لِيَالِيْ أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا
قَاتَلَوْهُ وَهُوَ فِي مِحْرَابِهِ
سُلْبِيْنِيَهِ الدُّجَى هَلْ جَفَّتَا
وَسَلْلَانِيَهُ الْأَنْجُمُ هَلْ أَبْصَرَ رَنَهُ
عَاقِرُ النَّاقَةِ مَعْ شِرَقَوَتِهِ
فَلَقِدْ عَمَمْ بِالسَّيْفِ فَتَى
فِي بَكَتِهِ الْإِنْسُ وَالْجَنُّ مَعَا
وَبِكَاهُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى دَمَا
هُدَمَتْ وَاللَّهُ أَرْكَانُ الْهَدِيِّ



الله يا ناعي افجع قلبي او مردته
 يا ريت صوتك لا على مرأو سمعته
 چن عودي ماتمم ابمحرابه سجنته
 الله يالناعي افجع تنه ابهذه المصا
 قلهـا يويـلي راح ابوـج او هـلي العـين
 صـابـهـ المـراـديـ اـبـسـيفـهـ اوـ طـرـرـاسـهـ نـصـينـ
 منـ سـمعـتـهـ صـاحـتـ يـخـويـهـ حـسـنـ وـاحـسـينـ
 قـومـواـ لـبـونـهـ اـتـلاـحـقـواـ بـالـمـسـجـدـ اـنـصـابـ

◆◆◆◆◆

اـشـلوـنـ اللـيـ رـسـولـ اللـهـ وـصـابـهـ عـلـيـهـ سـلـ سـيفـهـ المـراـديـ وـصـابـهـ
 عـلـهـ اـمـصـابـهـ الدـمـعـ سـيلـهـ وـصـبـهـ مـثـلـ ماـ سـالـ دـمـهـ اـعـلـهـ الـوطـيـهـ

◆◆◆◆◆

حوادث ليلة التاسع عشر

في ليلة التاسعة عشر من شهر رمضان كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في دار إبنته أم كلثوم ^(١).

(١) رويت قصة شهادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام جميعها في البحار مجلد ٤٢، ورويت مقاطع منها في تاريخ الطبرى: ٤ / ١١٧-١١٠، تذكرة الخواص: ١٥٨-١٦٧، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٨٠-٢٩١، كفاية الطالب: ٤٦٠-٤٧٢، المناقب لابن الخوارزمي: ٢٨٠-٢٨٧.

فقدمت له فطوره في طبق فيه: قرصان من خبز الشعير،
وقصعة فيها لبن وملح.

فلما فرغ من صلاته، أقبل على فطوره، فلما نظر إليه
وتأمله حرك رأسه، وبكى بكاءً شديداً عالياً وقال:
يا بنية أتقدمين إلى أبيك إدامين في طبق واحد؟ أتريدين
أن يطول وقوفي غداً بين يدي الله عزّ وجلّ يوم القيمة...
يا بنية ما من رجل طاب مطعمه ومشريه وملبسه إلا طال
وقوفه بين يدي الله عزّ وجلّ يوم القيمة، فأمر الإمام إبنته أن
ترفع اللبن، وأفطر بالخبر والملح.

عبادة الإمام عليه السلام وعلامات الشهادة

ثم حمد الله وأشى عليه، وقام إلى الصلاة، ولم يزل راكعاً
وساجداً ومبتهلاً ومتضرعاً إلى الله تعالى، وكان يُكثر الدخول
والخروج، وينظر إلى السماء ويقول:

هي هي والله الليلة التي وعدَنِيها حبيبي رسول الله.

ثم رَقَدَ هُنْيَةً، وانتبه وجعل يمسح وجهه بثوبه.

ونهض قائماً على قدميه وهو يقول: اللهم بارك لي في
لقائك.

ويُكثر من قول: لا حول ولا قُوَّةٌ إِلَّا بالله العلي العظيم.

ثم صَلَّى حتى ذهب بعض الليل، ثم جلس للتعقيب.

الإمام عَلِيٌّ يقص رؤياه لأولاده

ثم نامت عيناه وهو جالس، ثم انتبه من نومته.

قالت أم كلثوم: قال لأولاده: إني رأيت في هذه الليلة رؤيا، وأريد أن أقصها عليكم. قالوا: وما هي؟

قال: إني رأيت الساعة رسول الله ﷺ في منامي وهو يقول لي: يا أبا الحسن إنك قادم علينا عن قريب، يجيء إليك أشقاها في خصب شيبتك من دم رأسك، وأنا والله مشتاق إليك، وإنك عندنا في العشر الآخر من شهر رمضان، فهل إلينا، فما عندنا خير لك وأبقي.

فلما سمعوا كلامه ضجعوا بالبكاء والتحبيب.

ابعد البلا يا حامي الدين يملفه الارامل والمساجين
بعدك يبويه او جوهنه وين يا علم الاشر عالميين
فأقسم عليهم بالسكتوت فسكتوا. ثم أقبل عليهم يوصيهم
ويأمرهم بالخير، وينهاهم عن الشر.

أحوال الإمام عَلِيٌّ وقلق أم كلثوم

قالت أم كلثوم: لم يزل أبي تلك الليلة قائماً وقاعدًا وراكعاً وساجداً.

ثم يخرج ساعة بعد ساعة، يُقلب طرفه في السماء، وينظر في الكواكب وهو يقول: والله ما كذبت ولا كذبت، وإنها الليلة التي وعدت بها. ثم يعود إلى مصلاه ويقول: اللهم بارك لي في الموت. ويُكثر من قول: إنا لله وإننا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

قالت أم كلثوم: فلما رأيته قلقاً متملماً، كثير الذكر والإستغفار، أرقت معه ليالي وقلت:

يا أبتابه مالي أراك هذه الليلة لا تذق طعم الرقاد؟

هالليلة من دون الليالي ما غمضت اعيونك يوالى
شنهو السبب يا بعد حالي يبويه عليك انشده بالي
چن بالي تم راح اظل تالي والبيت منك يظل خالي
قال عليه السلام: بنيّة قد قرب الأجل، وانقطع الأمل.

قالت أم كلثوم: فبكيني، وقلت: يا أبتابه مالك تتعنى نفسك منذ الليلة؟ فقال لي: يا بنية لا تبكين، فإني لم أقل ذلك إلا بما عهد إلى النبي عليه السلام. ثم رجع إلى ما كان عليه من الصلاة والدعا والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى.

ذهب الإمام عليه السلام إلى المسجد

قالت أم كلثوم: ثم إنه عليه السلام أسبغ الوضوء، ولبس ثيابه ونزل إلى الدار.

وكان في الدار اوز قد أهدي إلى أخي الحسن عليهما السلام، فلما نزل صحن في وجهه ورفرف. فقال عليهما السلام: لا إله إلا الله، صوائح تتبعها نوائج، وفي غداة غد يظهر القضاء.

فلمّا وصل إلى الباب فعالجه ليفتحه، فتعلّق الباب بمئزره، فانحل مئزره، فأخذه وشده وهو يقول:

أَشَدُّ حَيَازِمَكَ لِلْمَوْتِ
وَلَا تَجْزَعْ مِنَ الْمَوْتِ
كَمَا أَضْحَكَ الدَّهْرَ

ثم قال: اللهم بارك لي في الموت، اللهم بارك لي في لقائك.

قالت أم كلثوم: و كنت أمشي خلفه.

فَلِمَّا سَمِعَتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ، قَلْتُ: وَأَغْوَثَاهُ، يَا أَبْتَاهُ، أَرَالُكَ تَعْنِيْ
نَفْسَكَ مِنْذُ اللَّيْلَةِ.

تفارجنه يبويه چنڭ اتريد
يبيويه هالعلينه مجبل العيد
اسمعنك يبيويه تنعه الروح
لعد فقدك لزيد ابچاي والنوح
او تحرم شوفك اعليينه يصندىد
يتامه لا تروح او تخلينه
وشوف اليتم بعيوني غده ايلوح
وخلٰى القلب ما يفتر ونينه
قال: يا بنية ما هو بنعاء، ولكنها دلالات وعلامات للموت،
يتبع بعضها بعضاً، فأمسكى عن الجواب.

خروج الإمام الحسن عليه السلام خلف أبيه عليهما السلام

قالت أم كلثوم: فجئت إلى أخي الحسن عليهما السلام فقلت: يا أخي قد كان من أمر أبيك الليلة كذا وكذا، وهو قد خرج في هذا الليل الغلس، فَالْحِقَّهُ.

فقام الحسن بن علي عليهما السلام وتبعه، فلحق به قبل أن يدخل الجامع. فقال له: يا أبناه ما أخرجتك في هذه الساعة، وقد بقي من الليل ثلاثة؟ فقال: يا حبيبي ويا قرّة عيني خرجت لرؤيا رأيتها في هذه الليلة أهالتي وأزعجتني وأقلقته... ثم قصّها عليه^(١).

ثم قال له الإمام علي عليهما السلام: أقسمت بحقّي عليك إلا ما رجعت إلى الدار. فرجع الحسن عليهما السلام فوجد، أخته أم كلثوم قائمة خلف الباب تنتظره، فدخل فأخبرها بذلك.

ودخل الإمام عليهما السلام إلى المسجد وصلّى، ثم صعد المآذنة، ووضع سبّابتيه في أذنيه وتنحنح، ثم أذن، فلم يبق في الكوفة بيت إلا اخترقه صوته.

ثم نزل عن المآذنة وهو يسبّ الله ويُقدّسهُ ويُكُبُّرهُ، ويُكثُرُ من الصلاة على النبي ﷺ.

(١) راجع البحار: ٤٢ / ٢٧٩ .

إيقاضه ﷺ النائمين للصلوة

وكان عليه السلام يتفقد النائمين في المسجد ويقول للنائم:
الصلوة، يرحمك الله، قم إلى الصلاة المكتوبة.
ثم يتلو: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»^(١).

لم يزل الإمام يفعل ذلك، حتى وصل إلى ابن ملجم وهو نائم
على وجهه، وقد أخفى سيفه تحت أزاره.
فقال له الإمام: يا هذا، قم من نومك هذا، فإنها نومة
يمقتها الله، وهي نومة الشيطان، ونومة أهل النار.

ثم قال له الإمام: لقد هممت بشيء تقاد السماوات أن
يتفترن منه وتتشق الأرض وتخرُّ الجبال هداً، ولو شئتُ
لأنبأتك بما تحت ثيابك ثم تركه.

أمير المؤمنين عليه السلام في المحراب

وقام الإمام عليه السلام قائماً يُصلِي، وكان عليه السلام يطيل الركوع
والسجود في صلاته.

إنجاز الجريمة الكبرى!!

فقام المجرم الشقي لإنجاز أكبر جريمة في التاريخ!!

(١) العنكبوت: ٤٥ .

وأقبل مسرعاً يمشي حتى وقف بإزاء الاسطوانة التي كان
الإمام عليه السلام يصلى عندها.

فأمهله حتى صلى الركعة الأولى ودخل في الركعة الثانية
وسجد السجدة الأولى، ورفع رأسه منها.

فتقدم اللعين

وأخذ السيف وهزه

ثم ضربه على رأسه الشريف

واياماه واعلياه وامظلوماه

تصوّب حيدر ابسيف ابن ملجم او وقع واتفيض المحراب بالدم
وقع والعرش قام ايوج بسماه او عليه الروح ناح او قام ينعاها
تصوّب حيدر الكرار بدماه او دين الله عليه افارقته تهدم

فَزْتُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ

فوق الإمام على وجهه قائلاً: بسم الله وبالله، وعلى ملة
رسول الله. ثم قال: فزت ورب الكعبة!
هذا ما وعد الله ورسوله، وصدق الله ورسوله.

ثم صاح الإمام: قتلني ابن ملجم، قتلني ابن اليهودية، أيها
الناس لا يفوتكم الرجل.

تهدمت والله أركان الهدى'

فاصطفقت أبوابُ الجامع، وضجَّت الملائكة في السماءِ،
وهبَّت ريح عاصف سوداءً مظلمة.

ونادى جبرئيل بين السماء والأرض بصوت يسمعه كلّ
مُستيقظ، تهدمت والله أركانُ الهدى . وإنطمست والله أعلامُ
التقى . وإنفَصمت والله العروةُ الوثقى . قُتل ابنُ عمِّ مُحَمَّدٍ
المصطفى . قُتلَ الوصيُّ المُجتبى . قُتلَ والله سيدُ الأوصياءِ .
قتلهُ أشقيُّ الأشقياء^(١).

جبريل ناده بالسمه ركن الهدى طاح
ابْجَتَلَ ابنَ عمِّ النَّبِيِّ او ثانِي الاشباح
انضرَبَ رايَه او سالَ بالمحراب دمَّه
والسيف مسموم او سره في الجسد سمه
يا حيف ما خلوه لصيامه يتَّمَّه
اتكور ابمحرابه او فرت يا هالخلق صالح

(١) من كرامات أمير المؤمنين عليه السلام أن جبرئيل نادى بإسمه مرتين:
الأولى: يوم بدر حيث نادى: لا فتن إلا على...
الثانية: يوم ضربته في صلاته حيث نادى: تهدمت والله... قُتل عليَّ المرتضى.

فَلِمَّا سَمِعَتْ أُمُّ كَلْثُونَ نَعِيَ جَبَرَائِيلَ لَطَمَتْ وُجُوهاً، وَخَدَّهَا،
وَشَقَّتْ جَيْبَهَا وَصَاحَتْ: وَأَبْتَاهُ وَعَلِيَّاهُ وَمُحَمَّدَاهُ وَسَيِّدَاهُ
آيَا دَهْشَةً امْ چَلْثُومَ بِالنُّومِ فَرَزَّتْ وَيْلَ قَلْبِيْ ابْقَلْبِ مَالُومَ
لَنْ صَوْتَ الْمَنَادِيِّ يَصْبِحُ چَلْثُومَ اقْعَدِيْ رَاسَ ابْوَجَ انجَسْمَ نَصِينَ

◆◆◆◆◆

الحسن والحسين عليهما السلام يخرجان إلى المسجد

ثُمَّ سَمِعَ الْحَسَنُ وَالْحَسِينُ صَوْتَ جَبَرَائِيلَ وَصَرَخَاتِ النَّاسِ
فَخَرَجَا إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا بِالنَّاسِ يَنَادُونَ: وَإِمَامَاهُ وَعَلِيَّاهُ وَسَيِّدَاهُ.
فَنَادَيَا: وَأَبْتَاهُ، وَعَلِيَّاهُ! لَيْتَ الْمَوْتَ أَعْدَمَنَا الْحَيَاةَ.
فَلِمَّا وَصَلَا إِلَى الْجَامِعِ وَدَخَلَا، وَجَدَا أَبَاهُمَا عَلَى تِلِكَ
الْحَالَةِ، فَبَكَيَا بَكَاءً أَشَدَّ دِيدَأً.

طَلَعَ لِيَهُ الْحَسَنُ يَصْرُخُ وَالْحَسِينُ لَقُوْ وَيْلَاهُ رَاسَهُ انجَسْمَ نَصِينَ
صَاحِوْ يَا وَسَافَهُ يَبُو الْحَسِينِ لَيْكَ اشْلُونَ ابْنَ مَجْلَمَ تَجَدَّمَ

◆◆◆◆◆

صلوة الإمام عَلِيٌّ

ووْجَدَ جُعْدَةً وَجَمَاعَةً وَهُمْ يَشَدُّونَ جُرْحَ الْإِمَامِ عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا
وَقَعَ بَصْرَهُ عَلَى الْإِمَامِ الْحَسَنِ أَمْرَهُ أَنْ يَصْلِي بِالنَّاسِ.

فَتَقَدَّمَ الْحَسَنُ وَصَلَّى بِالنَّاسِ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَلَّى
إِيمَاءً مِّنْ جَلْوَسِهِ، وَهُوَ يَمْسِحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَكَرِيمَتِهِ الشَّرِيفَةِ،
وَيُمْيلُ تَارَةً وَيُسْكِنُ أُخْرَى.

الإمام عَلِيٌّ يُحَمَّلُ إِلَى دَاهِ

ثُمَّ حَمَلُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الدَّارِ، وَكَانَتْ زَيْنَبُ وَأُمُّ
كُلُّ ثُومٍ وَبَاقِي الْعُلُوِّيَّاتِ وَاقِفَاتٍ عَلَى بَابِ الدَّارِ يَنْتَظِرُنَّهُ.
فَلَمَّا رَأَيْنَهُ بِهَذِهِ الْحَالَةِ بَكَيْنَ وَقَلَنْ: وَآبَتَاهُ، وَآمَّصَبَتَاهُ.

شَالُوهُ ابْرَفْجُ وَالْمَسْجِدُ اَظْلَمُ	اوْعَلِيهِ اعْيُونُهُمْ تَجْرِي الدَّمْعُ دُمْ
لَفْوُ لِلدارِ لَنْ زَيْنَبُ اوْ چَلْثَمُ	صَاحِنُ يَوْمِ شَافِنُهُمْ مَجْبَلُنُ
صَاحَتْ زَيْنَبُ اوْ لَطَمَتْ صَدْرَهَا	يَبْعَدُ الرُّوحُ يَا زَهْرَةَ دَهْرَهَا
يَلِيثَا لِكُونُ يَا عَزَّهَا اوْ فَخْرَهَا	يَغُوثُ الْيَنْدَبُ يَا غَيَاثُ الْمُسْتَغْيَثِينَ

◆◆◆◆◆

وَنَّتْ اوْ صَاحَتْ يَا مَجْبَلَيْنِ	هَاشَا يَا لِيْنِه اوْ يَا كِمَ اَمْنِينَ
اسْمَعْ هَظَلْ وَصِيَاحَ صَوْبَيْنِ	خَافَ انْطَبَرَ عَوْدِي يَطِيبَيْنِ

◆◆◆◆◆

لمن سمعها الحسن واحسين صاحو يزيتب زيدي الونين
ابوج انطبر والراس نصين صاحت او هملت دمعة العين
عقبك يبويه اوجوهنه وين

♦♦♦♦♦

ألف وسفه اعله حامي الجارينصب
أودم الراس بالمح راب ينصب
الماتم الله ابي يوم العيدينصب
الإنس والجان نصبته له عزيه

♦♦♦♦♦

ليلة العشرين من شهر رمضان المبارك في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام

و سواه في طيف الكرى يَتَمَّعُ
مُتَخْفِيَاً و الليل داج أسفعُ
جزع يخرُّ لـه الصَّفِيقُ الْأَرْفَعُ
بـالرُّعب تـعـثـرـ حـيـثـ فـضـاقـ المـفـزـعـ
وـ عـلـيـهـ قـدـ سـلـواـ السـيـوـفـ وـ أـشـرـعـواـ
وـ عـلـيـهـ كـادـتـ بـالـنـدـاـ تـقـطـعـ
الـيـوـمـ شـمـلـ الـسـلـمـيـنـ مـوزـعـ
الـيـوـمـ قـدـ قـتـلـ الـوـصـيـ الـأـنـزـعـ
مـنـ فـيـضـ مـفـرـقـهـ الشـرـيفـ مـلـفـعـ
وـ عـلـيـهـ تـبـكـيـ بـالـدـمـوعـ وـ تـجـزـعـ

◆◆◆◆◆

زـيـنـبـ لـفـتـ يـاـ اـبـاـ الـحـسـنـ ظـيـكـ
وـ دـهـاـ تـصـلـ وـ اـتـشـوـفـكـ اـشـبـيـكـ
وـ تـجـعـدـكـ يـيـوـ الـحـمـلـةـ وـ تـجـاـچـيـكـ
مـاـذـيـهاـ جـرـحـكـ تـرـهـ المـاذـيـكـ
تـصـبـحـ اوـتـمـسـيـ تـنـحـبـ اـعـلـيـكـ

◆◆◆◆◆

يا بالحسن يا داحي البو ب وسفه اعله راسك بات مصيوب
اوшибك يبو الحسنين مخضوب اوسيف المصوب صوب اقلوب
ودمع اليتامه عليك مسچوب

◆◆◆◆◆

قال الراوي: لما أصيب أمير المؤمنين في محاربه، وسمع الناس الصراخ والأنين، أقبلوا يتراکضون إلى المسجد، حتى المخدرات خرجن من خدورهن.

وغضّ المسجد بالناس، فلا ترى إلا لطّم الأيادي على الرؤوس، ولا تسمع إلا أصوات النياحة، وصرخات الناس.
وقد ازدحم الناس حول الإمام عليه السلام ينظرون إلى ذلك البطل الضرغام، وقد أبيض وجهه من نزف الدم.

وبعد الصلاة قال الإمام عليه السلام: إحملوني إلى موضع مصلاي في منزلي. فحملوه والناس حوله يبكون وينتحبون.

ولما وصلوا إلى الدار وأدخلوا الإمام عليه السلام داخل الحجرة.
أقبلت نساء الإمام عليه السلام وبناته، وجلسن حول فراشه ينظرون إلىأسد الله، وهو بتلك الحالة، مُعصب الرأس، مخضباً بدمه.

فصاحت زينب الكبرى وأختها: أبتاه من للصغير حتى يكبر؟
ومن للكبير بين الملا؟

يا أبتابه حُزْنُنا عليك طويل، وعبرتُنا لا ترقأ^(١)
 دقلِي اشحالهن من لفني يمه او شافن عله اهدومه ايسيل دمه
 بچن واتسابقن ليه ابواليمه او فرد طيحه عليه طاحن سويه
 عليه صدَّن او صاحن يا ولينه يبويه الصاب راسك عمت عينه
 يبويه فرقتك صعبه عليه وحق جدنه او حياة منه الزجيـه
 فضـج الناس من وراء الحجرة بالبكاء، وشاركتهم علـيـلـام
 ففاضت عيناه علـيـلـام بالدموع.
 والحسين يبكي ويقول: يا أبتابه من لنا بعدك؟ لا يوم كيومك
 إلا يوم رسول الله علـيـلـام يعزـزـ والله علىـ أنـ أراكـ هـكـذاـ.
 فعزـاهـ الإمام علـيـلـامـ وسلامـهـ، ومسـحـ دمـوعـهـ.

الأطباء عند الإمام علـيـلـام

ثم اجتمع الأطباء والجراحون لمعاينة الإمام علـيـلـامـ، فعرفوا أنـ
 السيف الذي ضرب به علـيـلـامـ كان مسموماً، فوصفوا له اللبن.
 فكان اللبن طعامه وشرابه. وكان علـيـلـامـ يُغمى عليه بين فترةـ
 وأخرى من شدةـ الضربـةـ والـسـمـ.
 ودعى الإمام بولديـهـ وجعل يقبـلـهـ ماـ، لأنـهـ علمـ أنهـ
 سيفارقهـماـ.

(١) أي لا تجف ولا تقطع.

وكان يُغمى عليه ساعة بعد ساعة. فناوله الحسن عليه السلام قدحاً من اللبن فشرب منه قليلاً.

ثم نحّاه عن فمه وقال: إحملوه إلى أسيركم!

ثم قال للحسن عليه السلام: يا بُني بحقِّي عليك إلَّا ما طيَّبتْ مطعمه ومشريه، وارفقوا به، إلى حين موتي! وأن تطعمه مما تأكل، وتسقيه مما تشرب، حتى تكون أكرم منه.

وكان اللعين ابن ملجم محبوساً في بيتٍ، فحملوا إليه اللبن وأخبروه بعطف الإمام وحناته.

قال محمد بن الحنفيَّة: بتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع أبي، وقد نزل السُّمُّ إلى قدميه، وكان يصلّي تلك الليلة من جلوس.

اللليله ابوته امسه ابشدَه
ويروحه اشوشه اي لوچ وحده
ترانه ابمدله انعيش بعده
لونك ييو احمد تجده

ولم يزل يوصينا بوصاياه، ويُعزِّينا بنفسه، ويُخبرنا بأمره إلى طلوع الفجر.

الناس يدخلون على الإمام عليه السلام يوم العشرين

فلما أصبح استأذن الناس عليه، فأذن لهم بالدخول، فدخلوا عليه، وأقبلوا يُسلِّمون عليه، وهو يردّ عليهم السلام.

ثم يقول: أيها الناس اسألوني قبل أن تفقدوني، وخففوا
سؤالكم لمصيبة إمامكم.
فبكى الناس بكاءً شديداً وأشفقوا أن يسألوه تخفيفاً عنه.

رثاء حجر بن عدي للإمام علي عليه السلام

فقام إليه حجر بن عدي الكندي وقال:
فيما أسفى على المولى التقى أبي الأطهار حيدرة الزكي
إلى آخر شعره.

فلما بصر به الإمام علي عليه السلام وسمع شعره، قال له: كيف بك إذا
دُعيت إلى البراءة مني؟ فما عساك أن تقول؟
فقال: والله يا أمير المؤمنين لو قطعت بالسيف إرباً،
وأضرمت لي النار، وألقيت فيها لاثرت ذلك على البراءة منك!
فقال عليه السلام: وفقت لكل خير يا حجر وجزاك الله عن أهل
بيت نبيك.

ازدحام الناس عند الإمام علي عليه السلام

هذا والناس مزدحمون عند الإمام وهم ينظرون إليه.
وأرادت زينب أن تعرف حال أبيها عليه السلام، فسألت الحسين
عنه:

يحسين انشدك عن ولينه يا خويه لا تخفي عليه
 اشو والدي بطل ونينه چن حالته هليوم زينه
 واشوفه عرق يرشح جبينه سمعها الحسين او جرت عينه
 يقلها ايزينب يا حزينه اخرج خبر لا تظهرينه
 تره والدي اريوح امندينه

◆◆◆◆◆

أمر الإمام علي عليه السلام للناس بالانصراف

وكان الناس مُتجمهرين على باب بيت الإمام علي عليه السلام ينتظرون
 حكم الإمام علي عليه السلام في ابن ملجم.
 فخرج إليهم الحسن عليه السلام وأمرهم عن قول أبيه
 بالانصراف، فانصرف الناس.

حديث الأصبغ بن نباتة مع الإمام علي عليه السلام

وكان الأصبغ بن نباتة جالساً ولم ينصرف.

فخرج الإمام الحسن مرّة أخرى، ووجد الأصبغ واقفاً ولم
 ينصرف. قال: يا أصبع أما سمعت قولي عن أمير المؤمنين
 علي عليه السلام؟ قال: بلـى، ولكنـي رأيـتـ حـالـهـ، فـأـحـبـتـ أنـأـنـظـرـ إـلـيـهـ
 فأسمعـ منهـ حـديثـاـ، فـاستـأـذـنـ لـيـ رـحـمـكـ اللهـ.

فدخلـ الحـسنـ، وـلمـ يـلبـثـ أـنـ خـرجـ فـقـالـ لـهـ: أـدـخـلـ.

قال الأصبع: فدخلت فإذا أمير المؤمنين عليه السلام معصب
عصابة، وقد علت صفرة وجهه على تلك العصابة، وإذا هو
يرفع فخذأً ويضع أخرى من شدة الضرية، وكثرة السمّ.

فقال لي: يا أصبع أما سمعت قول الحسن عن قولي؟
قلت: بلى يا أمير المؤمنين، ولكنني رأيتك في حالة فأحببت
النظر إليك، وأن أسمع منك حديثاً. فقال لي: أقعد، فما أراك
تسمع مني حديثاً بعد يومك هذا. إعلم يا أصبع أنني أتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عائداً، كما جئت الساعة.

فقال عليه السلام: يا أبا الحسن أخرج فنادِ في الناس: الصلاة
جامعة واصعد المنبر، وقم دون مقامي بمرقة، وقل للناس:
ألا من عَقَ والديه فلعنةُ الله عليه! ألا من أبْقَ من مواليه
فلعنةُ الله عليه! ألا من ظلمَ أجيراً أجرته فلعنةُ الله عليه!
يا أصبع: ففعلتُ ما أمرني به حبيبي رسول الله. فقام من
أقصى المسجد رجل، فقال:

يا أبا الحسن تكلمت بثلاث كلمات أوجزتها، فلم أرد جواباً،
حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما كان من الرجل.

قال الأصبع: ثم أخذ عليه السلام بيدي وقال: يا أصبع أبسط
يدك، فبسط يدي، فتناول إصبعاً من أصابع يدي، وقال عليه السلام: يا
أصبع هكذا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم إصبعاً من أصابع يدي، كما
تناولت إصبعاً من أصابع يدك.

ثم قال ﷺ: يا أبا الحسن.
ألا وأنّي وأنت أبوا هذه الأمة، فمن عقنا فلعنة الله عليه.
ألا وأنّي وأنت موليا هذه الأمة، فعلى من أبق عنّا فلعنة الله.
ألا وأنّي وأنت أجيرا هذه الأمة، فمن ظلمتنا أجرنا فعنة الله عليه. ثم قال ﷺ: أمين... ثم أغمى على الإمام علي عليهما السلام ثم أفاق عليهما.

هذا ويات الإمام علي عليهما السلام على هذه الحالة، والسم يسري في بدنـه الشـريفـ. وهو يجود بـنفسـهـ، يرفع فـخـذاـ، ويضع أـخـرىـ من شـدـةـ الضـرـيةـ، وحرارةـ السـمـ. وما حالـ أـوـلـادـ الإمامـ عليـ عليهـماـ السلامـ وـهمـ يـنـظـرونـ أـبـاهـمـ بـهـذـهـ الـحـالـةـ:

ابعيد البـلـهـ اـبـچـتـلـكـ يـنـادـونـ	او مـحـزـنـينـ وـيـلـادـكـ يـصـبـحـونـ
او يـتـامـاـكـ لـفـرـاقـكـ يـنـوـحـونـ	او عـلـيـكـ السـمـاـ وـالـكـوـنـ مـرـجـونـ
ريـتـ الفـجـرـ لـابـينـ ايـكـونـ	او الـبـيـهـ عـدـوـانـكـ يـعـيـدـونـ
يـاـ حـيـفـ بـيـكـ اـسـتـافـواـ اـدـيـوـنـ	يـوـمـ الطـحـتـ يـانـورـ العـيـونـ

◆◆◆◆◆

يـبـوـيهـ العـيـدـ هـالـقـرـبـ عـلـيـهـ	يـبـوـيهـ بـالـحـزـنـ لـاـ تـخـلـيـنـهـ
يـبـوـيهـ اـمـصـابـ جـدـنـهـ اـشـسـوـهـ بـيـنـهـ	وـاجـانـهـ اـمـصـابـهاـ انـوـبـ الزـجـيـهـ
يـبـوـيهـ اوـبـعـدـ ماـهـوـدـ اـبـچـانـهـ	يـمـايـ العـيـنـ وـاـمـصـابـكـ لـفـانـهـ
يـبـوـيهـ وـالـقـلـبـ زـادـتـ اـحـزـانـهـ	عـلـيـكـ اـدـمـوعـنـهـ تـجـرـيـ سـويـهـ

◆◆◆◆◆

ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك
رثاء أمير المؤمنين وموسى عليهما السلام

وفي رزئته قلب الهدى انصدعا
فيه وجبريل ما بين السماء نعى
شخص الوصي وفي محاربه صرعا
وفي ثياب الأسى قد بات مدرعا
ولتترك الصبر لكن تُصحب الجزعا
ماتا علينا نزار سورها انصدعا
على قلوبهم الشيطان قد طبعا
ويزعمون بقتل المرتضى جمعا
أهل ذرى اليوم من أردى ومن صرعا
أصاب قلب الهدى والعلم والورعا

شهر الصيام به الإسلام قد فجعا
شهر الصيام بكت عين السماء دما
اليوم في سيف أشقي العالمين هوى
اليوم مات الهدى والدين منهدم
اليوم فلتسبك الأيتام عبرتها
اليوم في قتل الهدى وفاطمة
سعت بقتل وصيه المصطفى فئة
قد غادروا شمل دين الله مفترقا
هذا ابن ملجم قد أردى أبا حسن
سيف أصيب به رأس الوصي لقد

◆◆◆◆◆

او تغير ليلة الواحد او عشرين
او عرق للموت يا ويلي جبينه

سره السم ابجسده سيد الوصيين
ايتقلب نوب يسره ونوب ايمن

◆◆◆◆◆

غمض اعيونه المرتضى او مدد الرجلين
او ظل ينتصب يمه الحسن وينوح الحسين

اوزينب اتنادي والدمع بالعين غدران
يا والدي نفست عيشي ابشهر رمضان
شقول اصبح منجد داحي البیبان
من ضرية الطاغي او راسه انجم نصين
بويه فلا اييطل بعد فقدك حنيني
بويه ولا يسچن عليه افارقك ونيني
الدھر فرق يا نفل بینك او بیني
او هدم يبويه الحيل مني ابه جمة الین

◆◆◆◆

بناتك لفن يمك الليله وكل وحده مدهمعها تسله
وتنشد وهي ولها ونحيله اشلون الذي يحمي دخيله
عقبه الحمل ياهو اليشيله وتظلّ الحرم عقبه ذليله

◆◆◆◆

اجه العيد ريته لا إجازنه او لا بين اهلاله ابس مانه
واحنه ابمي اتمنه او بچانه من المصاب اللي دهانه
البيه ان فقد منه حمانه بالعيد يتجدد عزانه
الحامى الحمه الخالي امچانه

◆◆◆◆

اعهد عهـدك، وأوصـيـتك

قال الرواـيـ: وجمـعواـ لـهـ أـطـبـاءـ الـكـوـفـةـ، وـمـنـ جـمـلـتـهـمـ أـثـيـرـ بـنـ
عـمـرـوـ بـنـ هـانـيـ السـكـونـيـ.

فـلـمـّـاـ نـظـرـ إـلـىـ جـُـرـحـ رـأـسـ الـإـمـامـ طـلـبـ رـئـةـ شـاةـ حـارـةـ،
فـاسـتـخـرـجـ مـنـهـ عـرـقـاـ، وـوـضـعـهـ فـيـ جـرـحـهـ ثـمـ نـفـخـهـ، ثـمـ
إـسـتـخـرـجـهـ، وـإـذـاـ عـلـيـهـ بـيـاضـ الدـمـاغـ.

فـقـالـ: يـاـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ إـعـهـدـ عـهـدـكـ، وـأـوـصـيـتكـ، فـإـنـ
عـدـوـ اللـهـ قـدـ وـصـلـتـ ضـرـيـتـهـ إـلـىـ أـمـ رـأـسـكـ.

وـكـأـنـّـيـ بـالـعـقـيـلـةـ:

جـرـحـهـ الطـبـيـبـ اـشـقـالـ عـنـهـ	يـاـ حـسـينـ وـالـدـنـهـ اوـذـخـرـنـهـ
هـلـ دـمـعـتـهـ اوـظـهـرـهـ تـحـنـهـ	حـيـنـ السـمـعـ مـنـهـاـ الـمـجـنـهـ
يـمـهـ اوـ فـحـصـ جـرـحـهـ ضـمـدـهـ	قـلـهـ اـطـبـيـبـ بـهـ مـنـ تـدـنـهـ
اوـ زـوـدـ يـمـحـزـزـونـهـ حـزـنـهـ	هـزـ رـأـسـهـ يـخـتـيـ اوـ جـذـبـ وـنـهـ
اـمـنـ الـطـبـرـيـ يـخـتـيـ وـحـقـ جـدـهـ	اوـ قـالـ الـجـسـمـ مـسـمـوـمـ مـنـهـ

الـإـمـامـ عـلـيـ عـلـيـهـ الـسـلـامـ يـوـدـعـ أـوـلـادـهـ وـأـهـلـ بـيـتـهـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ

وـيـوـصـيـهـمـ بـوـصـاـيـاهـ

قال محمد بن الحنفية: لـمـّـاـ كـانـتـ لـيـلـةـ إـحـدـىـ وـعـشـرـينـ، جـمـعـ
أـبـيـ أـوـلـادـهـ وـأـهـلـ بـيـتـهـ وـوـدـعـهـمـ.

ثم قال لهم: الله خليفي عليكم، وهو حسبي ونعم الوكيل.
وأوصاهم بلزم الإيمان...

وتزايدَ ولوْجُ السُّمُّ في جسده، حتى نظرنا إلى قدميه وقد
إحمرّتا جميعاً، فكبُرَ ذلك علينا وايسنا منه.

ثم عرَضنا عليه المأكول والمشرب، فأبى أن يشرب، فنظرنا
إلى شفتّيه يختلجان بذكر الله.

ثم نادى أولاده كلّهم بأسمائهم واحداً بعد واحد، وجعل
يودّعهم وهم يبكون.

وكأني بالعقيلة عليها السلام:

حسين أخويه اشلون ابوته هالليله اشوافه انخطف لونه
لونكم يخوتي تجعدونه او جرح لبراسه تشدونه
بهداي بس لا تلجمونه او بلجن اصوابه تعالجوه
فقال الحسن: ما دعاك إلى هذا؟

فقال: يابني إني رأيت جدك رسول الله ﷺ في منامي قبل
هذه الكائنة بليلة، فشكوت إليه ما أنا فيه من الأذى من هذه
الأمة. فقال لي: ادع عليهم.

فقلت: اللهم أبدلهم بي شرّاً مني، وأبدلني بهم خيراً منهم.
فقال لي رسول الله: قد استجاب الله دعاك، سينقلك إلينا
بعد ثلاث، وقد مضت الثالث.

يا أبا محمد أوصيك بأبي أبا عبدالله خيراً، فأنتما مني،
وأنا منكم. ثم قال: أحسن الله لكم العزاء، إلا واني منصرف
عنكم، وراحل في ليالي هذه، ولا حق بحبيبي محمد عليه السلام كما
وعدني. فإذا أنا مُت -يا أبا محمد- ففسلي وکفني وحنطني
ببقيّة حنوط جدك رسول الله، فإنه من كافور الجنة، جاء به
جبرئيل إليه. ثم ضعني على سريري، فإذا حمل مقدمه
فاحملوا مؤخره، واتبعوا مقدمه. فأي موضع وضع المقدم
فضعوا المؤخر، فهو موضع قبري.

ثم تقدم -يا أبا محمد- وصل عليه وكير علیي سبعاً، واعلم
أنه لا يحل ذلك على أحد غيري، إلا على رجل يخرج في آخر
الزمان إسمه: القائم المهدى من ولد أخيك الحسين، يُقيم
إعوجاج الحق. فإذا أنت صليت على -يا حسن- فنح السرير
عن موضعه. ثم اكشف التراب عنه، فترى قبراً محفوراً،
ولحداً مثقوباً، وساجة منقوبة، فأضجعني فيها، ثم أشرة اللحد
باللبن، وأهل التراب على. ثم غيب قبري.

وصيّة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام

ثم قال اكتب: هذا ما أوصى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدي ودين الحق ليُظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

ثُمَّ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايِي وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمَيْنَ، لَا
 شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أَمْرَتُ وَأَنَا أُولُو الْمُسْلِمِينَ.
 أَوْصِيَكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ، وَإِنْ لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ يَغْتَكُمَا.
 وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوْيِ عَنْكُمَا.
 وَقُولَا بِالْحَقِّ وَاعْمَلَا لِلأَجْرِ.
 وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصِّمًا وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا.
 أَوْصِيَكُمَا وَجَمِيعَ وُلْدِي وَأَهْلَ بَيْتِي، وَمَنْ بَلَغَهُمْ كِتَابِي هَذَا
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِتَقْوَى اللَّهِ رَبِّكُمْ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.
 ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
 عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾^(١).

أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَنَظَمْ أَمْرَكُمْ. وَصَلَاحُ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنَ أَفْضَلُ مِنْ عَامَةِ
 الصَّلَاةِ وَالصَّاَمِ، وَإِنَّ الْبُغْضَةَ حَالِقَةُ الدِّينِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ.
 انْظُرُوا ذُوِي أَرْحَامِكُمْ فَصِلُوهُمْ، يَهُونُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحِسَابُ.
 وَاللَّهُ وَاللَّهُ فِي الْأَيْتَامِ، لَا تَغْبِوَا أَفْوَاهَهُمْ^(٢) وَلَا يَضِيقُوا
 بِحُضْرَتِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ عَالَ يَتِيمًا
 حَتَّى يَسْتَفْنِي أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ الْجَنَّةَ كَمَا أَوْجَبَ لَاكِلِ مَالِ الْيَتِيمِ
 النَّارَ.

(١)آل عمران: ١٠٣.

(٢)تَغْبَوَا: تَأْتُوهُمْ يَوْمًا وَتَنْتَرِكُوهُمْ يَوْمًا.

والله الله في القرآن، فلا يسبقكم إلى العمل به غيركم.
والله الله في جيرانكم، فإنه وصيّة نبيكم، ما زال يوصي
بهم، حتى ظننا أنّه سيورّتهم^(١).

والله الله في بيت ربكم، فلا يخلون منكم ما بقيتكم، فإنه إن
ترك لم تناضروا^(٢).

الله الله في الصلاة، فإنها خير العمل وإنها عمود دينكم.

الله الله في الزكاة، فإنها تُطفئ غضب ربكم.

الله الله في صيام شهر رمضان، فإن صيامه جنة من النار.

الله الله في الجهاد في سبيل الله، فإنما يجاهد رجلان:
إمام هدي، ومطيع له مقتد بهدا.

والله الله في ذرية نبيكم، فلا يُظلمن بين أظهركم.

والله الله في أصحاب نبيكم، الذين لم يُحدثوا حديثاً، ولم
يؤوا محدثاً، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم، ولعنة المحدث
منهم ومن غيرهم، والمؤوي للمحدث.

والله الله في الفقراء والمساكين، فأشركونهم في معايشكم.

والله الله في النساء وما ملكت أيمانكم، فإن آخر ما تكلم به
رسول الله ﷺ أن قال: أوصيكم بالضعيفين: نسائكم وما ملكت
أيمانكم.

(١) أي يجعل لهم حقاً في الميراث.

(٢) أي لا يُنظر إليكم بالكرامة لا من الله ولا من الخلق.

ثم قال: الصَّلَاةُ، الصَّلَاةُ، الصَّلَاةُ.
وَلَا تَخَافُنَّ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَا إِمْ، يكفكم من أرادكم وبغي
عَلَيْكُمْ.

قولوا للناس حُسْنَا كَمَا أَمْرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.
وَلَا تَرْكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَيُولَى عَلَيْكُمْ
أَشْرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.
وَعَلَيْكُمْ بِالْتَّوَاصُلِ وَالْتَّبَادُلِ وَالْتَّبَارِ.
وَإِيَّاُكُمْ وَالتَّقَاطُعُ وَالْتَّدَابُرُ وَالْتَّفَرِقُ.
﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالْتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدُوانِ
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١).

حَفَظَكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ، وَحَفَظَ فِيْكُمْ نَبِيًّاً كُمْ. وَأَسْتَوْدِعُكُمْ
الله خير مستودع، وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.
ثم قال عليه السلام: يا بنى عبد المطلب: لا أَفِينَكُمْ^(٢) تخوضون
دماء المسلمين خوضاً، تقولون: قُتلَ أمير المؤمنين.
ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي. انظروا^(٣) إذا أنا مت من ضربته
هذه، اضربيه ضربة بضربة، ولا يُمَثَّلُ^(٤) بالرجل، فإني سمعتُ

(١) المائدة: ٢ .

(٢) أَفِينَكُمْ: أجذبكم.

(٣) انظروا: امهلوا.

(٤) المثلة: التعذيب والتشويه قبل الموت أو بعده.

رسول الله ﷺ يقول: إِيّاكُمْ وَالْمُثْلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ. ثُمَّ عَرَقَ جَبِينُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَجَعَلَ يَمْسَحُهُ بِيَدِهِ. فَقَالَتْ ابْنَتُهُ زَيْنَبُ: يَا أَبَةَ أَرَاكَ تَمْسُحُ جَبِينَكَ؟

قال: يَا بَنِيَّةَ سَمِعْتُ جَدَّكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، وَدَنَتْ وِفَاتَهُ، عَرَقَ جَبِينُهُ وَسَكَنَ أَنْيَنَهُ.

عليه طاحن بناته ابلطم وابنوج ولعائق يويلي ياخذ الروح
حقهن راس ابو الحسنين مجروح يشوفنه او على افراش المنية
يبويه انريد نشبوع شوف منك يبيوه اقعد او بطل بعد ونك
تفارجهن يبويه انريد چنك تعالج بالجرح وايدير بالعين
يعالج بالجرح وايدير بالعين يوصى ابدين جدهم حسن واحسين
وابهای اليتامه او هالمساچین يقلهم لا تضيعون الوصية

◆◆◆◆◆

حديث زينب عليها السلام مع أبيها عليه السلام

ثم قالت عليها السلام: يَا أَبَةَ حَدَّثَتِي أُمُّ أَيْمَنَ بِحَدِيثٍ كَرِيلَاءَ، وَقَدْ أَحَبَّتِ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ.

فَقَالَ: يَا بَنِيَّهُ، الْحَدِيثُ كَمَا حَدَّثْتَكِ أُمُّ أَيْمَنَ.

وَكَأْنِيُّ بِكِ وَبِنَسَاءِ أَهْلَكِ سُبَايَا بِهَذَا الْبَلَدِ، خَائِفِينَ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفُوكُمُ النَّاسُ، فَصَبَرَأً صَبَرَأً ...

حَدِيثُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ وَلْدِيهِ الْحَسَنِ وَالْحَسِينِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

ثُمَّ التَّفَتَ الْإِمَامُ إِلَى وَلْدِيهِ الْحَسَنِ وَالْحَسِينِ وَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَيَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ كَأَنِّي بِكُمَا وَقَدْ خَرَجْتُ عَلَيْكُمَا مِّنْ بَعْدِي الْفَتْنَةِ. فَاصْبِرَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنْتَ شَهِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالصَّابَرَةِ عَلَى بَلَائِهِ. ثُمَّ أَغْمَيَ عَلَيْهِ وَأَفَاقَ وَقَالَ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ، وَعَمِّي حَمْزَةُ، أَخِي جَعْفَرُ، وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ، وَكُلُّهُمْ يَقُولُونَ: عَجَّلْ قَدْوَمَكَ عَلَيْنَا، فَإِنَا إِلَيْكَ مُشْتَاقُونَ.

أَسْتَوْدِعُكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَفَارِقُ الْحَيَاةَ

ثُمَّ أَدَارَ عَيْنِيهِ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ كُلَّهُمْ وَقَالَ: أَسْتَوْدِعُكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً، سَدَّدْكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً، خَلِيفَتِي عَلَيْكُمُ اللَّهُ، وَكَفِى بِاللَّهِ خَلِيفَةً. ثُمَّ قَالَ: وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ يَا رُسُلَّ رَبِّيِّ.

ثُمَّ قَالَ: «لَمْلُلْ هَذَا فَلَيَعْمَلَ الْعَامِلُونَ»^(١).
«إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ»^(٢).

(١) الصافات: ٦١ .

(٢) النحل: ١٢٨ .

وَمَا زَالَ يَذْكُرُ اللَّهَ، وَيَتَشَهَّدُ الشَّهَادَتَيْنِ، ثُمَّ إِسْتَقْبَلَ الْقَبْلَةَ، وَغَمَضَ عَيْنَيْهِ وَمَدَ رَجْلَيْهِ وَاسْبَلَ يَدِيهِ، وَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ مَظْلُوماً شَهِيداً، صَابِراً مَحْتَسِباً وَاشْهِيدَاهُ وَعَلَيَّاهُ وَمَظْلُومَاهُ.

شیخ للموت عینه او عدل رجایه

وولاده اویناته داروا اعلیٰ

صاحب اوداۓ اللہ او مدد اپدیہ

اوْقَضَتْ رُوْحَهُ الْعَزِيزَهُ اوْ غَمَضَتْ الْعَيْنَ

◆◆◆◆◆

ابو احسین ما تمم اصیامه لفه العید و ولاده یتامه

هذا البدر ليلة تمامه وسفه عليه خلصت أيامه

علامہ انجیل ویلی علامہ

◆◆◆◆◆

من لنا بعدك يا أبيه؟

ف عند ذلك صرخت زينب بنت علي وأم كلثوم وجميع نسائه،
وقد شقق الحبوب، ولطم الخدود، وانتفعت الصيحة.

والتفت العقيلة زينب إلى إخواتها.

تقلهم يخوتی راح ابوکم
عزم راح یا ویلی علیکم
واخلافه یخوتی اشلون بیکم
کهف های الأرامل والمساچین

وكأنّي بأم كلثوم لما رأيت أباها قد فارق الحياة، قالت
لأختها زينب الطباطبائي:

يزينب قومي يختي او جابليني ندير اللطم ما بینج او بیني
اسعدج بيه يختي او ساعديني عليج النوح والونه عليه
أبونه انقطع صوته او غمض العين او مد للموت جسمه او هاد الونين
ابن ملجم لفانه يختي امنين او صابه ابراسه ابسيف المنية



خروج أهل الكوفة أفواجاً

فعلم أهل الكوفة أن أمير المؤمنين عليه السلام قد فارق الحياة، فأقبل النساء والرجال يهربون أواجاً، وصاحوا صيحة عظيمة. فارتجمت الكوفة بأهلها، وكثير البكاء والنحيب والضجيج بالكوفة وقبائلها وجميع أقطارها. فكان ذلك اليوم كيوم مات فيه رسول الله ص. وتغيّر أفق السماء، وسمع أصواتاً وتسبيحاً في الهواء، واشتبّلوا بالنیاحة على الإمام عليه السلام.

علي بسمك الخايف دوم يومن عله افراش المرض مطروح يومين
بناتك يا علي بس بقى يومن مدرى اشحالهن يوم المنيه
علي ياما وعد واخلف وعيده حزني اعليك ما يقضى واعيده
علي الماتم اصيامه وعيده ابشر الله انچتل حامي الحميه



ليلة الثاني والعشرين من شهر رمضان المبارك
في تشيع ودفن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

بدمع سفوح كالسحائب ساكتب
وطبق حزناً شرقها بالغارب
وليس بها غير الصدي من مجاوب
تحن حنين اليميلات السواغب^(١)
وحافت به علينا لويٌّ وغالب
أم العرش ساروا فيه فوق المناكب
عليه وأهوت زاهرات الكواكب
وبدراً يُجلّي داجيات الغياهيب

وضجت عليه الجن والإنس بالبُكاء
وراح عليه الروحُ جبريلٌ ناعيَا
مدارسُه أضحت دوارسَ بعده
وظلت يتامى المسلمين نوادباً
ولم أدرِّ لما أن سرى فيه نعشُه
هو المرتضى في نعشِه يحملونه
وما مرَّ إلا وانحنى كلُّ شاهقٍ
وقد دفنا في قبره الدين والتُّقى

اشحال ابنه الحسن من غمض اعيونه
وام چلثوم من رادوا يشيلاونه
تناديهم من قاموا يغسلونه
اهنا يا امفسله لا تلچم اصوابه

ابنعش ابونه وينه تردون
بالله عليكم يالتشيرون
اعمت وراكم ما تشووفون
ثكله تراني لا اتلومون

(١) اليميلات: النياق. السواغب: الجائعة.

اوْجَنْكُمُ الصُّوتِيْ تَسْمِعُونَ يَا شَاهِيلِينَ النَّعْشَ تَدْرُونَ
فِرْقَةُ الْوَالِيِّ اوْ غَيْبَتِهِ اشْلُونَ اَنْجَانَ نِيْتَكُمْ تَدْفَنُونَ
خَلْوَهُ ابُونَهِ يَا التَّحْبُونَ لَمْ نَوْدَعْهُ النُّورُ الْعَيْنُونَ
بَعْدَهُ الْيَتَامَ وَيْنَ يَرْحُونَ

♦♦♦♦♦

تجهيز الإمام عَلِيٌّ وغسله

قال محمد بن الحنفية:

ثُمَّ أَخْذَنَا بِجَهَازِهِ لِيَلَّا، وَكَانَ الْحَسَنُ عَلِيَّاً يُغَسِّلُهُ وَالْحَسَنُ يَصْبُّ مَاءَ عَلَيْهِ.

وَكَانَ عَلِيَّاً لَا يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَقْلِبُهُ، بَلْ كَانَ يَتَقْلِبُ كَمَا يَرِيدُ
الْفَاسِلُ يَمِينًا وَشَمَالًا.

ابْهِيْدَهُ اُوْيِهِ الْوَصِيِّ الْكَرَارُ لُورَدَتِمْ تَفَـاونَهُ
كَلْفُ جَرْحِ الْذِي اِبْرَاسَهُ خَافِنَكُمْ تَلْـچـهِ مـونـهـ
ضـلـ الدـيـنـ لـفـ رـاقـهـ يـنـوـجـ وـتـسـچـبـ اـعـيـونـهـ

♦♦♦♦♦

وَكَانَتْ رَائِحَتُهُ أَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ.

ثُمَّ نَادَى الْحَسَنُ عَلِيَّاً بِأَخْتِهِ زَيْنَبِ وَقَالَ: يَا أَخْتَاهُ هَلْمَى
بِبَاقِي حَنْوَطِ جَدِّيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فبادرت زينب القطعة مسرعةً حتى أتت به، فلما فتحته فاحت الدار برائحة ذلك الطيب. ثم لفوه بخمسة أثواب كما أمرهم عليهم السلام. ثم وضعوه على السرير، وتقديم الحسن والحسين عليهما السلام إلى السرير من مؤخره، وإذا بمقدمه قد ارتفع ولا يُرى حامله.

يشِيال نعش ابوي ونه
 ويردن يشِ بعن شوف منه
 او يردن وليهن ينشدنه
 اويلاه يب ونه الراح منه

ثم سار الحسن والحسين عليهما السلام يتبعان المقدّم،
وأخرج الإمام عيسى^{عليه السلام} من داره إلى مثواه الأخير.

زینب بچت والدمع دم سال
یحامي الحمه یا خیر الأعمال
ابعید البله امن تنشال
اویتاماک لفراقك والعيال
ویاک عزنه والفسخ شال

وضجّت الكوفة بالبكاء والعويل، وخرجن النساء يتبعنه
لاطماتٍ حاسرات.

يشايل نعش ابوي ارجوك ونه تراهو كهف للايتام والنه
انخمس قلبي اب يوم اسمعت ونه يون وامغيره الوانه الشفيه
فمنعهن الحسن عليه السلام ونهاهن من البكاء والعويل، وردهن إلى
أماكنهن. والحسين عليه السلام يقول: لا حول ولا قوّة إلا بالله العلي
العظيم، إننا لله وإننا إليه راجعون، وآباء وانقطاع ظهراء...

امن انشال نعش الوصي امن الدار او بي حفت اولاده والانصار
فرزعت اطفاله اذعار وكبار صاحت او تسرع بالقلب نار
وياك اخذنه ياحمه الجار او چلثوم نادت والدموع فار
لحـد يمن لعداك سطار مقدر عليه افارقك يكرار

◆◆◆◆◆

حنين الخلق على أمير المؤمنين عليه السلام

ومضى النعش مستقيماً إلى النجف.

قال محمد بن الحنفية: لقد نظرت إلى السرير فما مر
بشيء على وجه الأرض إلا انحنى له، وإنه ليمر بالحيطان
والنخل فتحنني له خشوعاً.

وصول الجنائزة إلى موضع القبر في النجف
فلما وصل إلى موضع قبره، وإذا بمقدم السرير قد وضع،
فوضوا مؤخره.

صلاة الإمام الحسن عليه السلام على أبيه المرتضى عليه السلام

ثم تقدم الحسن وصلى عليه والجماعة خلفه، وكبار سبعاً كما أمره أبوه. قال ابن الحنفية: ثم زحزحنا سريره، وكشفنا التراب، وإذا نحن بقبر محفور، ولحد مشقوق، وساجة منقورة، مكتوب عليها: هذا ما ادخره نوح النبي عليه السلام للعبد الصالح الطاهر المطهر. فلما أرادوا إزالته سمعوا هاتفاً يقول: أنزلوه إلى التربة الطاهرة، فقد اشتاق الحبيب إلى الحبيب، فدُهش الناس من ذلك. وألحد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قبل طلوع الفجر.

اشحال الحسن من نزله ابقره قعد عنده او بقه يسچب العبره
ويه احسين ييچي او يجر حسره يقله امنين اجتنه هالرزيه

هرش القلب مني ذبل عوده عليه اللي راح ماله بعد عوده
اشحاله البلكبر مدفون عوده عليه اينوح كل صبح او مسيه

وأخفوا قبره كما أوصى عليه السلام مخافة أن يحدثوا فيه حدثاً.

تأبين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

ولما فرغوا من دفن الإمام عليه السلام قام صعصعة بن صوحان يؤبّن الإمام عليه السلام بهذه الكلمات، فوقف على القبر ووضع إحدى يديه على فؤاده، والأخرى قد أخذ بها التراب، وضرَبَ به رأسه. ثم قال: بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين، هنيئاً لك يا أبو الحسن، فلقد طاب مولُّكُك، وقوى صبرُك، وعظم جهادُك، وظفرت برأيك، ورَبَحْتْ تجارتَك، وقدِمتَ على خالقك، فلتلاقَك ببشارته، وحفتك ملائكته، واستقررت في جوار المصطفى، وشريت بكأسه الأولى، فأسأل الله أن يمُنَ علينا باقتفارنا أثرك، والعمل بسيرتك، والموالاة لأوليائك، والمعادة لأعدائك، وأن يحشرنا في زمرة أوليائك.. إلى آخر كلامه. ثم بكى بكاءً شديداً، وبكي كل من كان معه.

حكاية الرجل المسكين

قال الراوي: ورجع الحسن والحسين عليهما السلام ومن معهما من خواصيهما وأهل بيتهما، فمرّوا على خربة من الكوفة، فسمعوا أنيناً، فقفوا أثره، فإذا به رجل قد توسّد لبنة وهو يَحْنُ حنين الثكلى والواله. فوقف عنده الحسن والحسين وسائله عن حاله:

رد الحسن واحسين ايتباچون من دفنو أبوهم نور العيون
وابذاك الدرب لنهم يسمعون واحد يحن وينوح ابمچانه

اجوا شافوه فوق القاع مطروح يحن حنة الثكلى ابقلب مجروح
اشعندك جاويوه شوتون واتنوح او عليمن وجهك امغيّره الوانه
فقال إنّي رجل غريب لا أهل لي وقد أعزتني المعيشة،
وأتيت إلى هذه البلدة منذ سنة، وكلّ ليلة يأتيوني شخص إذا
هدأت العيون بما أقتات من طعام وشراب، ويجلس معي
يؤنسني ويسليني عمّا أنا فيه من الهم والحزن، وقد فقدته
منذ ثلاثة أيام.

غريب أنه يقلهم ذبني العوز وجيـت الـهـلـمـچـان او صـرـتـ معـزـوزـ
يجـيـ وـاحـدـ اـبـصـدـرـهـ الـعـلـمـ مـكـنـوزـ
يـطـعـمـنـيـ اوـ عـلـيـ وـافـرـ اـحـسـانـهـ
فـقـدـتـهـ الـچـانـ يـفـقـدـنـيـ اـبـطـعـامـهـ
اوـ منـ يـقـعـدـ يـسـلـينـيـ اـبـكـلامـهـ
صـارـتـ غـيـبـتـهـ اوـ مـدـةـ اـيـامـهـ ثـلـثـ تـيـامـ شـوـعـنـيـ توـانـهـ
فـقاـلاـ عـلـيـهـماـ السـلـامـ لـهـ وـهـمـاـ يـبـكـيـانـ:ـ صـفـهـ لـنـاـ.ـ فـقاـلـ:ـ إـنـيـ
مـكـفـوفـ الـبـصـرـ وـلـاـ أـبـصـرـهـ.ـ فـقاـلـ:ـ مـاـ اـسـمـهـ؟ـ قـالـ:ـ كـنـتـ اـسـأـلـهـ
عـنـ اـسـمـهـ فـيـقـولـ:ـ إـنـمـاـ أـبـتـغـيـ بـذـلـكـ وـجـهـ اللـهـ وـالـدـارـ الـآـخـرـةـ.
فـقاـلـ لـهـ:ـ أـسـمـعـنـاـ مـنـ حـدـيـثـهـ.ـ قـالـ:ـ دـأـبـهـ التـسـبـيـحـ وـالتـقـدـيسـ
وـالـتـكـبـيرـ وـالـتـهـليلـ،ـ وـإـنـ الـأـحـجـارـ وـالـحـيـطـانـ تـسـبـحـ بـتـسـبـيـحـهـ،ـ
وـتـكـبـرـ بـتـكـبـيرـهـ،ـ وـتـهـلـلـ بـتـهـلـيلـهـ،ـ وـتـقـدـسـ بـتـقـدـيسـهـ.

قالـواـ لـهـ العـلـامـهـ شـنـهـيـ الـبـيهـ بـيـنـهاـ اوـ نـعـرـفـكـ بـلـجـتـ اـعـلـيـهـ
بـصـيرـ آـنـهـ يـقـلـهـمـ وـاـمـنـ اـحـاـچـيـهـ اـسـمـعـهـ بـالـحـمـدـ يـلـهـجـ السـانـهـ

فقالا له: هذه صفات أبينا أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أفجعنا
فيه أشقي الأشقياء ابن ملجم المرادي، وها نحن راجعون من
دفنه. فلما سمع ذلك منها لم يتمالك دون أن رمى بنفسه على
الأرض، فشقق شهقة ومات، فأمر الإمام الحسن عليه السلام
بتجهيزه ودفنه.

رجوع الإمام الحسن والحسين عليهما السلام

ولما رجعوا إلى الدار استقبلتهم زينب بنت علي وباقى المخدّرات
وهم ينوحون ويُبكون وكأنّي بالعقيلة:
انشدك يا حسن چاوين عودي دفنته او ذابل امن الهضم عودي
يقللها الحسن للدار عودي او خلي الكل عليه نصب عزيه

انشدك والدك يا حسن وينه دفنته او تم عليه بالقلب وانه
ابويه المرتضى المفترض وآنه ابيوم العيد انصب له عزيه

لطميات ونحوات
في عزاء
أمير المؤمنين عليه السلام

أول فزاعية بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام

(بعد كل مقطع وا إمامي وا عليا)

وا إمامي وا عليا وا إمامي وا عليا

◆◆◆◆◆

و بالسما جبريل كبر شلون ابن ملجم تجسر
صاب أبو الحملات حيدر و ظلت ادمومة جريه

◆◆◆◆◆

بسيفه الملعون صابه بهامته مجن اصوابه
و من دمه صبفوا اثيابه و يه يا حامي الحمي

◆◆◆◆◆

وزلزل العالم بأسره واسمعوا ونة الزهره
تنادي وتجري العبره والنبي سيد البريه

◆◆◆◆◆

و من شطر راس أبو الحمله وزينب المدمع تهله
تصريح يا بويه وتقله من بياري الهاشمي

◆◆◆◆◆

وزينب تنادي حزينه بعد عينك يا والينه
الحزن خيم عليه وصوبه بويه هالرزيه

◆◆◆◆◆

ويالشت نعش الغضنفر قلبي لصابه تفطر
وين أبو الحملات حيدر وتبجي اعليه الرعيه

◆◆◆◆◆

وَظَلَتْ الْحَرَقَةُ تَنَادِي
وَاسِمَاءً مَوْنَةً الْهَادِي
وَالدَّمْعُ بِالْخَدِّ بَادِي
يَنْبَحُ الْحَامِي الْحَمِيِّي

◆◆◆◆◆

والرسول الله وحبيبه
ونحبه وننحبه
اليوم دمعته سَجِيبَه
ونع زَيَ الرَّزْيَه

◆◆◆◆◆

وغلة واHallile المدرسة
ويعد مانس مع المدرسة

◆◆◆◆◆

وَخَادِمٌ تَكُمْ تَنْعِي
وَيَا نَهْ يَسْ تَنْحِبُ الْبَرْ ضَعِي
وَلِحَبْ مِنْ حَنِي ضَاعِي
وَكُلْ أَهْلٌ بِيْتِه سَوِيْه

◆◆◆◆◆

(تمت ٢٠٠٨/٩/٢٠ السبت صباحاً)

للسيد عبدالحسين الشرع رحمه الله

وين ابنعش ابوته تريد
مجبل على الناس العيد ليش اتيت تم اطف الـه

◆◆◆◆◆

لا تبعد ابـحامي الجـار
ماتسمع يتـامـه النـاس
يا هو اليـحـن عـالـمسـكـين
خلـه ايـتمـم اصـيـامـه
ضـلت حـرـم وـيـتـامـه

تبـچـي وـتـصـرـخ الفـرقـا
وـمـنـهـاـ العـيـنـ هـمـالـه

◆◆◆◆◆

فـجـعـهاـ اـبـچـتـلهـ المـرـادي
والـنـبـرـيـونـ عـلـيـهـ
ماـچـانـ اـيـخـطـرـ عـالـبـالـ
راـسـهـ يـنـجـ سـمـ نـصـينـ
ياـوسـفـهـ عـلـىـ اـبـوـ الـحـسـنـينـ

ريـتهـ اـمـنـ الـچـتـلـ يـسـلمـ
ويـفـنـهـ الـعـالـمـ اـبـدـالـهـ

◆◆◆◆◆

حـيـدرـشـيـدـ الـإـسـلامـ
وـجـاهـدـ دـونـ دـيـنـ اللـهـ
داـحـيـ الـبـابـ بـالـيـدـانـ

هوالـ يـفـ المـجـرـبـ وـصـمـصـامـهـ طـبـرـمـرـحـبـ
لوـطـبـ لـلـحـرـبـ وـغـضـبـ
ابـدـنـ مـاـيـهـابـ الـوـيـدـ يـوـمـ الـحـرـبـ وـأـهـوـالـهـ
◆◆◆◆◆

حـيـدرـمـاـيـهـابـ الـمـوتـ چـيـفـ الرـجـسـ مـاـهـابـهـ
تعـنـالـهـ وـطـبـرـرـاسـهـ وـهـوـ سـاجـدـ اـبـمـحـرـابـهـ
خـضـبـ شـيـبـهـ اـبـدـمـهـ وـرـجـ الـكـونـ بـمـصـبـابـهـ
وـخـلـهـ الـوـادـمـ اـبـعـبـرـهـ حـسـرـهـ اـتـجـرـبـشـرـ حـسـرـهـ
وـسـفـهـ اـعـلـىـ آـيـةـ الـكـبـرـهـ
ابـنـ مـلـجـمـ يـصـلـ حـدـدـهـ وـسـيـفـهـ اـبـصـيرـ چـتـالـهـ
◆◆◆◆◆

ابـهـيـدـهـ اوـيـهـ الـوـصـيـ الـكـرـارـ لـورـدـتـمـ تـغـ سـاـونـهـ
كـلـفـ جـرـحـ الذـيـ اـبـرـاسـهـ خـافـنـكـمـ تـلـچـ مـونـهـ
ضـلـ الدـيـنـ لـفـرـاقـهـ يـنـوـجـ وـتـسـچـبـ اـعـيـونـهـ
دـيـنـ الـمـصـطـفـهـ وـشـرـعـهـ لـفـرـاقـهـ يـهـلـ دـمـعـهـ
رـجـ اـمـصـابـهـ الـوـسـفـهـ
عـسـنـ لـاهـلـ شـهـرـ رـمـضـانـ دـيـتـهـ وـبـيـنـ اـهـلـالـهـ
◆◆◆◆◆

ابـلـيـلـةـ قـدـرـمـنـ رـمـضـانـ فـجـعـهـاـ اـبـچـتـلـ اـبـوـ الـحـسـنـيـنـ
وـخـلـهـ الـوـادـمـ اـبـحـيـرـهـ مـاـتـدـرـيـ الـوـجـبـهـ لـاوـيـنـ
يـبـنـ مـلـجـمـ شـلـكـ عـتـبـهـ عـلـىـ الـأـمـهـ اوـشـلـكـ مـنـ دـيـنـ

تطبر حيدر اعلى الراس ومنه اتخ مد الأنفاس
وتس يب يتاممه الناس
يا هو اليحن عالم سجين عقبه اويعطف الحاله
♦♦♦♦♦

ظل روح القدس ينعاه او ما بين السُّمَاءِ اينادي
تهدم ركن دين الله وطاح ابس يف المرادي
وقع مصيوب بالحراب ابو الحمله وصي الهدادي
بالدم انخضب حيدر ولجله العالم اتفير
يا ريت الف جر لاطر
البيه انصاب ابو الحملة وفقده يتم اعياله
♦♦♦♦♦

لطميه مصيبة أمير المؤمنين عليه السلام

دم عاتي قطر من دمه لجل الوصي حامي الحمه

وبهالصبيه انجب وأقول وأعزي الهادي الرسول
ودمعي يظل لجله همـول ولجل البـتوله فاطـمه

وـدمـعي على الـوجـنه جـره وجـيتـاذـكـرـمـصـابـحـيدـرهـ
شـلـونـابـنـمـلـجـمـطـبرـرهـ وـخـلـهـدـنـيـانـهـمـظـلـمـهـ

يا ويـليـويـشـهـرـالـصـيـامـ صـوبـواـرـاسـكـيـاـلـإـمـامـ
وعـلـيـنـهـخـيـمـهـالـظـلـامـ وجـبرـيلـيـنـعـيـبـالـسـماـ

وزـينـبـقـنـادـيـوـتـنـتـحـبـ والمـدـمـعـابـخـدـهـاـيـصـبـ
وـسـفـهـاعـلـىـأـبـوـيـهـيـنـضـرـبـ وـفـرـصـالـصـلـاـةـمـاـتـمـمـهـ

والـشـيعـهـمـولـاتـيـ تصـيـحـ والـدـمـعـمـنـعـدـهـاـيـسـيـحـ
عـالـذـيـأـبـمـحـرـابـهـجـرـيـحـ وـشـيـبـهـتـخـضـبـبـالـدـمـهـ

وبـهـالـشـهـرـ حلـالـقـضـىـ وجـبرـيلـيـنـعـيـبـالـفـضـىـ
ماتـإـلـمـامـالـمـرـضـىـ ياـشـيـعـهـنـصـبـواـمـاتـمـهـ

جبريل صاح بيه وعلن يا شيعه مات أبوالحسن
وعلينه خيم الحزن ولقلوب كلها مألمه

وخدامتكم ترثي للولي وتنادي باسمك يا علي
هالشده فرجها إلى حيدري يا حمّاي الحمه

(تمت ١٩/٨/٢٠٠٨ الجمعة ظهراً)

لطميه لفراق أمير المؤمنين عليه السلام

زينب تنتحب أو تسجب العبره تلقى والدي يا يمه يا زهره

◆◆◆◆◆

زينب تنتحب أو تجري دمع العين تلقى حيدر الكراريم حسين
راسه بسيف المرادي انجم نصين وبيده ظل ايشد بو الحمله الطبره

◆◆◆◆◆

ظلت تنتحب والمدمع اتسيله يا يمه تلقى والدي الليله
ولفرق الأبو روحي ترى انجيله واعلى مصيبيته بس أجذب الحسره

◆◆◆◆◆

يا يمه لصابه ذاب قلبي ذاب ومن دم راسه يمه صابع المحراب
تلقي هالسيه حيدر داحي الباب والله العالم ابحاته وأدره

◆◆◆◆◆

يا يمه علي انصاب ابمحرابه وأنا انتحب وصيح يا يابه
وأم چلثوم تبجي بدمع سچابه والسموم ينعي ومنكسر ظهره

◆◆◆◆◆

يا يمه بقينه عقبه ايتامه والمظلوم يبجي ودمعه يتهمه
وليل انهار بس يشتم بالعمامه وينادي لفراقك قلبي شি�صبره

◆◆◆◆◆

ما جوره يا زينب يا بت حامي الجار وجيئه نعزي بمصابه النبي المختار
وهالليله المحب يبجي بدمع نثار ويعزي العقيله زينب الكبره

◆◆◆◆◆

وخدامتكم رثت أو تجري المدمع مصابك يا بويه قلبي اتصدع
وأريد ابها مالسيه كتابي يتوقع وتوقعه البتوله وجملة العترة

♦♦♦♦♦

وأريد الهدادي المختار يوقع لي ولجنة عدن يناديني دخلي
ويقضى حاجتي مولاي وكل سؤلي ويحضر للمحب يا شيعه في قبره

♦♦♦♦♦

وصك الشفاعه استلمه بيمني والمرتضى بيده شريه يسقيني
والزهره البتوله اليوم تناديني هذا جزه كلمن اعلينه يقره

♦♦♦♦♦

وكلمن يذكر ام صايبنا ويرثينا نعطيه هالمسيه كتابه بيمنينا
 وبالشدات ما يخيب الينادينا انور له دريه وينشرح صدره

♦♦♦♦♦

(تمت ١٩/٩/٢٠٠٨ الجمعة ليلًا)

بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام

ننصب مأتمنه ونصريح وَيَا أَيُّهَا وَيَا لَلَّهَ
عَالَذِي بِمُحَرَّابِه جَرِيح لَا إِلَهَ إِلا إِلَّا

♦♦♦♦♦

والشيعه كلها وبالحزن وَيَا أَيُّهَا وَيَا لَلَّهَ
تبجي على مصاب بوالحسن لَا إِلَهَ إِلا إِلَّا

♦♦♦♦♦

ودم وَعْنَهْ تَقْطُرْ دَمَهْ وَيَا أَيُّهَا وَيَا لَلَّهَ
لصاب حمای الحمہ لَا إِلَهَ إِلا إِلَّا

♦♦♦♦♦

وزينب تنادي مَأْلَهْ وَيَا أَيُّهَا وَيَا لَلَّهَ
وتصريح يمه فاطمه لَا إِلَهَ إِلا إِلَّا

♦♦♦♦♦

انصب ها للله الولي وَيَا أَيُّهَا وَيَا لَلَّهَ
ودمعي على خده ايهلي لَا إِلَهَ إِلا إِلَّا

♦♦♦♦♦

والحسن يبجي والحسين وَيَا أَيُّهَا وَيَا لَلَّهَ
يا حوره زيدي بالونين لَا إِلَهَ إِلا إِلَّا

♦♦♦♦♦

بالسيف صابو هامته وَيَا أَيُّهَا وَيَا لَلَّهَ
ومسمومه صارت طبرته لَا إِلَهَ إِلا إِلَّا

♦♦♦♦♦

صاحت الحوره بالعجل ويلي وا ولاء
 لحقوا على خير العمل لا إله إلا الله

 شافو علي ابدمه خضيب ورافع اچفوفه للحبيب
 لا إله إلا الله

 ومن شافه شبر قبله ينادي ودمعه يهمله
 لا إله إلا الله

 يا بويه صعبه فرقتك وتنوح لجلك شيء متك
 لا إله إلا الله

 يا شيعه ويدمع هموم عزوا النبي ويه البتول
 لا إله إلا الله

 وخدمتكم ترثي هالمسه وتعزي أصحاب الكسا
 لا إله إلا الله

(تمت ٢٠٠٨/٩/١٩ الجمعة ظهراً)

لطميه

يا ليلة قدر وشلون ليله اتمر عليه
وبيها فاقده حيدر على حامي الحمي
بويه آ يا بويه

زينب تنتحب يا شيعه وتجري العبره
تلقي والدي ابه المسه يمه يا زهره
ومسحي يا بتوله ادمومه الظلت جريه
بويه آ يا بويه

وظلت تنتحب الحوره والمدع تسيله
هم البلاقب يا والدي منه واليزيله
وحسين الغريب يا والدي ذايب دليله
والسموم ينحب يندبك هاي المسـيه
بويه آ يا بويه

يا ليلة قدر مرت على دون الليالي
وبيها فاقده عقب الولي عزي ودلالي
وليل انهار بس أبجي ونوح الهاـزـيه
بويه آ يا بويه

وهاـليلـهـ العـقـيلـهـ بـسـ تنـوحـ وـتـجـريـ العـينـ
ويـمـهاـ ظـلـ يـنـوحـ المـجـتبـيـ وـالـظـامـيـ حـسـينـ
ياـ بوـيهـ بـعـدـ عـيـنـكـ تـرـىـ نـصـبـ يـتـيمـينـ
ولـجـلـ مـصـيـبـتـكـ تـبـچـيـ الـبـتـولـهـ الـهاـشـمـيهـ
بوـيهـ آـ ياـ بوـيهـ

وظـلـيـتـ اـبـحـزـنـ يـاـ والـدـيـ وـالـقـلـبـ مـهـمـومـ
ولـجـلـ مـصـيـبـتـكـ حـزـنـانـ أـبـوـالـيـمـهـ المـظـلـومـ

وَهَالِلِيَّهُ أَبُو مُحَمَّدٍ يَنْوُحُ وَقُلْبُهُ مَالُومٌ
وَالْعَالَمُ لَبْسٌ ثُوبُ الْحَزْنِ وَالْجُمْفُرِيَّةِ
يَوْمَهُ آيَا يَوْمَهُ

5

ولغيابك ييو الحملات ظل القلب محزون
يا بويه بهضم ويضم ظل القلب تدرون
يويه آما يويه

وأريد إجواب يمته يالولي ليه تعودون
وعليكم أنا صبح ومه أنصب عزيه
يويه آما يويه

◆◆◆◆◆

وَهَالِلِيْلَهُ رَثَتْ خَادِمَتْكُمْ وَالدَّمْعَهُ تَهْلِهَا
وَهَالِلِيْلَهُ شَفَاعَهُ تَرِيدُ لِلشَّيْعَهُ وَالْيَهُ وَالْأَهْلَهُ
وَتَوَاسِيْلِيْلَهُ بَتْ عَلِيْلَهُ وَالَّيْلَهُ كَفَلَهَا
بَوِيهُ آيَا بَوِيهُ
وَالَّيْلَهُ وَاسِهُ هَالِلِيْلَهُ النَّبِيْلَهُ سَيِّدِ الْبَرِيْهُ

◆◆◆◆◆

(تمت ٢٠٠٨/٩/٢١ الأحد صاحاً)

لطميه لفراق أمير المؤمنين عليه السلام أيام العيد

أقبل العيد أو قلبي مبتلي وين شايل ييو الحمله علي
يا على يا على

◆◆◆◆◆

زينب تنادي والدموع اتسيل وين شايل وين يا مصلني الليل
تدرى بفارقك بويه ايهد الحيل ويظل موحش ومظلم منزلى
يا على يا على

◆◆◆◆◆

من شفت لهلال بين علينه بالحزن يا ياب كلنه ظلينه
ومن بعد عينك من يبارينه والي تامه تنادي يالولي
يا على يا على

◆◆◆◆◆

وكلمن ينادي ويجري دمع العين بهالسيه وين عنه بوالحسنين
وضجت الأيتام ويبجي المسكين وظللت ادموعه من دم اتهلي
يا على يا على

◆◆◆◆◆

وظلت الحورا تلطم على الراس مجبل عليه العيد يا هناس
وأنه مفجوعه والقلب منحاس بعد عينك يا بويه من إلى
يا على يا على

◆◆◆◆◆

وكلمن بفرحة ولابس ثوب اجديد وزينب بحسره وتصفح إيد اياد

مظلوم بعيني بويه هذا العيد وراح الچان يقلبي ادللي
يا على يا على

ويظل يالولي قلبي ليك ممزود وعمري ما أنزع الأثباب السود
يمته ويأكم هالزمان ايعد والفرح ايعود إله يا هلي
يا على يا على

وناس بالأعياد واحنه بالحزان بويه فجعونه بشهر رمضان
 وبالفرح ايعود هم لنـهـ الزمان لو يظل خالي مـجاـنكـ يـالـولـيـ
يا على يا على

وشيـعـتكـ تنـخـاكـ والـقـلـبـ مـحـزـونـ والمـحبـ مشـتـاقـ بـحـالـتـهـ تـدـرـونـ
يمـتهـ نـتـعـنـهـ لـلـقـضـىـ مـطـعـونـ وـنـقـصـدـ اللـيلـهـ زـيـارـةـ بـوعـليـ
يا على يا على

(تمت ١٧/١٠/٢٠٠٦ يوم الثلاثاء ظهراً)

لطميه لضراق أمير المؤمنين عليه السلام أيام العيد

زينب تنادي والدموع فجر شلون عيد ايمر وفاقده حيدر

◆◆◆◆◆

ظللت تنادي والدموع تبديد اشلون العيد يا ناس وفاقده الصنديد
وما أنزع السود ولا ألبس اجديد والوصي الكرار في وسط القبر

◆◆◆◆◆

اشلون اهلال أظلم بين عليه وعيوب أبو الحمله ايتام ظلينه
وأيام العيد الناس تعزينه هذا اهلال الشوم عليه وأقشر

◆◆◆◆◆

ومن شفت لهلال مر على بالي اذكري يا خويه قعدت الوالي
چني أشوفه قاعد اقبالي يرتل القرآن ليه ويفسر

◆◆◆◆◆

بويه وبها العيد قلبي زاد همه موحشه دارت عليه وظلمه
ويبيچي هالليله حسين أبو اليمه يا هلال الشوم دخيل لا تظهر

◆◆◆◆◆

ومن أقبل العيد بويه الكل فرحان واحنه بعزانه والقلب حزنان
ويس يجري العين هالمسه العطشان ويهمه ظل ينوح الحسن شبر

◆◆◆◆◆

يا محب قوم وانشر أعلامك وابچي هالليله مصابك إمامك
وقله يا مولاي تبچي أيتامك وحاشه من عدنه الوالي يتذر

◆◆◆◆◆

وترثي خادمتكم وتجري الدمعه تسجلنه زوار وكل المستمعه
بجاه أبو ابراهيم وبجاه البعضه نعنتي ونزور مقطوع المنحر

◆◆◆◆◆

نخوه لأمير المؤمنين عليه السلام

جيتك سيدي أو أجري العين وانخى بيك واتوسل يا بو حسين

◆◆◆◆◆

جيتك سيدي والقلب مكسور ولجل مصيبيتك الدمع منثور
واصبح ابصوت يا مختار ماجور وماجوره يا زهره ابحامى الدين

◆◆◆◆◆

وانخى بيك والدمعه سچيبه دخيلك ياولي الله وحبيبه
وجيت اذكر أنا هاي المصيبيه انظر حالي وحال المسلمين
◆◆◆◆◆

ما خابقصد حيدر الكرار وينخى بيه ومنه الدمع نشار
هذا اللي ينجينه من النار وتحضر لينه مكسورة الضلعين
◆◆◆◆◆

تحضر فاطمه ابوسطة المحشر وشاييل اللوه مولانه حيدر
والهادي النبي والحسن شبر ولن ابصوت اينادي المولى حسين
◆◆◆◆◆

ويحضر الوصي اللي يندبه ودمعه يا خلق عالخد يصبه
ويحضر للمحب ساعه الغريه يوم اللي يظل وحده بلا معين
◆◆◆◆◆

بالشدات تحضرنا الأيمه وهالليله المحب ينزاح همه
ويتذكر مصاب الغسله دمه وظل ايلا غسل ويليه تجفين
◆◆◆◆◆

وخدمتكم رثت والعين عبره وتنخاك يا علي وتنخى بالزهره
أريدا هالسيه الألم ييره دخيلك لا تخيبنه يا بوحسين
◆◆◆◆◆

نخوه لأمير المؤمنين عَلِيُّهِ الْأَكْرَمُ

أناد بأس مك يالولي وانخاك نخوه يا علي

◆◆◆◆◆

أنخى علي خير العمل قلبي من اهمومه انت حل
هالمشكله حلها ابجل هالشده فرجها إلى

◆◆◆◆◆

أنخاك والمدع يسيل إيجاه زينب والكفيل
شافي إلينه كل عليل مولاي شافي المبتلي

◆◆◆◆◆

أنخاك والمدع سجيب يلي ابمحرابك خضربي
وانته الدعانه تستجيب وباسمك اهمومي تنجي

◆◆◆◆◆

أنخاك نخوه يا امام علي يا زراق الرخام
يما تم شهر الصيام تتعاك الشيء وكل هلي

◆◆◆◆◆

والشيءه تنخاك وتصير شافي إلينه كل جريح
ادخليل يا حي در على

◆◆◆◆◆

وتنادي الليله شيعتك وكلها اتعنت حضرتك
ويهاليه قصتك وتنخاك نخوه يالولي

◆◆◆◆◆

وكلمن إلى الحضره قصد
ويطاب من عندك المدد
وانته الذخیره والضمد
مناي وأملى

◆◆◆◆◆

وخدمتكم ترثيak وتقول
أبجاه فاطمة البتول
يمته المرض عنی يزول
وتغفر يا حیدر زللي

◆◆◆◆◆

تمت ٢٠٠٩/٨/٦ الخميس عصراً

نخوه لأمير المؤمنين عليه السلام

جيروا راية الكرار جيبيوها وكل حاجاتكم يا شيعه طلبوها

قوموا بالعجل يا شيعة الزهره وانخوا بالوصي امنجي العذر
وهو لليندبه ابساعه ايحضره وهالليله الايمه قوموا انخوها

والعنده هموم وقلبك اتفطر قوم انخى وتسل بالولي حيدر
واقسم باللذى ظل دامي المنحر ودوم امصيبته يا شيعه ذكروها

يا محب الليله أبد لا تحتار وتسل وأنخى بعلي حامي الجار
هذا ولی والله وصي المختار وصولات أبو الحمله انتو تعرفوها

هذا بالحرب معروفة صولاته ومعروفه يا شيعه دوم دقاته
وهالليله المحب خل يطلب حاجاته وكل طلباتكم الليله يقضوها

والرايد تطيب من عنده هالعله يجيب الرايه وينخى دوم أبو الحمله
وعن اهمومه وكل مشكلاته يقله وكل مشكله عدكم أهما يحلوها

واطلب يا محب هالليله واتمنه واتسل على الله بقاسم الجنه
يا رب عالولايه كون اثبتنه والشيعه يا مولانه دحفظوها

وخدمتكم رشت او تنخي بوالحسنين يا حيدر الليله قر إلينه العين
وباسمك يا علي تنخي هالمحبين بزياره لبوايلمه دسجلوها

مصادر الكتاب

- القرآن الكريم
- البحار.
- مقاتل الطالبين لأبي الفرج.
- الكامل في التاريخ.
- مروج الذهب للمسعودي.
- الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي.
- شرح ابن أبي الحميد.
- فرائد السمعطين.
- نهج البلاغة.
- تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام علي بن أبي طالب.
- الاستيعاب لابن عبد البر بهامش.
- الإصابة.
- مقتل أمير المؤمنين.
- مستدرك الحاكم.
- تاريخ بغداد.
- أسد الغابة.
- كنز العمال.
- مجمع الزوائد
- أنساب الأشراف.
- تاريخ ابن الأثير.
- تذكرة الخواص.
- ابن كثير.
- الخصائص للسيوطني.

- الاستيعاب.
- تاريخ اليعقوبي.
- الإمامة والسياسة.
- حياة الإمام الحسين.
- الأغاني.
- جواهر المطالب في مناقب الإمام أبي طالب.
- موقفة الجمل تأليف محمد بن زكريا بن دينار.
- سير أعلام النبلاء.
- شيخ المضيرة.
- الأخبار الطوال.
- الرسالة في وقعة صفين.
- العقيدة والشريعة في الإسلام.
- الفتنة الكبرى.
- تاريخ الطبرى.
- حياة الإمام الحسن.
- أمالى الشيخ المفید
- أمالى الشيخ الصدوق.
- أعيان الشيعة.
- إرشاد القلوب.
- مستدرک الصحیحین.
- المقنعة للمفید.
- الفصول المائة في حياة أبي الأئمة - تأليف السيد أصغر ناظم زاده القمي.

الفهرس

رقم الصفحة

الموضوع

٣	- الإهداء
٥	- المقدمة
٧	- يا علي لا يعرفك إلا الله وأنا
١٠	- قتل علياً في شهر الله
١٥	- ما زالوا يقتلون علياً
١٥	يحرق لسان ابنته لأنها قالت يا علي
١٧	- لماذا نحن الشيعة نقول يا علي
١٧	- رسول الله أول من قال يا علي
٢٠	- لماذا كان رسول الله ينادي يا علي
٢٠	- الصحابة نادوا يا علي
٢٧	- يا علي من قتلك فقد قتلتني
٢٩	- كم عدد من يتمنى قتل علياً
٣٠	- يا علي ويل من قتلك
٣١	- من أبغضك فقد أبغضني
٣٢	- مكائد وارها
٣٧	- الانقلاب على الأعقاب
٣٨	- بغض وظلم الولي بعد النبي
٣٩	- لفظة أول مظلوم وزيارته
٣٩	- علي يطلع رأسه في البئر ليbeth شکواه

الفهرس

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٤٠	- في تفصيل مظلوميه
٤٠	- حديث المسقيفة
٤١	- مظلوميته في تحمل المصائب
٤٤	- ظلم علي في غصب حقه الخلافة
٤٤	- الخطبة الشقشيقية
٤٦	- شرح الخطبة الشقشيقية
٥٠	- من سب علياً فقد سبني
٥٢	- سب أمير المؤمنين سنة أموية
٥٤	- قتل حجر بن عدي
٥٩	- قتال علياً مع القاسطين والناكثين والمارقين
٦٠	- الناكثون
٩١	- القاسطون
١١٥	- مع المارقين
١٣٨	- دعاء الإمام على نفسه
١٤٣	- قاتل أمير المؤمنين أشقى الأولين والآخرين
١٤٤	- مؤامرة اغتيار أمير المؤمنين
١٥١	- عاقبة قاتل أمير المؤمنين
١٥٤	- مصيبة مقتل أمير المؤمنين
١٥٥	- ليلة التاسع عشر